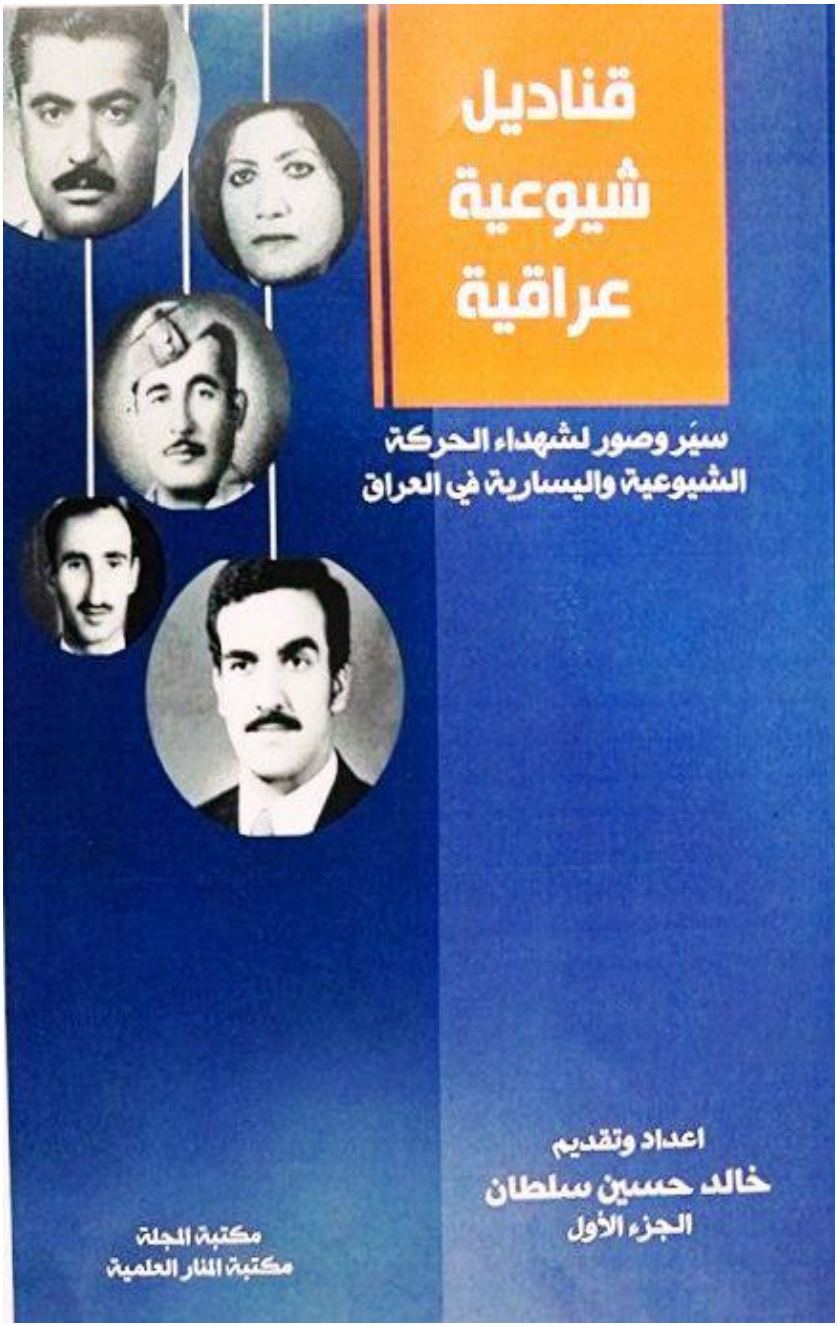
قناديل
شيوعية
عراقية
سيَر وصور لشهداء الحركة
الشيوعية واليسارية في العراق
اعداد وتقديم
خالد حسين سلطان
الجزء الأول
مكتبة المجلة
مكتبة المنار العلمية

# قناديل شيوعية عراقية

## الجزء الأول
## سيَر وصور لشهداء الحركة الشيوعية واليسارية في العراق

**اعداد وتقديم**
**خالد حسين سلطان**

**الجزء الأول**
**دار الخالدي للطباعة والنشر**
**الطبعة الأولى / ٢٠١٧**

قناديل شيوعية عراقية

سيَر وصور لشهداء الحركة الشيوعية
واليسارية في العراق
الجزء الأول

اعداد وتقديم
خالد حسين سلطان

دار الخالدي للطباعة والنشر

الطبعة الاولى / ٢٠١٧

تنضيد وتصميم
حسين خالد حسين

١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع محفوظة : للسيد خالد حسين سلطان
Email : kh_sultan1960@yahoo.com
Mob : 07901264059

# الاهداء

الى

روح أبي

الفقيد

حسين سلطان صُبي

اهدي جهدي المتواضع هذا

خ.ح.س

# المقدمة

بعد سقوط الطاغية والاحتلال البغيض للعراق عام ٢٠٠٣، ومع بوادر شيء من الحرية المفقودة، هرعت عوائل الضحايا والشهداء والمغيبين من النظام السابق، بكل اطيافهم وميولهم ومنهم عوائل شهداء الحركة الشيوعية واليسارية في العراق، بالبحث عن أي وثيقة او معلومة او قبر للشهداء الذين لم تسلم جثاميهم الطاهرة لذويهم، وتشكلت العديد من الجمعيات، وتحت مسميات مختلفة وبجهد فردي او دعم من جهة حزبية ما لمساعدة العوائل المنكوبة في مسعاها هذا. وحصل انجاز في هذا المجال حيث حصل قسم كبير من ذوي الشهداء على وثائق رسمية صادرة من الاجهزة الامنية او القضائية للنظام السابق تثبت اعدام او تصفية المبحوث عنهم، ومن ضمن الوثائق شهادات الوفاة، وتمكن الكثير منهم للوصول الى بقايا قبور هؤلاء المعدومين او شواهد القبور التي هي عبارة عن لوحة معدنية تحمل رقم المغدور في سجلات الاجهزة الامنية، بعد ان فعل الزمن فعله بتلك الشواهد، حيث فقدت معالم بعضها تماما.

لقد كنت من ضمن هؤلاء الباحثين عن ذويهم، بحثا عن اخي المغيب عماد حسين سلطان منذ تشرين الثاني ١٩٨٠، ولكن دو جدوى ولحد اليوم حيث لم نعثر على أي وثيقة او شهادة وفاة او قبر، وخلال تلك الرحلة المضنية والمتعبة، تعرفت على الكثير من الشهداء وتعلقت بهم وبسيرهم، وأخذت اجمع صورهم وما متوفر من معلومات عنهم ليصل عدد الصور الى ٢٥٠ صورة. تصاعد وتضاعف ولعي وهوسي بتلك الصور وبمقترح من بعض الاصدقاء قررت ان اقيم معرض لصور الشهداء، وبدأت بالبحث عن المكان والوقت المناسب. كان معرضي الاول في شارع المتنبي وبالهواء الطلق وعلى كورنيش دجلة الخالد وبالقرب من تمثال الشاعر المتنبي

وبمناسبة العيد الـ (٧٩ ) لميلاد الحزب الشيوعي العراقي في ٣١ اذار ٢٠١٣، وهكذا تواصلت المعارض السنوية، ليتضمن المعرض الرابع في ١٤ شباط ٢٠١٦ ( يوم الشهيد الشيوعي العراقي )اكثر من ( ١٠٠٠ ) صورة وهذا العدد صغير قياسا لعدد شهداء الحزب الفعلي، وان كان لا يمكن تحديد عدد دقيق ومضبوط للشهداء بسبب ظروف العمل السري واساليب القمع والارهاب الدموية التي مارستها الانظمة المتعاقبة على جماهير الحزب وظروف المنافي والتشتت، وبشكل مقصود احيانا من بعض القيادات للتغطية على عدد الشهداء في مراحل معينة، بسبب ضخامة العدد والذي يشير الى اخطاء وسلبيات العمل القيادي الذي قد يصل الى حد الخيانة، ويدفع القاعدة الحزبية للانتفاض والتمرد. واشهر واقرب مثال على ذلك هو ما حصل خلال فترة الكفاح المسلح ( ١٩٧٩ ـ ١٩٨٨ ) ولا سيما احداث مجزرة بشتآشان ١٩٨٣ وما قبلها وبعدها. حيث سالت الكثير من الدماء الشيوعية الزكية في جبال كردستان وكذلك في الداخل بسبب فوضى الكفاح المسلح والارتجال في اتخاذ القرارات العسكرية واختيار القيادات لذلك، كذلك الخيانات والاندساسات والتي تم التساهل او التسامح مع كثير من حالاتها، على حساب دماء طاهرة لخيرة الشباب الثوري ومن اصحاب الكفاءات المنوعة .

خلال معارض الصور التي اقمتها وصلتني العديد من الوصايا والمقترحات لتعزيز تلك التجربة، ولعل اهمها واكثرها تكرارا هو تدوين سيرة كل شهيد من الشهداء، حتى وان كانت معلومات اولية عن الشهيد من خلال ما مدون عنهم في ادبيات الحزب او في ذاكرة رفاقهم ومحبيهم وذويهم. عملا بهذا المقترح بدأت بجمع ما يمكن جمعه من معلومات وكتابات عن الشهداء، فتراكم لدي الكثير منها، وحفاظا على هذا التاريخ الثر

والناصع والنقي عملت على اصدار ما تجمع من صور وسير للشهداء على شكل سلسلة كتب، فجاء الجزء الاول منها بهذا الشكل الذي بين ايديكم على ان تتبعه اجزاء اخرى، وعسى ان ينال رضا القارئ الكريم والاصدقاء والمعارف وذوي الشهداء ومحبيهم ممن طالبوا بتدوين وتوثيق سير الشهداء وصورهم .
ترتيب مواضيع الكتاب جاء عفويا دون أي اعتبار فكلهم شهداء خالدون وكلهم قادة باستشهادهم البطولي وبعضهم من الجنود المجهولين في تاريخ الحركة .
قبل الختام لا بد من القول ان كل ذلك كان بمجهود شخصي وفردي ودون أي دعم من أي جهة سواء سياسية او حكومية بل على العكس، حصلت بعض محاولات العرقلة لجهودنا من هذا الطرف او ذاك للتغطية على تكاسل واهمال البعض لملف الشهداء والمغيبين، علما ان هذا الطرف يغذي ارشيفه مما ننشر من صور للشهداء، وخصوصا النادرة والجديدة منها، دون تقييم او اعتراف بجهودنا .
استمرارا لنهجنا هذا نطلب من الجميع مساعدتنا برفدنا بما لديهم من معلومات وكتابات وصور لشهداء الحزب الشيوعي العراقي والحركة اليسارية في العراق لنتمكن من توثيقها في تلك السلسلة ويمكن ارسال ما لديهم ان رغبوا على البريد الالكتروني :

Email : kh_sultan1960@yahoo.com

المجد والخلود لشهداء
الحزب الشيوعي العراقي
والحركة اليسارية في العراق

خالد حسين سلطان
بغداد / كانون الثاني ٢٠١٧

# في ذكرى الشهيد الدكتور محمد بشيشي (أبو ظفر)

**باقر إبراهيم**

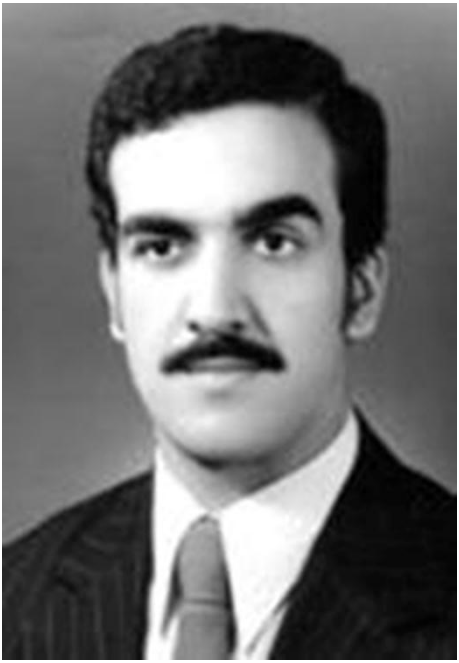

محمد بشيشي (ابو ظفر) من مواليد السماوة عام ١٩٤٦. تخرج من كلية الطب في بغداد عام ١٩٧٠. وعمل طبيباً في اليمن الديمقراطية، ثم في فصائل الأنصار في كردستان منذ تموز/١٩٨١. كان مسؤولا عن الشؤون الطبية في بشت ئاشان. وقد أنتخب من قبل زملائه لهذه المسؤولية.

كما ذكرت في مذكراتي، أن المجزرة الدموية التي نظمها ( الاتحاد الوطني الكردستاني ) بقيادة جلال الطالباني في الأول من أيار/١٩٨٣ استهدفت تدمير موقع الحزب الشيوعي العراقي في منطقة بشت ئاشان. وكنت في غاية القلق من نتائج المعركة ضد الأتحاد الوطني الكردستاني (أوك) في نهاية آب/١٩٨٣ والتي سميت (بشت ئأشان الثانية) .

فقد هدفنا من تلك المعركة الثأر لخسائرنا في الأولى، وإستعادة مواقعنا المفقودة .. فكانت النتائج إنكسارا وخسائر جديدة في المعركة الثانية ... كنت أتطلع إلى أول العائدين من تلك المعركة فكان الدكتور(أبو ظفر) وحين سألناه عن النتائج أختصرها بقوله " راد كرون كصوا إذانه "! .
قبل أن يغادر مواقع الأنصار حتى صيف ١٩٨٤، سأل رأيي في السفر لزيارة عائلته وطفليه ظفر ويسار، فشجعته على السفر. وعند العودة من الخارج، عبر الحدود. أستشهد في كمين بتاريخ ٢٧/أيلول/١٩٨٤.
ربطتني بهذا المكافح الباسل علاقات المودة. ولاحظت فيه حساسية الوعي للمسؤوليات السياسية وقوة الملاحظة ... كان لا يبخل على زملائه وخاصة على مرضاه، بالمعاملة الطيبة، ورؤية الأمل بالمستقبل .
ولازلت أحتفظ بالذكريات الطيبة عن لقاءاتنا وأحاديثنا. ولي معه بعض الصور المشتركة. ها قد مرت السنين على فقدان محمد. كبر أبناه ظفر ويسار وخلفت ظفر حفيدته الأولى .
انتهت الزوجة الوفية بلقيس الربيعي من متاعب البحث عن أثر لمحمد، في هذه الزاوية أو تلك من زوايا العراق الواسعة...لها منا الشكر وهي تحفز فينا وفي كل محبي محمد، واجب استذكاره وتخليده .
زوجتي أم خولة، مازالت تحتفظ بذكريات جميلة عنه، عن الروعة الإنسانية للطبيب المناضل، فكم كان يجهد نفسه، حتى فوق طاقة التحمل البشري، كي يتفقد الآخرين ويوفر العلاج والرعاية لمن إحتاجهما .
اليوم، حين يغوص العراق كله في الآلام والمأساة، نشعر بالحاجة إلى من يركن لحميتهم الوطنية للدفاع عن العراق المستباح والشعب المذل .

محمد، هو سليل عشيرة الظوالم، التي اشتهرت ببلائها في ثورة حزيران/١٩٢٠ ضد الاستعمار البريطاني. ويرتبط والده بشيشي بصلة القربى بـ (شعلان أبو الجون) رئيس عشيرة الظوالم وأحد قادة الثورة البارزين .
ونظرا لمعرفتي لسمات محمد المبدئية والأخلاقية، أستطيع القول، إنه لو كان بيننا اليوم، لكان نجماً بين الظالميين الجدد .
تحية للذكرى الطيبة لمحمد ولجميع رفاقه الذين استشهدوا على دربه .

٢٠١٦/٥/٦

*  *  *

## الشهيد عبد الامير عباس الموسوي

**حازم الجعفري**

ولد الشهيد عبد الأمير عباس في مدينة الشامية عام ١٩٤٨ من عائلة دينية إذ كان والده يقرأ في المجالس الحسينية، درس الشهيد الابتدائية والمتوسطة في مدينة الشامية ثم انتقل الى

الديوانية للدراسة في دار المعلمين الابتدائية، وكان أثناء الدراسة نشطا في مجال اتحاد الطلبة، ثم انتمى الى صفوف الحزب الشيوعي وتخرج في دار المعلمين عام ١٩٦٧وعين معلما في ريف الشامية، وفي تلك الأثناء اصبح شعلة من النشاط التنظيمي وترقى في المراكز الحزبية حتى وصل الى عضو مكتب قضاء تنظيم مدينة الشامية وكان اســمه الحزبي ( عزيز ) وان رفاقه يطلقون عليه لقب ( ابو العز ) لمحبتهم له ولنشاطه واصبح مسؤول لجنة مدينة الشامية التي كنت احد أعضائها كان حريصا على ان يحضر الى موعد الاجتماع قبلنا ويحرص على ان تتم التهيئة للاجتماع بشكل جيد كان يتفقد جميع الرفاق حتى خارج اوقات الاجتماعات الحزبية فاذا لم يشاهد احد الرفاق ليوم واحد يذهب الى دار ذلك الرفيق ويسأل عنه وعند اشتداد الهجمة على الحزب الشيوعي عام ١٩٧٨ قرر الاختفاء وعدم تسليم نفسه إلى الجهات الأمنية والذهاب الى بغداد وهناك تعرف على احد الاشخاص الذي ابلغه انه بمقدوره ايصاله الى شمالي العراق واتفق معه على موعد وقد حضر الرفيق عبد الامير الى المكان المحدد وكانت هناك سيارة تنتظر وبها ذلك الشخص واثنان آخران تبين للرفيق فيما بعد أنهما شيوعيان ايضا ركب الشهيد معهم وسارت بهم السيارة التي كان يقودها ذلك الشخص وبعد مدة سير في شوارع بغداد اوقف ذلك الشخص السيارة امام مجموعة من الاشخاص المدنيين الذين احاطوا بالسيارة وانزلوا الرفاق واقتادوهم الى داخل بناية قريبة وقد عرف الرفيق انها معتقل يعود إلى دائرة الامن. وقد انقطعت اخبار الرفيق عيد الامير عنا وبعد مرور اكثر من سنة اطلق سراحه بعد صدور عفو عام عن الشيوعيين بعد الضغط الكبير الذي مورس على سلطات البعث من قبل المنظمات الدولية وقد اعيد الرفيق الى

وظيفة مدنية في حسابات تربية الديوانية هو والرفيقة الشهيدة فوزية ( ام سعد ) واستمرا في الدوام لعدة اشهر وفي احد ايام شهر شباط من عام ١٩٨٠ جاءت مفرزة أمنية الى مديرية تربية الديوانية واعتقلت الرفيق عبد الامير والرفيقة فوزية ولم نعرف مصيرهما الى ما بعد سقوط النظام البعثي حيث وجد جثماناهما الطاهران في احدى المقابر الجماعية شرقي بغداد وقد ظهر انه اعدم عام ١٩٨٣ وقد قامت السلطات البعثية بمصادرة بيته الذي لم يكتمل بناؤه وكان الرفيق الشهيد ابو العز متزوجا وله ابنة واحد

المجد والخلود للرفيق الشهيد عبد الامير

والخزي والعار للقتلة المجرمين

* * *

**الشهيد نزار ناجي يوسف .. علو في الحياة وفي الممات**

**نوال ناجي يوسف**

فتى مات بين الضرب والطعن ميتة
تقوم مقام النصر لو فاته النصر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده
اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تخاف العار حتى كأنه
الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

المتنبي

من اين ابدأ بالحديث عن أبي ليلى، فتى الفتيان، الفتى الذي لا يعوض ولم يعوض، النسر الذي لم ينحن لاي سلطة ولم يتغاض او يسكت يوما عن ظلم او حيف يحيق بالآخرين، ايا كان الآخرون. والذي كان مسكونا بالحلم الماركسي في تحقيق

العدل بين الناس. هل ابتدئ بمواقفه الشجاعة والمبدئية واللا ذاتية، وتجربته العظيمة في مقاومة الدكتاتورية من جهة، وفضح مظاهر الشللية والتكتل والسياسات اليمينية من جهة أخرى، ام احكي عن سلوكه المترفع عن الصغائر وسمو أخلاقه ونبله وتفانيه في خدمة الحزب والرفاق والأصدقاء، او ادخل مباشرة إلى قصة استشهاده البطولي والعوامل المباشرة وغير المباشرة التي أدت إلى اغتياله مع كوكبة من رفاقه البواسل .

ولد الشهيد عام (١٩٤٤) في مدينة العمارة، اذ كان والدي ناجي يوسف حينذاك مديرا للمعارف فيها، ويتذكر أهالي المدينة الفترة المتميزة لإدارته تلك، للإنجازات التي حققها على صعيد العملية التربوية. الا ان جزاءه كان كجزاء سنمار، اذ نقل كمدرس الى بغداد، كعقوبة على مواقفه الوطنية ودعمه وتقاربه الفكري والسياسي مع الشخصية الوطنية المعروفة سعد صالح، والذي كان معارضا للحكومات الرجعية ويمتلك

رصيدا شعبيا كبيرا. هذا التلاعب بأرزاق الناس دفع والدي لدراسة الحقوق مساء ليمتلك حرية اتخاذ مواقفه السياسية بعيدا عن سيطرة الدولة .

تأثر نزار بالفكر اليساري التقدمي منذ نعومة أظفاره، ولا عجب، فقد كان الكثير من شخصيات الحركة الوطنية تلتقي في بيتنا بحكم علاقتها بوالدي والذي كما أسلفت كان احد دعاة التحديث والمدنية في العراق ومن مثقفيه الأوائل، وكان أسلوبه في تربية أولاده صورة عن فكره التقدمي النير. ويتذكر الكثير من المثقفين والشيوعيين اللقاءات الثقافية التي كانت تعقد في دارنا او في دار جارنا الشخصية التقدمية الكبيرة محمد شرارة في الكرادة الشرقية نهاية أربعينيات القرن الماضي .

كان الشهيد حسين الرضي (سلام عادل) من ضمن الذين اثروا بعمق في تطور نزار الفكري. اضافة الى تأثره باندفاع وصلابة وإصرار شقيقتنا ثمينة زوجة (سلام عادل) (أطال الله عمرها) على النضال في صفوف الحزب، متحدية كل العوامل المعيقة .

انتمى نزار بسن مبكرة الى اتحاد الطلبة العام، ثم رشح للحزب، وهنا برزت قابلياته التنظيمية وهو لا يزال في المرحلة الإعدادية، وكان يبتكر طرقا جديدة للتواصل مع الشباب، واذكر انه اقنع والدي ان يشتري له (موتورسايكل)، ليتمكن من توزيع بيانات ورسائل الحزب على الجماهير بأقصى سرعة .

وفي صبيحة انقلاب شباط الأسود ١٩٦٣، التحق بالمقاومة في إعدادية الكاظمية المواجهة لجسر الأئمة، وظل يقاتل الانقلابيين الى ان تقدمت الدبابات تحمل صور الزعيم عبد الكريم القاسم للتمويه ثم ابتدأت بقصف المقاومين واستشهد بعض الرفاق ومنهم الشهيد سعيد متروك الذي حقق ملحمة

بطولية قبل استشهاده. واستطاع بعض الرفاق الهرب ومنهم نزار اذ اختفى في بيت احد اقاربنا في الكاظمية .
تم اعتقال رجال العائلة وعلى رأسهم والدي وبقيت والدتي وحدها تنظم أمور المختفين والمعتقلين من أفراد الاسرة من جهة، وتستقصي ملهوفة عن مصير الصغير علي ابن شقيقتي ام ايمان والشهيد سلام عادل، والذي بقينا نجهل مصيره الى ان استطاعت مجموعة من النسوة الباسلات تدبير عملية تهريبه من قصر النهاية وإيصاله الى بيت جده في النجف المرحوم السيد احمد الموسوي والذي أسرع بإرساله الينا في بغداد .
بعد إطلاق سراح والدي بذل جهده لتهريب نزار الى لبنان بجواز سفر مزيف ومن هناك استطاع الوصول الى الاتحاد السوفيتي وفيه ابتدأت مرحلة جديدة من الكفاح في صفوف الحزب. فبالإضافة الى تعدد مهامه الحزبية وكونه عضوا في لجنة الدفاع عن الشعب العراقي، انتخب رئيسا لرابطة الطلبة العراقيين في الاتحاد السوفيتي وكان له دور بارز في رعاية الطلبة وحل مشاكلهم. وقد اسهم ( ابو ليلى) ايضا في الكثير من المؤتمرات الطلابية والحزبية .
عاد الشهيد الى العراق فور تخرجه تنفيذا لقرار الحزب بالعودة للوطن عام ١٩٧١ وباشر عمله الحزبي السري. ورغم ان والدي كان وقتها نقيبا للمحامين العراقيين لكن هذا لم يمنعه من القتال بشراسة ضد البعث المقبور. فيما بعد ترك عمله كمهندس في الشركة العامة للصناعات الهندسية وتفرغ تماما للعمل الحزبي .
في المؤتمر الثالث للحزب (١٩٧٦) الذي عقد في بغداد تحت رقابة الأجهزة الأمنية لحزب البعث الحليف، كان نزار احد المندوبين الذين حضروا المؤتمر، وكان اول من تصدى بقوة وصراحة بخصوص الطبيعة الطبقية للسلطة، وكرر في

مداخلاته الثلاث بخصوص هذه الفقرة بأن طبيعة البعث طبيعة فاشية معادية للحزب فكريا ولا يمكن التعويل عليها مطلقا، الآمر الذي يتطلب تحليلا أكثر دقة وواقعية لكي لا يقع الحزب في اخطاء عند التعامل مع البعث .

اضطر الحزب الى إرسال نزار الى براغ نهاية (١٩٧٧) عندما تهددت حياته بالتصفية من نظام البعث نتيجة موقفه الجريء والصلب في المؤتمر الثالث. وهناك التحق بعمله في مجلة السلم والاشتراكية، وكان ابو ليلى يقضي ليله ونهاره في رعاية الرفاق الفارين من الاعتقالات والتعذيب بعد انهيار الجبهة المشؤومة في العراق .

وفي بداية الثمانينات أصر الشهيد بالرغم من ظروفه الصحية ان يلتحق بحركة الانصار تاركا عمله وعائلته في الخارج معرضا حياته للمخاطر، ليناضل مع رفاقه القادمين من كل حدب وصوب لمقارعة النظام الصدامي الدكتاتوري .

المئات من المناضلين والكوادر ذوي الخبرة على جميع الأصعدة السياسية منها أو المهنية، شباب وشابات بعمر الزهور، كهول أصحاء او مرضى، قدموا إلى كردستان بقلوب شجاعة حالمة بمستقبل افضل للشعب المنكوب بزمرة صدام، وقاتلوها تحت راية الحزب .

استشهد (ابو ليلى) مع د.عادل وملازم حسان في معركة بشت أشان الثانية، ولقد سجلت شقيقتي ام ايمان حديثا للرفيق كانة بي الذي كان يقاتل معهم، اذ شرح بالتفصيل قصة استشهادهم البطولية .

في احدى رسائل (ابو ليلى) الى (ام ايمان)، نشرت في مجلة رسالة العراق للحزب الشيوعي العراقي الصادرة في تشرين الثاني (١٩٨٣) بعد استشهاده، يقول نزار : "خلال العام والنصف الذي مرعلي هنا ... خلال الاف الكيلومترات التي

قطعتها قدماي ... اشعر بنفسي اقوى واصلب وأغزر واكثر سعادة بالنضال ومواصلة الطريق وبالتعلم والتلمذة ... شيء يزيدني قوة هو الحب اللا محدود للرفاق المحيطين بي والذين اشعر بانني مشدود معهم في معمعان النضال ... ناسيا نفسي حتى بين الرصاص ودوي القنابل ... أمام شبابهم الباسل الرائع ممزوجا بعرقهم ونداهم لي ( شايبن ) تغدو اصعب الصعاب ميدانا للاقتحام والتحدي ... اجدني اقوى ... حتى العلل الصحية اصبحت تهرب امام قوة الإرادة وامام النزوع اللا محدود للعمل ... انني الان رغم عضويتي في مكتب قاطع بهدينان لقوات انصارنا المسلحة ... الا أنني ألححت على النزول مع المفارز القتالية ... وقبل شهر عدت من جولة مع انصارنا في الوحدات دامت شهرين ... ولأول مرة اواجه العدو بالرصاص وجها لوجه، وتتكرر التجربة وننتصر في المعارك ... واشعر ان حب الرفاق يزداد والبعد المتواضع في العلاقة معهم يكبر ."

وقد نشرت صحيفة رسالة العراق التي كان يصدرها الحزب اثناء حرب الأنصار وفي صفحة صوت الطلبة في رثاء الشهيد نزار : "وجه طلابي خالد الشهيد نزار ناجي يوسف. لقد عرف الشهيد (ابو ليلى) كأحد الكوادر الاتحادية التي شغلت العديد من المواقع القيادية والشبابية داخل وخارج الوطن سنوات عديدة، مكرسا حياته لخوض النضال الوطني الديمقراطي. لقد واجه الشهيد ابو ليلى شتى مصاعب النضال بروح الثبات والتصميم وبتضحية وإيثار عاليين والذي ميز سلوكه وهو يخوض معترك النضال ضد أنظمة الحكم الرجعية والدكتاتورية والتحق بصفوف الأنصار البواسل ولقد كان رمزا ومناضلا، طالبا ومعلما، امينا وسكرتيرا عاما للجنة التنسيق الطلابية ... شهيدا اثبت في سنوات نضاله شواهد خالدة، وخلد في استشهاده مزيدا

من الدلالات والمؤشرات، ولا نستزيد، فالحقائق تتحدث عن نفسها دائما".
ونشر في تأبينه ضمن كراس ( بشت أشان ينبوع في الوطن ) الذي أصدره الحزب عام (١٩٨٤) :
"كان الشهيد طاقة من العمل وباقة من الفرح، لبى نداء شعبه وحزبه وضميره الشيوعي ... فسار في المقدمة ... نصيرا وكادرا وإعلاميا دؤوبا. أسهم وقاد، خلال وجوده في كردستان، مهمات تنظيمية وقتالية وإعلامية وفنية عديدة فكان متفهما للطموح وتجاوز الثغرات والصعوبات بلوغا لما هو أفضل" .
لم يكن (ابو ليلى) قد تجاوز التسعة وثلاثين عاما عند استشهاده الا انه ومنذ نعومة اظفاره كان مشروعا دائما للشهادة بروحه الوثابة وقلبه الجسور وتحديه الصعاب في ميادين النضال .
كانون الأول ٢٠١٤

* * *

## الشهيدة الخالدة سحر أمين منشد
## إكان عرساً.. أم موتاً ..؟؟

**د. جمانة القروي**

على اطلال المدينة السومرية اور، مهد الحضارات الانسانية العريقة الاولى .. شيدت مدينة الناصرية .. تلك المدينة الجنوبية التي ورثت الاهمال والتهميش منذ تأسيسها، ومن قبل جميع الحكومات التي تعاقبت على حكم العراق ..
في دماء وعروق أبناء هذه المدينة، تجسدت معاني الشموخ والاباء .. الحب والرومانسيـــة .. الحنان والوفاء .. التضحيـة والعطاء .. الشجاعة والصمود .. فقد حبت الطبيعة ابناء تلك الارض الكثير من الصبر والصلابة .. فعندما كانوا يواجهون ظلم وقسوة الطبيعة حينما تجرف مياه الفيضانات محاصيلهم

التي شـــارفت على الحصاد .. يقفون مكتوفي الايدي واحلامهم تضيع .. ويتبدد جهدهم وعرقهم .. ليذهب ادراج الرياح أمام ناظرهم ... لكنهم يتحملون المصائب والنكبات بهامات مرفوعــة .. من طينة تلك الارض جبل مئات الابطال من شهداء العراق .. وبالاخص شهداء الحزب الشيوعي العراقي .

في يوم قائض شديد الحرارة مغبر حيث الهواء المعبأ برمال الصحراء الحمراء من شهر آب عام ١٩٦٤ وفي احدى المناطق الشعبية بمدينة الناصرية " حي الاسكان " احست الام بآلام الطلق، فاستعدت لاستقبال القادم الجديد الذي سيكون ترتيبه الثامن في العائلة، كانت تذرع حديقة الدار ذهابا وأيابا، مستعينة بذلك على تحمل الام المخاض ..

في بيت يتميز بالحب والطيبة حيث لاوجود للحقد او الضغينة بين ساكنيه ولدت ســحر التي كانت اخر العنقود واحــلاه .. تميزت بعينين سوداوين كبيرتــين .. ووجه مدور وبشرة بيضاء، تزين الوجه الجميل غمازتان تضيفان لجمال الطفلة

الوليدة جمالا أكثر .. نشأت سحر وترعرت في اجواء الحب والعاطفة والحنو والصداقة من قبل اخواتها، واخوانها بالرغم من الفارق العمري بينهم ..
لم تتمتع سحر بطفولتها كباقي الاطفال مع انها شاركتهم العابهم، فبلوغها وهي لم تتجاوز العاشرة بعد، جعلها تشعر بانها اكبر من اقرانها سنا ..
منذ سنوات طفولتها الاولى تميزت بحيويتها ونشاطها ومرحها، وحب المزاح وسرعة البديهية .. احبت الرقص والغناء، وكان لصوتها عذوبة خاصـــة .. انتمت إلى فرقة الطلائع ( التابعة للحزب الشيوعي العراقي ) في مدينة الناصرية وواظبت على التدريبات التي كانت تقام في مقر الحزب الشيوعي ولم يكن عمرها، انذاك سوى تسعة اعوام .. عن طفولتها وذكرياته معها يحدثنا شقيقها اميرالذي كان اقرب الجميع اليها رغم السنوات العشر التي تفصلهما فيقول " دخلت سحر المدرسة وهي في سن السادسة لان اختنا ألاكبر" موناليزا "[١] كانت حينها معلمة في ناحية "البطحاء"[٢] فكانت ترافقها للمدرسة لتغيبا اسبوعا كاملا، وما أن تعود حتى تقص علينا كل صغيرة وكبيرة مرت بها .. كان يشوب وجنتيها الاحمرار ما ان تسمع مديحا من احد ما، لم تكن تحب مدح نفسها وتردد دائما مقولة " من مدح نفسه فقد ذمها .. حسب قول اخي امير"...!!من امتع اوقاتها واسعدها حينما ترافق والدتنا لزيارة العتبات المقدسة لم يكن الدين هو ما يعنيها، انما السفر وصحبة النساء وسماع احاديثهن .. في ذات الوقت شغفت بسماع قصص عن بطولات ومأثر الشيوعيين، فكثيرا ما تسال عن استشهاد فهد وسلام عادل وعن اسماء رؤساء الاحزاب الشيوعيـة .. وتكتب اسماءهم على ابواب البيت لكي تحفظها.."

اما اخوها سمير فيحدثنا عن فترة اخرى من حياة سحر عاصرها هو.. فيقول " تركت بيت الاهل في الناصرية، حينما كان عمر اختي سحر ١٤ عاما، اتذكر ملامحها الجميلة المميزة، سيما عينيها السوداوين وحاجبيها اللذين كثيرا ما سببا لها مشاكل في المدرسة مع مدرساتها .. كانت متعددة المواهب فبالاضافة إلى عذوبة صوتها، حفظت العديد من ابيات الشعر الشعبي والعمودي، واحيانا كانت ترتجله .. أمتازت ايضا بجرأة غريبة، واستقلالية الراي والكيان ..." ست سنوات ما يفصل بين سحر واخوها الرابع جمال، عن طفولتها يقول " اتذكر تماما، حينما كانت لاتزال رضيعة في المهد وتبكي .. فاسرع إلى والدتي مشفقا، وخائفا عليها من كثرة البكاء، وكثيرا ما بكيت على بكاءها .. الحقيقة لم تكن طفولتها تختلف عن اي طفلة اخرى تعيش في منطقة جنوبية .. فكانت مع بنات المحلة واحيانا الاولاد تمارس الالعاب المتعارف عليها انذاك، ربما الشئ الوحيد الذي ميزها عن بقية الفتيات ذهابها إلى مدرسة بعيدة بالقطار، وغيابها عنا اسبوع او اسبوعين مع اختنا موناليزا، قضت حوالي اربع سنوات هناك ... عادت بعد ذلك إلى الناصرية والتحقت بمدرسة قريبة من بيتنا اســمها على مـــا اذكر" ابتدائية حطين " .. بالرغم من وجود مدارس قريبة من بيتنا، لكن موناليزا اخذت سحر معها إلى مدرستها، " لماذا سحر بالذات دون اخواتها الاخريات ؟؟ لا اعرف وكأن القدر رسم، وخطط لكلاهما الاستشهاد والموت ببطولة .. " !!

نشأت سحر وتربت على مبادئ الحزب الشيوعي والفكرالماركسي .. وقد تعززايمانها بهما، بعد سفرها صيف ١٩٧٦ إلى المانيا الديمقراطية للمشاركة في مهرجان طلائعي عالمي ، وقد اختيرت ضمن اربعة اطفال ليمثلوا العراق .. آنذاك لم يتجاوزعمرها الثانية عشر .. بعد عودتها من

المهرجان، اصبحت انسانة ناضجة، وكأن الفتاة الصغيرة التي سافرت قبل شهر واحد، كبرت فجأة .. صقلت هذه التجربة شخصيتها تماما، واخذت منحى اخر اكثر جدية ومسؤولية .. يقول جمال عن هذا الحدث " تغيرت اختي خلال تلك الثلاثين يوما بشكل اذهلنا جميعا، اضفت تجربة حضور المهرجان، على شخصيتها طابع مميز اتسمت به .. كما اثرت على تكوينها ووعيها السياسي لاحقا، وبدى ذلك جليا بزيادة قرائتها، واهتمامها بالجانب السياسي ثم أنضمامها للحلقات الماركسية الصغيرة والتي اهلتها للدخول في صفوف اتحاد الطلبة، والعمل الحزبي لاحقا "..

في منتصف عام ١٩٧٨.. نزع وحش النظام، قناعه المزيف، ليكشر عن انيابه المسمومة ليفترس، ويسحق دون رحمة كل من يخالف افكـــاره ومعتقداتـــــه، ولم يكن يعنيـــــه من هو خصمه رجلاً كان أو امراة اوحتى طـــفلاً..!! اضطرت سحر واخواتها الاكبرمنها ترك مقاعد الدراسة لانهن رفضن الانتماء للاتحاد الوطني لطلبة السلطة .. ومع ازدياد وحشية وبطش السلطة وخروج معظم اخوانها من العراق عام ١٩٧٩ .. رحل افراد العائلة المتبقية إلى بغداد في نهاية عام ١٩٨٠ تاركين ورائهم، كل شئ، حتى ذكرياتهم .. إلا أن سحر ابت اللحاق بهم واختارت البقاء في الناصرية .. ومن هناك واصلت السيرفي الدرب الذي اختطته لنفسها ...

لم تبالِ بما قد يؤول إليه مصيرها، وما مدى الوحشية والقسوة والتعذيب الذي قد يطالها لو وقعت يوما بايديهم .. وابدت استعدادها من اجل التضيحة في سبيل ذلك ... فقد امنت سحر منذ طفولتها وتفتح اولى براعم شبابها بالافكارالثورية والتقدمية، ولم يثنها الارهاب، ولا كسرت شوكتها الملاحقة لعائلتها، اوأثـــرطردها واخواتها من المدرسة على ايمانها

بالمبدأ الذي شبت عليه .. بل على العكس عمق في نفسها التحدي .. يقول اخوها جمال" على الرغم من صغر سنها إلا انها كانت ذات ادراك كبير، و تميزت بذاكرة قوية ومتوقدة، بالاضافة إلى انها كتومة جدا ... لذلك اعتمد عليها الحزب في الكثير من الامور .. ان اصرارها على الصمود، كان ناتج عن ثقتها التامة بهذا الطريق .. ربما لم تكن سحر قد استوعبت المبدأ بكل حيثياته وابعاده، لكن دافعها الوحيد هو حبها الفطري للحزب.. ليس إلا..!!"

عاشت في احدى البيوت الحزبية السرية بضواحي مدينتها ومكثت هناك اكثر من عام مع مجموعة من الفتيات بسنها أو اكبر منها بقليل، حيث كن ينقلن البريد الحزبي .... كان اخوها جمال يتابع اخبارها من خلال صاحب هذا البيت .. أنتقلت إلى بيت اخر في " الحي العسكري "[٣] عاشت في هذا البيت فترة

الشهيد الخالد صباح طارش داود / ثائر

اختفاءها في الناصرية، وفيه ايضا تعرفت على زوجها الشهيد صباح طارش[٤]..
كان الحنين إلى والدتها والارتماء في احضانها الدافئة .. يشدها لزيارتهم بين حين وآخر .. فتأتي إلى بغداد .. لم تكن سحر تتخلَ عن نضالها حتى في تلك الايام، فخلال وجودها في بغداد حاولت الاتصال بالعديد من الرفاق والرفيقات، الذين تواروا عن الاعين، لاعادة صلتهم الحزبية .. كما كانت تنقل البريد الحزبي من محافظتها الى العاصمة وبالعكس ..
مابين عامي ١٩٨١- ١٩٨٢ القي القبض على سكرتير الحزب بمحافظة الناصرية الشهيد " علي جبار "[٥]، تسلم بعده صباح طارش، مسؤولية أدارة التنظيم ... يقول جمال اخو الشهيدة ســحر والذي عاصر سنوات نضالهـــا " ازدهر، واينع الحب في قلب سحر وصباح .. ولابد من ان يتوج هذا الحب بالزواج ... وبتكتم تام جاء طالبا سحر .. باركت هذا الزواج .. وقد أسعدتهم موافقتي كثيراً، الا اني لم احضر عقد قرانهما الذي تم بتكتم تام عام ١٩٨٣عند احد سادة المدينة وذلك لظروفهما الخاصة والصعبة في آن .. كان عمرها آنذاك ١٩ عاما.."
في احد تلك البيوت المتفرقة هنا وهناك بحي سومر .. والبعيدة والمستترة عن أعين السلطة وكلابها .. عاشت سحر وزوجها، كان اختيارهم لهذه المنطقة موفقا جدا حيث توفرت لهم التغطية الكاملة للعمل السياسي والسري وقد جعلوا منه بيتا فيه كافة مستلزمات البيوت الحزبية،.. واستطاعوا لفترة طويلة، الاختفاء فيه، لولا وشاية خائن ... لاتزال اسرار عميلة اقتحام بيتهم غامضة لليوم، ولا يعرف بالضبط كيف رصدت عيون الامن ذلك البيت الصغير المنعزل، إلا ان المرجح هو ان اختراقات حصلت في تلك الفترة للتنظيم، مما ادى للكشف عنهم والايقاع بهم ... بعد انتصاف النهار بنحو قليل في يوم

قائض من شهر تموز عام ١٩٨٤ طوقت الحي السكني والبيت بشكل خاص .. مفرزة مكونة من ثلاث ضباط وحوالي عشرين من منتسبي الامن، حاملين مختلف الاسلحة الخفيفة والمتوسطة .. وتعالت اصواتهم مطالبة سكنة الدار تسليم انفسهم .. إلا ان صباح لم يستسلم، وقاوم ببسالة، فقتل منهم ثلاثة، احدهم برتبة ضابط .. في هذا الجو المفعم .. بالموت، ورائحة البارود وصوت ازيز الرصاص لم تفقد سحر شجاعتها ورباطة جأشها حيث قامت باحراق واتلاف كل ما يتعلق باسرار الحزب من اسماء وعناوين، واساسيات التحرك الحزبي، هي والرفيق " مهدي النجار "[٦] حتى لا يقع في ايدي السلطة ما قد يؤدي بحياة او امن الاخرين .. استمرت المواجهة العنيفة اكثر من ساعتين ولم تستطع المفرزة اقتحام البيت، فتصورا ان اكثرمن واحد يقاومهم .. ولم يتمكنوا من دخول البيت إلا حين وجه صباح الطلقة الاخيرة من مسدسه لتسقر بصدغه..!! كما حاولت سحر قطع لسانها حتى لا تضعف، او تخونها شجاعتها وتشي بما تعرف .. لم تكن قد تجاوزت العشرين ربيعا، إلا انها كانت واسعة الادراك لخطورة الموقف الذي تجابهه .. فحبيبها وزوجها بين الحياة والموت .. ورفيقها مهدي يضرب ويهان بوحشية امامها .. والدماء التي تسيل من فمها بعد محاولة انتحارها، والطفل الذي في بطنها، حينها كانت في الشهر الثامن من الحمل ... اقتيدت سحر إلى مستشفى الناصرية وتحت حراسة مشددة، منعت عنها الزيارة وأوقف بباب غرفتها حارس على مدارالساعة .. حاولوا انقاذ حياتها بشتى الطرق، ليس عطفا، او انسانية منهم انما لانتزاع معلومات و لمعرفة هوية من معها.. لكنها لم تنطق بحرف واحد.. ولم تذكر حتى اسم زوجها؟ فقد حيرهم من يكون هذا الذي انتحر باخر طلقة من مسدسه .. سيما وان ملامحه قد تغيرت نتيجة اصابته

بالراس .. عثروا بحوزته على عدد من الهويات وباسماء مستعارة .. فلجؤا إلى عملائهم من الامن والمخابرات في كل منطقة من الناصرية لكي يتسنى لهم التعرف على شخصيته من خلالهم .. وبهذه الطريقة توصلوا إلى حقيقة شخصيته .. بعد اقل من يومين فارق الحياة .. ثم سلموا جثته إلى اهله ومنعوا مراسيم العزاء .. تعرضت سحر لشتى انواع القسوة والارهاب وموورست ضدها ابشع اساليب التعذيب للحصول على معلومات سريعة .. إلا انها ظلت صامتة لم تنبس بنبت شفة .. ولم يتمكنوا من كشف اي بيت من البيوت الحزبية التي كانت على صلة بهم .. في دجن الليالي، والايام وانينها الصامت .. وبين هاوية الموت وامل الحياة، ابتسم لها محمد[٧]، فرحت سحر بوليدها، وثمرة حبها، كأي أم .. على الرغم من المحنة التي تمر بها، وقساوة ووحشية مَن حولها، وقصر الوقت وسرعته، فلم تكن سوى دقائق قليلة تلك التي رأته فيها، وضمته الى صدرها .. إلا انها استطاعت تحديد ملامحـــه قبل انتزاعه عنوة منها، ليترك في ملجأ للايتام، يواجه مصيره .. في غضون اسابيع تماثلت سحر للشفاء لتنقل إلى مديرية امن الناصرية .. ثم إلى اقبية امن بغداد .. تحدث احد شهود العيان إلى اخيها الكبير، عن بطولاتها، دون ان يعرف انها اخته .. فقال: " لم ارَ شابة بهذه الجرأة .. وهذا المراس .. شديدة الاباء .. تمشي للتحقيق شامخة وبثقة عالية بمبدأها ونفسها ... كانت تقول لنا ارفعوا رؤوسكم .. ولا تطأطؤوها ابدا .. نحن لسنا مجرمين .. انما نحن مناضلين .. "!!

مكثت سحر في سجن الرشاد للنساء فترة انتظارها لتنفيذ حكم الاعدام بعد ان حكمت محكمة " الثورة" بتاريخ ٣١/ ١٢/ ١٩٨٤ .. عليها بذلك .. ومن هناك بعثت رسالتها الاولى

والاخيرة إلى اهل زوجها ترجوهم البحث عن طفلها وتربيته، والعناية به ..
منتصف شهر نيسان من عام ١٩٨٥ أزف وقت رحيل سحر، لتلحق بمن احبت .. فتقدمت مرفوعة الهامة .. كشجرة نخيل لتعتلي المشنقة .. وما ان طوق الحبل رقبتها حتى اطلقت الزغاريد .. لتذهل وترعب قاتليها .. ولترسم احدى اجمل صور البطولة والشموخ، بريشة الايمان الثابت والعميق، بان ليل الظلم والقمع والارهاب .. لابد ان تشرق بعده شمس الحرية [٨]...

---

الهوامش :

(١) موناليزا " الشقيقة الكبرى لسحر، كانت تعمل ضمن فصائل الانصار .. استشهدت يوم ٧/ ٩ /١٩٨٦ برصاص الجندرمة الاتراك ..

(٢) ناحية البطحاء : احدى نواحي مدينة الناصرية والتي لاتبعد عن مركزها سوى ٢٠ كلم ..

(٣) حي العسكري : احد الاحياء الجديدة في الناصرية انذاك حيث شيدت بيوت حديثة للعسكريين ..

(٤) صباح طارش كان من منطقة الاسكان، ومن عائلة شيوعية اعطت أربع شهداء .. كانت تربطه باهل الشهيدة سحر علاقات عائلية .. وقد تزوجا قبل استشهاده بفترة وجيزة..

(٥) الشهيد علي جبار : اعدم بعد ذلك في سجن ابو غريب سئ الصيت .

(٦) مهدي النجار .. حكم واعدم بنفس اليوم الذي اعدمت فيه سحر، وكان وجوده معهم في البيت بالصدفة .

(٧) ولد محمد في ١٦/تموز/ ١٩٨٤ قبل اوانه " خدج " ونتيجة لذلك كان عليلاً وضعيف البنية، مما ادى إلى اصابته

بالعديد من الامراض سيما بعدما ترك في الملجأ، وكاد شبح الموت أن يخطفه هو الاخر .. لولا ان احدهم اتصل باهله لابيه، وطلب منهم ان يستلموه .. فقامت احدى عماته على تربيته .. وأوقفت حياتها من اجله .. والان هو شاب يافع ومتزوج ويعيش في الناصرية ..
(٨) لم يعلم اهلها باعدامها إلا عام ١٩٨٦ .. وقد نشرت جريدة طريق الشعب نعي للاختين الشهيدتين " موناليزا " ( المعروفة في كردستان بإسم أنسام ) وسحر .

* * *

## نصف قرن على استشهاد المناضل ابراهيم الحكاك

**د.خليل الجنابي**

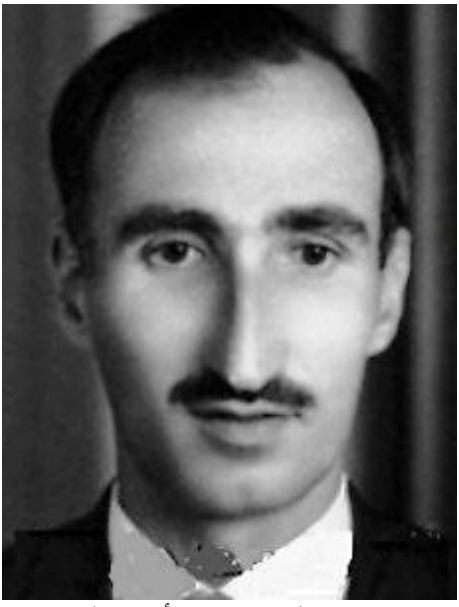

بعد نصف قرن وفي مثل هذه الأيام العصيبة تمر الذكرى المؤلمة لأبشع ردة عرفها التأريخ العراقي الحديث وهو الإنقلاب الغادر في ٨ / شباط / ١٩٦٣، ذلك الإنقلاب الذي توشح فيه العراق باللون الأسود وبقي مخيماً على وادي

الرافدين لعقود طويلة لا زالت الأجيال تدفع الثمن من جرائه حتى الوقت الحاضر .
لقد كان البطش والقتل والتعذيب والإرهاب سمة حملها معهم الإنقلابيون منذ الساعات الأُولى التي جاءوا بها في قطارهم الأمريكي المعروف الذي كان يحمل معهم كل من تضرر من ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ من رجعيين وإقطاعيين وقوميين وعملاء لشركات النفط الإحتكارية. من أقوال : ( صالح علي السعدي - سكرتير حزب البعث آنذاك .
إن الجرائم البشعة التي إقترفوها يندى لها الجبين، فلا نستطيع أن نفرقها عن جرائم الفاشية الإيطالية والنازية الهتلرية إبان الحرب العالمية الثانية، إبادة كاملة لمدن وأحياء، مدارس ومستشفيات ومصانع وبنى تحتية، ودفن الناس أحياء ، ومقابر جماعية، وهذا ما جرى ايضاً في الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وما بعده. إن القائمة طويلة وتطول من الأسماء التي غيبوها في مقراتهم التي إفتتحوها في الساعات الأولى لجريمتهم البشعة، قصر النهاية، ملعب الإدارة المحلية، النادي الأُولمبي، بناية محكمة الشعب، المدارس والمعامل وثكنات الجيش وغيرها في طول البلاد وعرضها التي جرى تحويلها الى مقرات للتحقيق ومسالخ بشرية طالت عشرات الألوف رجالاً ونساءً وأطفالاً .
لقد توجوا في بيانهم المشؤوم ( ١٣ ) شريعة الغاب الرسمية للقتل حيث جاء فيها :
نظراً لقيام الشيوعيين عملاء عبد الكريم قاسم في تعاونه بمحاولات بائسة لإحداث البلبلة بين صفوف الشعب وعدم الإنصياع للأوامر والتعليمات الرسمية، وعليه تقرر تخويل القطعات العسكرية وقوات الشرطة والحرس القومي بإبادة كل من يتصدى للإخلال بالأمن. وإننا ندعوا جميع أبناء الشعب

المخلصين بالتعاون مع السلطة الوطنية بالإرشاد عن هؤلاء المجرمين والقضاء عليهم ). الحاكم العسكري العام رشيد مصلح .
ويقول الدكتور ( عقيل الناصري ) في مؤلفاته القيمة حول ثورة ١٤ تموز وإنقلاب ٨ / شباط عام ١٩٦٣ مايلي :
وبدأت دورة الدم الثأري تنزف ، حيث سقط من القتلى قُدِر عددهم بين ( ٥٠٠٠ – ١٢٠٠٠) شهيد طيلة مهرجان الدم. وتم إعتقال الألوف العديدة بموجب قوائم مُعدة سلفا. قوافل الشهداء وأسماؤهم مُعلقة على صدور عوائلهم ورفاقهم وأصدقائهم، ستبقى مطرزة بالورود، رغم أن العديد منهم لم يجر العثور على رُفاته .. لكن العراق بأجمعه سيبقى مديناً لهم بهذه التضحيات، ومن أجلهم سنبقى نردد ( سنمضي سنمضي الى ما نريد ... وطنْ حرْ وشعبْ سعيدْ ) .
لقد شاءت الصدف الجميلة أن ألتقي بعائلة الشهيد المـــناضل ( ابراهيم الحكاك .. زوجته الفاضلة ( أُم وميض ) وإبنه المهندس ( وميض إبراهيم الحكاك). وكذلك بأحفاده الذين ينظرون الى صورة جدهم ( ابراهيم الحكاك ) بكل فخر وإعتزاز، ومنحوا إسمه لأحدهم تيمناً بهذا الأسم الذي يسطع نوراً في بيتهم بعيداً عن الوطن، وبعيداً عن تلك ( المقبرة الجماعية ) التي تضمه مع رفاقه الميامين. كما يشرفني التعرف في السبعينات في بلغاريا بالرجل الوطني الغيور المهندس الدكتور ( خليل الحكاك ) شقيق الشهيد ( ابراهيم الحكاك .
وإليكم ما سطرته المرأة العراقية الشامخة ( أُم وميض ) عن الشهيد ابراهيم الحكاك .
الشهيد ابراهيم محمد جعفر الحكاك - حسان - ويلقب ابو هاشم

ولد الشهيد ابراهيم محمد جعفر الحكاك عام ١٩٢٧ في منطقة الكاظمية لعائلة كادحة. تلقى علومه الأولية في مدارس الكاظمية الإبتدائية ثم المرحلة الثانوية في منطقة الاعظمية. كان متفوقا في دراسته فدخل كلية التربية قسم الكيمياء. تميز بين أقرانه بالروح الوطنية الوثابة حتى انه كان عضوا نشطاً في إتحاد الطلبة العام ( السري آنذاك )، بعدها رشح للحزب الشيوعي العراقي. حتى كانت وثبة كانون سنة ١٩٤٨ حينها كان في السنة الثانية بكلية التربية. تم إعتقاله لمساهماته الفعالة في الوثبة وحكم عليه بالسجن عشر سنوات قضاها مابين سجن الكوت وسجن بغداد وسجن نقرة السلمان. وعندما ضرب النظام الملكي المباد سجني الكوت وبغداد بالرصاص كان من الموجودين حينها هناك. بعد انتهاء محكوميته العشر سنوات وضع تحت المراقبة في مدينة بدرة حتى انبثاق ثورة ١٤ تموز حيث تم اطلاق سراح جميع السجناء والمعتقلين وكان من ضمنهم .

كان نشطاً في تنظيمات الحزب السرية بعد ثورة تموز وقد عاد الى دراسته في كلية التربية حتى أكملها بتفوق. بعد تخرجه تم تعيينه مدرسا في ثانوية العمارة لكنه لم يلتحق لإرتباطه والتزاماته الحزبية. بسبب نشاطه الحزبي تم اعتقاله سنة ١٩٦١ وبقي محتجزا في سجن بغداد ثم نقل الى سجن بعقوبة وبقي في الحجز اكثر من ستة اشهر حتى صدور عفو عام وتم اطلاق سراحه .

كان يمارس نشاطه الحزبي حتى وهو في المعتقل ولنشاطه اصبح عضوا في لجنة التنظيم المركزية مع عدد من الرفاق القياديين انذاك اتذكر منهم الشهيد حسن عوينه والشهيد محمد صالح العبلي واخرين .

من اليسار : الشهيد الخالد ابراهيم الحكاك، ..... ،الشهيد الخالد حسن عوينة والفقيد سامي احمد

تزوج عام ١٩٦٢ وخلف ولداً أسماه وميض. كان أبا حنونا رؤوفا محباً لاسرته وللعائلة جميعا. دامت حياته الاسرية سنة وثلاثة أشهر حتى كان يوم الثامن من شباط المشؤوم سنة ١٩٦٣. صبيحة ذلك اليوم كان متواجداً في البيت ومعه عزيز الشيخ حينها أقبل الشهيد حسن عوينة وتم نقل عزيز الشيخ الى مكان اخر وكذا الشهيد ابراهيم الحكاك الى مكان ثان. ولكن إعترافات البعض من ضعاف النفوس أدت الى إلقاء القبض عليه يوم الثاني والعشرين من شهر شباط وأُعتقل في قصر النهاية وهناك لاقى أبشع وأقسى صنوف التعذيب وبقي حتى يوم التاسع من اذار حيث جاء افراد الحرس القومي بقائمة لتنفيذ حكم الاعدام بواحد وعشرين شخصا بينهم ثلاث نساء من نزلاء القصر .

وبدأو يستعدون لتجميعهم فكانو يساقون من غرف السطح وآخرين من السرداب والبعض من القاعة الكبيرة وآخرين من الغرف فكان بعضهم بالملابس الداخلية وقد انتفخت أجسادهم

بسبب التعذيب المتواصل لعدة ايام وجروح بعضهم منتفخة متورمة تنفث الدم والصديد تفوح منها رائحة التعفن والتفسخ وبداوا بقراءة الاسماء وهم :
ابراهيم ادهم
ابراهيم الحكاك وكان حاله مجرد شبح غائر العينين بالكاد يجرجر قدميه
ابرهيم اواديس
داخل حمود
رضا جليل
ادمون يعقوب
فيصل حجاج
حسين هورماني
ستار مهدي
صبيح سباهي
لطيف الحاج
علي الوتار
عبد الاحد المالح
عبد الخالق البياتي
عدنان البراك
كنون علي تحافة
محمد علي عبود
مهيب الحيدري
فكانو ثمانية عشر بعد ان تم استثناء وتأجيل النساء الثلاث وقد رافقهم الجلادون :
منعم عبد القدوس
فرحان السامرائي
عدنان هايس

حاج رضا عبد الرزاق
مع اعداد كبيرة من افراد الحرس القومي المدججين بالسلاح .
وبعدها أخذ افراد الحرس القومي يتضاحكون ويقولون مابينهم ( ان تلك المجموعة تم دفنهم احياء في حفرة أُعدت مسبقا ولم يتم اطلاق النار عليهم ) .
حقد بلا حدود وكأن ايام التعذيب ولياليه الطويلة لم تكن كافية فدفنوهم احياء ...
وداعا يا ابناء العراق البررة ... وداعا ياخيرة الشباب ... يا أمل الشعب ... إنهم لم يؤذوا احداً وضحوا بالكثير من أجل تحقيق حلمهم في عراق مزدهر، وهاهم يدفعون حياتهم ثمنا لذلك الحلم رحلوا قبل ان تتحقق احلامهم ... رحلوا في عتمة الليل بعد أن إنغرست صرخات عذابهم على جادة الزمن في ارض العراق الثكلى ..
كان الشهيد ابراهيم الحكاك محبا للعلم والادب وخاصة شعر صديقه ورفيقه مظفر النواب حتى انه رغم المهام الحزبية التي على عاتقه كان يقضي وقت فراغه بكتابة بحث عن جان جاك روسو وكتابه العقد الاجتماعي ولكنها وللاسف فقدت مع كل ما فقد ...
ملاحظة :
المعلومات التي وردت في الموضوع عن الذين اعدموا وطريقة التنفيذ والعناصر المشرفة اخذت من كتاب طوارق الظلام للاستاذ توفيق جاني والسيدة ابتسام الرومي .
حياة حافلة بالنضال، وككل المناضلين الذين ضحوا بحياتهم من أجل أوطانهم سيبقى خالداً ونجمه ساطعاً ينير الدرب للسائرين من أجل عالم أفضل .

المهندس وميض ابراهيم الحكاك يكتب من القلب عن والده الشهيد ( ابراهيم الحكاك ) رغم ان عمره لك يكن يتجاوز الأربعة شهور في يوم الإنقلاب الأسود .
لست بكاتب كي أجد مئات الكلمات تعبر عن خمسين عاماً من الفراق .... وسنين الغربة قد أخذت من حبر القلم الكثير حتى بدا يجف ..
لم أجد بديلا من خاطرة عمرها خمسين عاماً تسبح في مخيلتي اهديها لكل الشهداء ...
خمسون عاما إنقضت ..
خمسون عاما ونحن أشد الشوق لرؤياك ..
خمسون عاماً منذ إلتقينا ..
لم أجد إصبع يشير الى مكان رفاتك ..
لكني وجدت الآلاف تشير الى ...
امنية من أربع كلمات ...
وطنْ حرْ وشعبْ سعيد ....

كانون الاول ٢٠١٣

* * *

## الشهيد الخالد محمد موسى التتنجي

**د.عبد الحسين شعبان***

... الشخصية الثالثة هو محمد موسى، ولا يوجد نجفي بمن فيهم من التيارات السياسية الأخرى الاّ وتغنّى ببطولة محمد موسى عطية التتنجي، الطالب الذي فُصل في الخمسينيات وانصرف للعمل الحزبي، وكان في الفترة بين العام ١٩٥٥-١٩٥٦ يتردد ويعيش بصورة متقطعة في بيت الفتى، وفي البرّاني تحديداً، تارة يأتي لابساً للعقال والكوفية والأخرى اليشماغ، وحين يصل يرمي " قامته " الطويلة (وهي آلة حادة جارحة) التي يحملها على جنبه، فقد أثقله حملها ليستريح، ثم

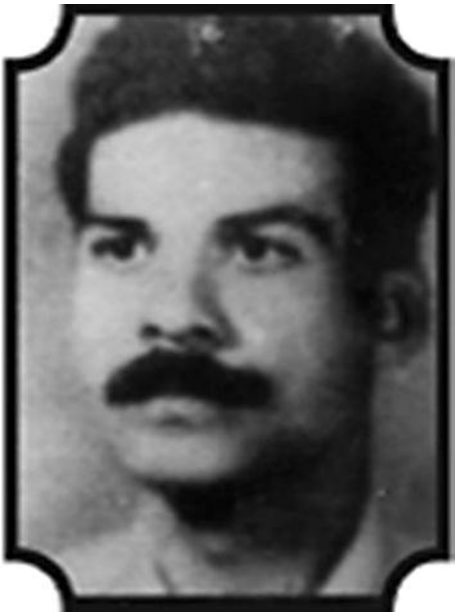

يسقيه الفتى كأس ماء، ويقدّم له الفواكه حسب الموسم : الكوجه والمشمش والخس والبرتقال والرّمان. لم يكن والد الفتى يصل إلى البرّاني، لكنه يعرف ما يدور فيه، يتخوّف أحياناً ويحذّر أحياناً أخرى ويغضب في مرّة ثالثة، لكنه يعود ويستسلم، وزعم عمه شوقي المستمر أنهم يدرسون مع بعضهم ويراجعون للامتحانات وهكذا .

كان عبد الرضا فيّاض يرأس فريق الاتحاد وكان الفتى مع شلّة مع الأصحاب ينتسبون إلى أشبال الاتحاد بينهم أسعد شكر ومحمد تركي وعباس التركي وطارق الصرّاف وآخرين، وحين اعتقل فياض وحكم عليه لعام واحد ومراقبة لعام آخر، تفرّق الجمع وكانت مستلزمات الفريق جميعها في بيت الفتى من الكرات إلى ملابس أولية إلى بعض الأحذية، وكان القسم الأكبر يلعب حفاة، وكان محمد موسى يحضر أحياناً للتشجيع، لاسيما إذا كانت اللعبة مع فريق فيصل الذي كان منافساً وهو يمثل التيار القومي، وكان ملعب فريق فيصل في المقابر، في

حين أن ملعب فريق الاتحاد هو في الطارات عند بحر النجف كما يسمّى، لكن الجمع تفرّق بعد هجوم غادر من السلطات بعد انتفاضة العام ١٩٥٦.
وكانت تلك الانتفاضة الشكل الأول للمجابهة التي عزّزت من ثقة الفتى بنفسه وساهمت في بلورة وعيه الأول، فقد كان محمد موسى قد أعطى للفتى قبل يوم من التظاهرة الشهيرة قصيدة حفظها عن ظهر قلب بسرعة فائقة، وألقاها في الحشد وحسبما عرف أنها للشاعر المناضل، صديق الخال رؤوف والعم ضياء، حسن عوينه "أبو فلاح" الذي استشهد العام ١٩٦٣ وهو زوج زهوري أخت السيد صاحب الحكيم " أم فلاح " :

يا عبّادة الدولار وأتباعه مد باع الشعب فنّه اليرد باعه
كرب ليكم الموت وكربت الساعة وجيوش الحتم بانت طلايعه

وألقى الفتى قصيدة أخرى للشاعر الزاهد محمد الذي عمل معه في هيئة حزبية واحدة في مطلع العام ١٩٧١.

ناضل يا شعب واحقد على العدوان
تجلي من الشعبية وقلعه الذبان
وامحي هالعبيد الباعو الأوطان
والغي للأبد صك العبودية

***

ليش الشعب جايع ما يحصل القوت
والكادح أطفاله من المجاعة تموت
أنابيب النفط ملك الشعب وتفوت
كل أرباحه بجيب الحرامية

***

يا جيش السلم ومحطّم العدوان
يا حامي الشعب وحارس الأوطان
ذكرك من يمر يبعث ثقة وإيمان

ميّة مرحبه باسمه وطاريّة
***
كل أحنا نناضل لأجل الاستقلال
أحرار الشعب والفلح والعمال
وبالجبهة يخوتني نحطم الأغلال
ونحرر شعبنا من العبودية
وهتف الفتى بسقوط حكومة نوري السعيد وبحياة جمال عبد الناصر، وأعاد ذلك لمرّات من الميدان ومروراً بالسوق الكبير ووصولاً إلى الصحن الشريف، وقد كانت فرحة الفتى غامرة عندما نشرت جريدة " اتحاد الشعب " إشارة اليه حيث تمت الإشارة إلى نشاط الحزب الشيوعي وتظاهراته خصوصاً في بغداد والحي والموصل والنجف وفيها إشارة إلى الفتى ( أحد المواطنين الذي ألقى القصيدة ) في تغطية أحداث انتفاضة النجف واستشهاد ثلاثة من أبنائها، واطّلع لاحقاً على ما كتبه عزيز شريف عن انتفاضات العراق في الكراس الصادر في العام ١٩٥٧.
واشتهرت تلك التظاهرة وعُرف الفتى، حتى عندما جاءت شرطة التحقيقات الجنائية لاعتقال عمه شوقي، وفي ظل غيابهما، اضطرت السلطات إلى جلب رسول الحلاّق (المزيّن) من سوق العمارة لكي يوقّع على محضر تفتيش المنزل في عكَد السلام، ولم يتركوا حاجيات الفتى الاّ وعبثوا فيها عسى أن يجدوا شيئاً .
والواقع فالفتى آنذاك ليس أكثر من طفل لم يتجاوز الثانية عشر عاماً من عمره لكن الوعي السياسي لذلك الجيل كان متقدماً، فضلاً عن انخراطهم المبكر وشعورهم برجولتهم عبوراً لمرحلة الطفولة التي لم يتذوقوها بشكلهاالصحيح، فمرّوا منها مباشرة إلى الفتوة .

ظلّت صورة محمد موسى أحد الشخصيات التي أثرت فيه، فقد كان يراه وهو يحمل زجاجة المولوتوف" (القنبلة البدائية) وهو يتقدم التظاهرات :

ها يسقطك والله يسقطك
هذا الشعب القاوم لندن بالمكوار
يسقطك ولله يسقطك

يتذكّر المناضل عبد النبي حسن الدلال بعض وجوه التظاهرة، حين يقول لم يكن عددنا يتجاوز المائة وأكبرنا سناً لم يتعدّ الثلاثين من عمره: رحيم الحبوبي، عبد السادة حسن (أبو لميعة الخباز) عبد الزهرة الحلو، شوقي شعبان، محمود أبو زيد، كاظم فياض وآخرون ثم انتظم المئات والآلاف على مدى نحو عشرين يوماً وكانت التظاهرات يومية، وكان القائد الكاريزمي محمد موسى يقود الجموع، لاسيما اليساريين والشيوعيين ويردد المهوال النجفي، الفراتي لرفع حماسة المشاركين، حيث يبدأ ببيتين من الشعر، ثم ينتهي بأهزوجة يرددها الجميع :

الخاين شعبه منريده
الخاين شعبه انكص إيده
وين يروح المطلوب إلنا
شيل جردوك مالك مالفة
ويه العربان... اسمع يالخاين .

ظلّت صورة محمد موسى راسخة في ذاكرة الفتى فهو الذي يخرج من زاوية أحد الأسواق المؤدية إلى السوق الكبير ومعه ثلّة من المناضلين فيهتف إيذاناً ببدء التظاهرة والتجمع، وعندما ينصرف يختفي مثل شعاع أو مثل البرق يتوقف عن اللمعان، تبحث عنه الشرطة فلا تجده، كانت هذه العلاقة أثيرة لدى الفتى التي يتذكرها باعتزاز .

كانت قيادة محمد موسى لتظاهرات النجف العام ١٩٥٦ قد كشفت عن مواهبه القيادية وسجايا شخصيته الجماهيرية. وكانت تظاهرة النجف الأولى في يوم ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ أول تظاهرة منذ عامين تقريباً من انقطاع عن العمل الاحتجاجي التظاهري الجماهيري ساد خلالها نوع من الانحسار بسبب حملة اعتقالات وقوانين غليظة أصدرتها السلطات الملكية، تحت عنوان مكافحة الأفكار الهدامة، وترافق ذلك مع إعلان حلف بغداد الذي ضمّ العراق وإيران وتركيا وباكستان وكانت بريطانيا ومن ورائها الولايات المتحدة تقف خلفه، لاسيما في مواجهة المدّ الشيوعي- الناصري الذي كان حينها مقلقاً للامبرياليين وحلفائهم من حكام المنطقة، خصوصاً " التهديد " بالخطر السوفييتي .

يتذكر الفتى أن التظاهرة انطلقت من الباب الرئيسي لصحن الإمام علي، وسارت مخترقة السوق الكبير إلى الميدان، وكان محمد موسى يشعّ عزماً وثورية وطيبة وبيده " القامة " وهو ينتقل بين مجاميع المتظاهرين، كما يروي عبد النبي حسن الدلال في رسالة خاصة للكاتب .

استمرت التظاهرات نحو ثلاثة أسابيع وسيطر المتظاهرون على المدينة في العشرة الأيام الأخيرة قبل نزول الجيش، وكانوا يصعدون على الدبابات ويهتفون " عاش تضامن الجيش وبّيه الشعب " ولم يطلق الجيش الرصاص، وكان الغضب الشعبي يتصاعد جرّاء تواطؤ حكام العراق مع المعتدين وعدم الوقوف إلى جانب الشقيقة مصر، وإلتهب المشهد خصوصاً بعد هجوم الشرطة على مدرسة الخورنق وسقوط الشهيد عبد الحسين الشيخ راضي وكذلك سقوط الشهيد أحمد الدجيلي، حيث كانت التظاهرات يومياً تبدأ عصر كل يوم وتنتهي في صحن الإمام علي عند غروب الشمس، ولم تقتصر على

الشيوعيين أو القوميين أو البعثيين أو بعض أنصار الحزب الوطني الديمقراطي حينها، بل ضمت الآلاف من أبناء الشعب كافة .

بعد الثورة في العام ١٩٥٨ كان الفتى يلتقي لأول مرة بمحمد موسى في ظروف طبيعية وفيها شيء من الاسترخاء. وكان أول لقاء في مقهى اعتمد مقرًّا لاتحاد الطلبة، ثم بعد اعادته للدراسة التقاه كثيراً في مدرسة الخورنق وهو من احتضن الشاعر عبد الأمير الحصيري وشجّعه على إلقاء قصائد للشاعر الجواهري، ثم بعض من شعره لاحقاً، وبعدها ظلّ يلتقيه بصورة متباعدة وعن طريق الصدفة، وكان محمد موسى قد سأله هل استلمت العضوية؟ فكان جواب الفتى في الطريق إليها عندما كان مرشحاً حينها. وبعدها أشار له بكلتا يديه المضمومتين، بأن الأمر قد حصل !

كان آخر مرّة إلتقاه يوم ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ حين أعلن عن انقلاب ضد حكومة عبد الكريم قاسم وأعلن بعده البيان رقم ١٣ القاضي بإبادة الشيوعيين، وقد ظهر في شارع الرسول وألقى خطاباً في باب القبلة، ثم توجهت التظاهرة الاحتجاجية المنددة بالانقلاب إلى ميدان المدينة عبر شارع الصادق وفي نهاية الشارع اصطدمت بتجمع مؤيد للانقلاب. التقاه مرة أخرى في أزقة النجف مصادفة في اليوم التالي، ثم اختفى ويقول عبد النبي الدلال انه إلتقاه ثلاث مرات خلال تلك الفترة، وفي إحداهما كان مع الرفيق شمسي الكرباسي وكان يدعوهم ويحرضهم بكل السبيل لمقاومة الانقلاب، ثم اعتقل وانقطعت أخباره !

أعتقد أن أكثر من يعرف محمد موسى هو صاحب الحكيم، حيث يقول أنه كان طالباً في مدرسة الخورنق، وكان مسؤوله في حينها خضر الصراف، وقد انتمى للحزب عام ١٩٥٣

واعتبر انتظامه في حلقة المؤيدين بمثابة فترة ترشيح. وفي ذلك الوقت كان الحكيم المسؤول الطلابي وقد تقرر أن يقود محمد موسى واسمه الحزبي " حديد " أحد الخلايا الطلابية، حيث كان عضواً في خلية رئيسية ( بمثابة لجنة قاعدية ) وقد نجح في قيادته وكان متفانياً وشجاعاً، وكسب عائلته للحزب، وتدرج في عمله الحزبي فأصبح عضواً في اللجنة الطلابية في العام ١٩٥٥ وكان يقود لجنة قاعدية إلى نهاية العام ١٩٥٦ (أي ما بعد الانتفاضة)، ثم انتقل إلى مدينة الحلة بمهمة خاصة في جهاز طباعة الحزب، كما كان يقوم بطباعة جريدة صوت الفرات ويسكن في بيت المطبعة مع محمد الحيّاوي وعائلته .

وفي ٢٤ أيلول (سبتمبر) العام ١٩٥٧ دوهم بيت المطبعة واعتقل من فيه ونُصب الكمين لمن سيصل إلى البيت. وعندما علم محمد موسى بذلك، بادر إلى انقاذ عائلة الحيّاوي (زوجته وأطفاله: وائل وعلّيه) وتوجّه بهم إلى النجف، حيث أمّن لهم سكناً مؤقتاً. وقد اعتقل في منزل حزبي آخر كل من باقر ابراهيم وعدنان عباس وعبد الرزاق عبد الرضا وعباس كاظم وعائلة باقر جعفر ( الذي كان قد اعتقل في بغداد وكان موقفه ضعيفاً ) وحسين سلطان الذي وقع في الكمين، وهو ما رواه للفتى الرفيق عدنان عباس. وقد روى الحيّاوي الذي كان قد اعتقل في العام ١٩٦٣ في خان الهنود ذلك للفتى الذي كان معتقلاً هناك أيضاً أن شجاعة وبراعة محمد موسى أنقذت العائلة وعدد من الرفاق. وكذلك استطاع إتلاف العديد من الوثائق الحزبية .

وكان الحيّاوي قد تعرّض إلى تعذيب وحشي في العام ١٩٦٣ على أيدي الحرس القومي، حيث شدّ قضيبه بخيط غليظ بطريقة وحشية، وسال دماً غزيراً كما نقل للفتى في خان الهنود خلال اعتقالهما .

وفي أواخر العام ١٩٥٧ نُقل محمد موسى إلى الديوانية في مهمة خاصة واستمرّ هناك حتى صبيحة الرابع عشر من تموز (يوليو) ١٩٥٨ حيث عاد إلى النجف وانضمّ إلى التنظيم الطلابي الذي توسّع كثيراً، ثم استلم مسؤولية مدينة النجف في العام ١٩٦٠ عندما أصبح صاحب الحكيم سكرتيراً للمحلية، حيث رشح محمد موسى عضواً للمحلية في العام ١٩٦١ ونقل إلى مدينة الحلة فأصبح عضواً في مكتب اللجنة المحلية ومسؤولاً عن لجنة المدينة، لكنه أعيد إلى النجف عندما أصبحت مركز الفرات الأوسط، لاسيما بوجود الأجهزة الطباعية .

نقل سامي عبد الرزاق (أبو عادل) للفتى عن فترة عمل محمد موسى في محلية الحلّة وإشرافه على تنظيمات المدينة، ويومها كان سامي عبد الرزاق رئيساً لاتحاد طلبة الحلة، وكان محمد موسى قد اتفق معه على ما سيتم مناقشته وطرحه في اجتماعات الاتحاد في بغداد، وينقل سامي عبد الرزاق أن الأجواء كانت متشنجة وانهم طالبوا بمنح الفرات الأوسط زمالات دراسية للدول الاشتراكية، وبعد فترة أبلغه أن رسالة من قيادة الحزب في بغداد قد وصلته تطلب محاسبته لأطروحاته ولأسلوبه الحاد مع سكرتارية الاتحاد، لكن محمد موسى أخبره بأن محلية الحلّة لا تأخذ بهذه الرسالة أو التوصية، ويضيف عبد الرزاق في رسالة خاصة للفتى، شعرت بالدفء والاطمئنان والسعادة، وهو ما كان يرافقني كلما كنت ألتقي مع محمد موسى .

أما عارف خوجه نعمة فيقول كنت مكلفاً بمسؤولية لجنة الريف المجاور حيث كان هو المشرف على عملي وقد كانت صلتي به فردية وكلفني بمهمات خاصة مع صالح الرازقي، وربما

كان المسؤول سابقاً كاظم الجاسم الذي استشهد العام ١٩٧٠ وكان يحترمه كثيراً وكذلك الرازقي .
وبعد انقلاب ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ وعلى أثر انسحاب قيادة المنطقة وكادرها إلى الريف، تقرر تشكيل قيادة مصغّرة من ثلاثة رفاق مقرها مدينة النجف ومن أعضاء اللجان المحلية، وكانت بقيادة محمد موسى، كما يقول عدنان عباس في رسالة خاصة للفتى بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٤. وكان الرفيق باقر ابراهيم (أبو خولة) قد روى بالتفصيل في مذكراته فترة اختفاء قيادة منطقة الفرات الأوسط في الريف حيث كان معهم الرفيق زكي خيري الذي كان حينها معاقباً ويقضي فترة " تأهيل " بمصطلحات تلك الأيام وصادف حينها أن وقع انقلاب ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣. وكان التنظيم الجديد الذي التحق به الفتى بعد إطلاق سراحه قد رتّب علاقة مع تنظيم الفرات عن طريق الرفيق عدنان الخزرجي الذي اعتقل بعد فترة وانقطعت صلة من تبّقى من التنظيم بالحزب. وكان الفتى قد تطرّق إلى جانب من علاقة أخرى بالحزب في الكاظمية في مداخلته عن حركة حسن السريع (٣ تموز/يوليو/١٩٦٣) .
ويتذكر الفتى أن يحيى طربال ومجيد الحلوائي ورفيق آخر كانوا قد اعتقلوا مع محمد موسى وعذّبوا تعذيباً وحشياً في مقر الحرس القومي الذي كان مشرفاً عليه محمد رضا الشيخ راضي، وأن حالتهم كانت يُرثى لها وأن ظهورهم كانت عفنة جرّاء تشقق الجلد ولكثرة الجروح. وقد رووا للفتى كيف تم اعتقالهم مع محمد موسى، حين تمت مداهمة المنزل، في ذلك المساء الحزين. وقد ظلّوا لأكثر من شهر يتلقون العلاج في سرداب المعتقل الجديد تحت الأرض، إلى أن تحسّنت حالتهم الصحية .

وحول اعتقال محمد موسى روى عدنان عباس للفتى، انه وباقر ابراهيم قد غادرا النجف مشياً على الأقدام باتجاه ريف الكوفة، حيث قررت قيادة الفرات الأوسط ترك البيت الحزبي في محلة الجديدة، وفي اليوم نفسه تم كبس البيت، حيث كانت الثغرة عائلية، وتم اعتقال خالة محمد موسى أولاً، وبعدها تمت مداهمة الحرس القومي البيت الحزبي، وحاول محمد موسى مشاغلتهم لكنهم فاجأوه، ومن المنزل وحتى وصوله إلى مقر الحرس القومي في نقابة المعلمين كان يهتف ويندد بالانقلاب. وبعد تعذيب وحشي واتصالات تمت مع بغداد التي طلبته، فجاء ملازم طيار واصطحبه إلى أحد مراكز التحقيق والتعذيب وتردد أن المحققين قطعوا لسانه، وقيل أن الأمر حصل في قصر النهاية، وهو ما نقله في وقت لاحق للفتى مهدي الشرقي الذي كان أحد قادة الحرس القومي في النجف .

أكثر من مناضل ممن عملوا مع محمد موسى بمن فيهم من كانوا بموقع أعلى حزبياً، كانوا يشعرون أنه مثالهم وقدوتهم، وتلك سيماء المناضل الحقيقي بغض النظر عن مواقعه الحزبية. وإذا كانت عائلة محمد موسى قد ظلّت لسنوات تسأل وتستفسر عنه ويُنقل لها أخباره وآخر من إلتقاه، فقد عاشت على أمل اللقاء به ولم ترغب تصديق أنه استشـهد تحت التعذيب .

ظلّ قبر محمد موسى غير معروف، الاّ أن ذاكرة العشرات، بل المئات من النجفيين ومن اتجاهات مختلفة، ظلّت تختزن صورة البطل الشعبي الذي حاول تجسيدها من خلال تمثله بنجم البقال، أعدم في العام ١٩١٨ على يد القوات البريطانية .

---

* جزء من موضوع كتبه د.عبد الحسين شعبان بعنوان : (مقهى وروّاد ومدينة: ذاكرة المكان ونستولوجيا التاريخ! ) ويطلق شعبان على نفسه اسم الفتى في سرده لذكرياته .
كانون الثاني ٢٠١٢

* * *

## رفاق شهداء عايشتهم

## الرفيقة الشهيدة بدرية داخل / ام ماجد

**علي عرمش شوكت**

كان عليّ ان استذكرك ايتها الرفيقة الباسلة والشقيقة التي لم تلدها امي، عذراً والف عذر، لانني تأخرت عن هذا الواجب بل المهمة، ولكن اخترت يوم الثامن من اذار عيد المرأة العالمي. لابعث لذكراك ورداً احمراً. ولكي اوقد شمع ذاكرتي واسترجع صور سنوات الضيم الذي كنا نتلظى به في السجون والمعتقلات عشية وغداة انقلاب شباط ١٩٦٣ الاسود، وكيف كنت تزورينا مع الوالدة حاملتين اخر اخبار الحزب، مجازفة

متحدية مختلف الصعاب متحملة تجاوزات قطعان الحرس القومي الفاشية .
وماذا بعد اتذكر ؟
لا يغيب عن البال ويجب ان لا يغيب، ذلك الاعلان الذي القيتيه ذات مرة ونحن على سفرة الطعام في بيتك وبيت الشهيد ابي ماجد " حميد شلتاغ "، ذلك البيت المنذور للحزب، معلنة لابنائك بانك اخترتني شقيقاً اخر لك واكدت عليهم ان ينادونني من تلك الساعة بـ " الخال " وقد مضوا امناء على ذلك الطلب لحد الان، وانا اتشرف به، كما عززتي هذا الاختيار بوقائع ملموسة وجليلة لي شخصياً ولزوجتي واطفالي، حينما كلفك الحزب" الرفاق ابو خولة وابو نبيل " بايصالهم الى بيروت حيث تواجدت انا هناك. والاكثر منه، قمت قبل ذلك بنقل رسالة هامة وخطيرة من الداخل عام ١٩٧٩ الى قيادة الحزب في الخارج، وباشد مراحل الهجوم البعثي الفاشي على الشيوعيين، متحدية ومجازفة بحياتك في سبيل خدمة الحزب .
مشاهد تشكل حقاً " بنوراما " كاملة لمواقفك النضالية، فانت المبادرة باعادة تشكيل رابطة المرأة العراقية في مدينة الثورة بصورة سرية منذ عام ١٩٧٠، وواصلت هذا العمل، حيث كان بيتك القريب من القصر الجمهوري في كرادة مريم والذي يتكون من خمس غرف كما اتذكر، عبارة عن بيت مخصص لاجتماعات الخلايا الحزبية، وذات مرة و خلال زيارة اضطررنا الى الجلوس في العراء رغم برودة الجو، نظراً لان كل واحد من ابنائك كان يجتمع بخليته الحزبية محتلاً احدى الغرف، وحتى اصغرهم " زياد " كان له حصة بأشغال احدى الغرف لاجتماع حلقة اصدقاء الحزب من عمره. وخلاصة القول كنت اللولب والمعين اللوجستي لتوفير كافة خدمات الراحة لرفاق حزبك الشيوعي العراقي. وما كان من ابي ماجد

الا ان يمازحك بقوله : { واللة .. في يوم من الايام ستصبحين مسؤولتي الحزبية على نشاطك هذا }. فتردين عليه بروحك المرحة ( اصبر لي شوية ابو ماجد وشوف شسوي ) .
ولموقفك الصامد داخل الوطن رغم قساوة وخطورة الاوضاع، شهادة لابد ان تذكر، ففي عام ١٩٨٠ اقترح التنظيم عليك وعلى ابي ماجد الخروج الى سورية فرفضتما، بسبب ما حملتم انفسكم به من مهمة وهي مراعاة رفاق هاربين من البطش من الجنوب ومختفين في بغداد ، ولا احد لهم غيركما ، وحتى عندما وصلت الى بيروت رفضت البقاء واودعت اخر العنقود " زياد " لدى الحزب، طالبة بكل تواضع بقائه قائلة : ( ولو يشلع قلبي فراقه، لانه الوحيد الذي ظل بجانبي بعد ان اعتقل اخوه الشهيد كريم، الا ان بقاءه هنا اكثر اطمئناناً عليه ).
وبعد ذلك ما يجب ان نقوله .. تم اعتقالكما انت ورفيق عمرك الشهيد حميد شلتاغ ابي ماجد انتقاماً منكما لدوركما الباسل والصامد رغم اقسى الصعاب في الداخل، ودور ابنائكم في الخارج لمعارضة النظام البعثي الفاشي. وما كان منكما الا البقاء على عهدكما للحزب ولسفر حياتكما الخاصة، وان تحيا انتما الاثنان، او تستشهدا معاً. وتم ذلك بكل سمو واباء واخلاص وصمود شيوعي باسل، لتكسبوا الشهادة المؤزرة وتكسبوها معمدة باعتزاز وتقدير الحزب وجميع رفاقه وجماهيره المناضلة .
المجد لكما وللشهيد ابنكما ذي العشرين عاماً " كريم حميد شلتاغ " البطل .
سوف لن ينساكم حزبكم الحزب الشيوعي العراقي حزب الشهداء البواسل.

اذار ٢٠١٤

*  *  *

# الشهيد محمد الخضري . . . ثوري من الطراز الأول

**خالد حسين سلطان**

في العشرين من آذار لهذا العام ٢٠١٠ مرت علينا الذكرى الأربعين لاستشهاد ثوري من الطراز الأول في تاريخ الحركة الوطنية العراقية، ألا وهو الشهيد محمد أحمد الخضري ولا بد من التوقف عند هذه الذكرى المؤلمة واستذكار مسيرة هذا المناضل الثوري بعد أن شح الثوريين في عراق اليوم وأصبحت الثورية وبالاً على أصحابها في بعض الأحيان، وامتزجت خيوطها مع خيوط أخرى ليست بعيدة عن الإرهاب وبشكل مقصود .

* ولد الشهيد محمد الخضري في ثلاثينيات القرن الماضي في ناحية الخضر / محافظة الديوانية .

* تخرج من دار المعلمين في بعقوبة وعين معلماً عام ١٩٥٣ وكان من الناشطين في المطالبة بتشكيل نقابة للمعلمين في ذلك العهد، وبعد ثورة ١٤ تموز المجيدة أصبح عضواً في إدارة

نقابة المعلمين ورئيس فرعها في الديوانية وعضو محلية الديوانية للحزب الشيوعي العراقي ومسؤول التنظيمات الحزبية لمدينة الخضر، ومن اسم هذه المدينة استمد الخضري لقبه .

* عام ١٩٦٢ أوقف بسبب نشاطه السياسي الوطني متنقلاً بين سجن نقرة السلمان ومواقف السماوة والديوانية والحلة وبغداد، ليستقر به المقام في سجن الكوت بعد أن حكم عليه بالسجن لمدة (٣) سنوات .

* عام ١٩٦٣ وبعد انقلاب ٨ شباط الأسود هرب من سجن الكوت بعد أن تمرد هو ورفاقه على إدارة السجن وتمكنوا من تحطيم الأبواب، ليلتحق برفاقه في ريف الفرات الأوسط مشياً على الأقدام ويساهم في قيادة مفارز المقاومة ضد أزلام النظام وحرسه القومي، وأصبح عضواً في لجنة منطقة الفرات الأوسط .

* تعرض للاعتقال في العهد العارفي ومورس معه أشكال التعذيب الوحشي ثم أطلق سراحه بكفالة .

* في أيلول ١٩٦٧ تصدى بوعي وحماس لانشقاق ( القيادة المركزية ) ونشط في تجميع التنظيمات الحزبية في بغداد وكذلك في أعوام ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ .

* أعيد إلى الخدمة كمعلم عام ١٩٦٨ وساهم في قيادة حركة المعلمين الديمقراطية .

* في يوم الجمعة الموافق ٢٠ آذار ١٩٧٠ توجه من داره إلى صدر القناة في بغداد للمشاركة في حفل تكريم الوفد الكردي بعد عقد اتفاقية ١١ آذار، ولكنه لم يصل إلى مكان الاحتفال، وظهر انه اختطف من قبل جلاوزة النظام ووجدت جثته في اليوم التالي في ناحية بلد وفيها عدة أطلاقات نارية، وكان ذلك ضمن سياسة الجزرة والعصا التي اتبعتها قيادة البعث مع

الحزب الشيوعي العراقي بعد انقلاب تموز ١٩٦٨ لغرض دفعه نحو سياسة العمل الجبهوي وبالمواصفات التي تناسب قيادة البعث .
* شيع جثمانه الطاهر في يوم ٢٢ / ٣ / ١٩٧٠ من قبل ذويه ورفاقه ومحبيه إلى مدينة النجف ليدفن فيها، وهو ينتظر طفله الأول حيث كان قد تزوج حديثاً .
* والده كاسب، صاحب مقهى صغير في ناحية الخضر .
* أم محمد مناضلة ومجاهدة في صفوف الحزب الشيوعي، عانت ما عانت من العذاب والشقاء محبةً واعتزازاً بالحزب وبولدها محمد. على اثر هروب محمد من سجن الكوت بعد أحداث ٨ شباط الدامية أحيلت أم محمد إلى المجلس العرفي بعد جولة من المداهمات والضغوطات، وقد حكم عليها الحاكم العسكري بالسجن لمدة عامين بعد ترديدها لعبارة " على الله . . . وما يخالف . . . تنقضي وتصير سوالف " وقضت أم محمد محكوميتها في سجن بغداد عامين كاملين .
* في ذكرى استشهاد الخضري لا بد من استذكار الفلاح الشهيد هادي الكعبادي، حيث كتب المناضل باقر إبراهيم : ( . . . حظي محمد الخضري بحب الفلاحين، وكان يقيم في دار الفلاح الشهيد هادي الكعبادي، في ريف الشامية، حين طوقت الدار من قبل " زركة " للشرطة والأمن في المنطقة فأبدى هادي بسالة وتضحية مشهودة، لإنقاذ محمد من الوقوع في أسرهم، ودفع لموقفه ثمناً، هو حياته الغالية حينما قتل برصاصهم في ربيع ١٩٦٤ )

المجد والخلود
للشيوعي المبدئي والقائد الثوري والمثقف الناضج
الشهيد محمد أحمد الخضري

اذار ٢٠١٠

**كامل العامري**

**قصيدة بحق الشهيد الخالد محمد احمد الخضري**

إلى شهيد
"إليك يا من سافرت بلا شكوى...
لقد كنت بيننا...
وستبقى حتى نمد لك أشرعة النصر من جديد"
بجينه وما بجينه عليك
ياجلمه بحلك تاريخ
دكت فوك وجنات الزمان بدور
بجينه بدم...سرج مهره..
كبل ما ياخذ بثاره ويبشر أور
بجينه شنعتذر لو عاتبت بابل..
بجينه شنعتذر لو عاتبت آشور
بجينه...
وما بجينه عليك...
ندريبك عدل والموت ..بيك الموت..وأنته الموت
فنه الموت يمحمد عليك أيفوت
يلخطيت بجروحك درب ثوار
يلشكيت من هام السمه للكاع سجة نار
يمحمد...
حمامات السجن يتنشدن ظلن
يمحمد..كطايات الشلب حنن
دكلي شنعتذر للماي واطراف السعف والهور لو عتبن
يمحمد بيارغنه وضحايانه..
تمد فوك الحياة جسور
موش احنه شمس
وافكارنه بدرب الكواين والزمان اتنور

موش احنه حلم ريان
ويرفرف على جفون الصبح رايه
موش احنه نبع ..
يطلك على دموع الحزن مايه
موش احنه شتلنه ارواحنه ابهذا الدرب ثاية
ما نبجي على ذاك الفاج ماي الموت
واتعنه الوفه وما ذلن ايامه
ما نبجي على ذاك الفارس الما عثرن اجداده
ما نبجيك..هنيالك والف هنيال..
كلمن شال زاد العمر بجفوفه
ما نبجيك هنيالك والف هنيال ...كل خيال ..
ما هد الرسن مره وطفح خوفه
ما نبجيك..لو ندري البواجي تفيد
ما خلينه من ماي الدمع كطره
ما نبجيك.. لو دمع البواجي يفيد
جا فاد الفرات و(حسن) رد عمره
وجا ظلت ازغار كبار..
بلجن يرجع حسين وجمال وعادل وجبار
وجا دجله بكت تنحب...
ثلث توكات...يوم بيوم
بلجن يرد من تنحب عمر (ستار)
ندريبك خذت صوغه ورحت طارش
تودي اخبارنه الحازم
تودي اخبارنه الصارم
ولكلمن شتل كلبه وطرش كبلك
تودي اخبارنه الكلمن
بهذا الدرب حط رجله

يا نفحة ورد نيسان..
يا شيلة الراس وهيبة الديوان
فهد يتنطرك يمحمد ويتنطر أخبارك
دكله احنه هذوله احنه بعدنه احنه
ترف راياتنه ونمشي بضوه افكارك
يمحمد دكله أحنه هذوله أحنه
زلم خشنين تدرينه
نرش أجروحنه بماي وملح
ما يوم ذلينه
نفك ليل الحزن بالدم ..ولا نهتم..
يشامت روح دور
كل تواريخ النضال وشوف أساميه
يشامت فوگ هامات النجم والغيم تلگينه
يشامت روح وأنشد ثورة أكتوبر
وأنشد كل كتر بالصين
وأنشد صوفيا وبرلين
وأنشد سچة الغابات
تلگه بكل شبر منها يشع فوگ العشب دمنه
حبـــــال الصلب تتباهه گلايد فوگ ركبتنه
يشامت روح وأنشــد عالجسر تذكار وثبتنه
هذوله أحنه ... بعدنه أحنه
خضيري الهور يتغنه بسوالفنه
ومد الماي بينه يفيض لو رفت شفايفنه
وحگ بيرغ حزبنه ... وهامت الطيبين..
تشهد بينه مـــــن ذاك الوكت لليوم دنيتنه
أبد ما ردت أجدام العزم بينه
ولا خفتت مواگدنه

وهاي الشمس تضوي بنور چلمتنه
بگول وفعل ذوله أحنه...
تشبه صفة الفالات صفتنه
يمحمد شوصفك والوصف يكصر
ومهر الصوت يمحمد...
على أشفاف الدهر يعثر
يمحمد شوصف بيك
وانته على الوصف تكبر
يلعمرك نبع تاريخ
ولد الولد لو مرت يفيض الزود بيك أكثر
يلمديت روحك للفجر معبر
يمحمد بجينه وما بجيسنه عليك
يا شمعة عرس يلدمك زوامه
يمحمد بجينه بجفن الموادع
وكل أحنه على هذه الدرب نتلاكه
يمحمد يريت أردود
لينه تعود
وشمن كل كتر..بيه نامن جروحك وأشمنك
وأشهك حيل ... حيل الحيل
ريت أنه والف يا ريت
عيني توجد أجدامك وتبعنك

---

المصادر :
ـ مذكرات باقر إبراهيم
ـ مذكرات كاظم فرهود (سيرة . . . وذكريات . . . وود مقيم)
ـ مجلة الثقافة الجديدة / العدد ١٢ / آذار ، نيسان ١٩٧٠

## الشهيد الخالد حسين عبد النبي الطائي

**خالد حسين سلطان**

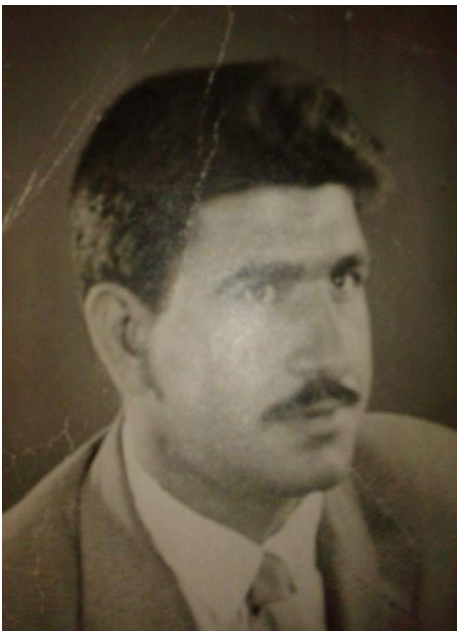

على اعتاب المعرض السنوي الرابع لصور شهداء الحركة الشيوعية واليسارية في العراق، والذي اقيم في يوم الشهيد الشيوعي العراقي ( ١٤ شباط ) وصلتني العديد من صور الشهداء من الاصدقاء والمعارف وعوائل الشهداء، عبر شبكة التواصل الاجتماعي او عن طريق تواجدي الاسبوعي المستمر في ايام الجمع في شارع المتنبي وفي مقهى القيصرية لصاحبه حافظ، حيث اقوم بالتأكد والتحري عن تلك الصور قدر الامكان ومن ثم تهيئتها للطبع والنشر، استوقفتني كثيرا مجموعة من الصور لأحد الشهداء الأبطال، وهو الشهيد الخالد حسين عبد النبي، وصلتني عبر البريد الخاص على صفحتي في ( الفيس بوك ) من ابن شقيقه الصديق العزيز عدي حسن الطائي، ومنها صور لجثمانه وهو مسجى بعد الاغتيال، مع القليل من

المعلومات عن الشهيد الخالد، نشرت بعض الصور، وكالمعتاد مع اي صور جديدة احصل عليها على صفحة الشهيد الشيوعي العراقي، عسى ان احصل على معلومات اكثر عن الشهيد، ولكن دون جدوى، اتصلت بأحد اصدقائي من الشيوعيين المخلصين والثابتين على القيم والمبادئ الخالصة بعيدا عن المزايدات الرخيصة والثرثرة الجوفاء من مدينة الكوت وممن اثق بهم تماما، فوعدني خيرا على ان يزودني بالمعلومات لاحقا، وفعلا جاء الرد من صاحبي المخضرم في اليوم التالي وعبر الهاتف الجوال، ولكن كلامه كان مليء بالاسى والشجن على مصير ونهاية الشهيد حسين عبد النبي، ثم انقطع الصوت لأسمع بعدها صوت نحيب وبكاء خافت، استدراكا للموقف اعتذرت من صاحبي شاكرا ووعدته ان نلتقي لاحقا، فقال بصوت متقطع كذلك، وعند اللقاء زودني بالمعلومات المكتوبة التالية انشرها كما هي للأمانة وفاءا للشهيد الخالد حسين عبد النبي كونه أحد الجنود المجهولين في تاريخ الحركة الشيوعية في العراق، وما أكثرهم .

**عن عملية استشهاد حسين عبد النبي**

بعد القبض على عزيز الحاج عام ١٩٦٩ واستسلامه لأجهزة أمن العفالقة ويظهر انه كان مهيأ مسبقا بكشف اوكار القيادة والبيوت التي يسكنها كوادره من دون ان يترك شيئا لم يقدمه لتلك الأجهزة، سواء في العاصمة بغداد او في المحافظات .

ولما كانت الضربة مفاجئة وسريعة، فقد تم اعتقال مجموعة من الرفاق منهم الشهيد عبد النبي مجيد من محلية الكوت الذي اعدم لاحقا مع اخرين في محاكمات عفلقية قرقوشية .

استطاع رفاق آخرين منهم ناجي عبود الراضي المتفرغ للعمل الحزبي منذ عام ١٩٦٣ وهو معلم من الحي وعبد الزهرة

مزبان، من أهالي البصرة والهارب من سجن الحلة من النجاة، وانسحبوا باتجاه الريف .
أثناء التحقيق مع المعتقلين في أمن الكوت، وحفاظا على سلامتهم قام كل من ناجي عبود الراضي وعبد الزهرة مزبان وأخرين باقتحام دار مدير أمن الكوت اثناء الدوام وفي وضح النهار – ضياء العلكاوي ـ في مدينة الكوت، وسيطروا على شرطة الأمن وحراس الدار وقيدوهم واخذوا أسلحتهم ثم دخلوا الدار وطلبوا من زوجة مدير الأمن ( العلكاي ) ان تتصل بزوجها عن طريق هاتفهم الأرضي آنذاك بعد ان طمأنوها على حياتها مع اطفالها، واخبروها بانهم شيوعيون وليسوا سراق ولا قتلة .
بعد الاتصال الهاتفي مع مدير الأمن، تناول سماعة الهاتف ناجي عبد الراضي وبلغ مدير الأمن انه في حالة موت او قتل احد رفاقنا المعتقلين تحت التعذيب فان أيدينا ستطال أي مسؤول في المحافظة ومصيره الموت الحتمي وبإمكانهم اجراء التحقيق الاصولي مع المعتقلين عن طريق الورقة والقلم بعد ذلك انسحبت المجموعة من الدار .
في نفس اليوم طلب ضياء العلكاوي التكريتي من مسؤوليه في بغداد اعفاءه من مهمته ورحل هو وعائلته من الكوت .
ظلت سلطة العفالقة برئاسة المحافظ آنذاك محمد محجوب الدوري تغري بعض ضعاف النفوس أو الذين لهم علاقة بحزب البعث من الفلاحين بمبلغ ( ٣٠٠٠ ) دينار مع بندقية كلاشنكوف لكل من يخبرهم بأماكن تواجد الشيوعيين في أرياف المحافظة لا سيما في أرياف قضاء الحي .
كانت مجموعة ناجي عبود الراضي، وعبد الزهرة مزبان، وحسين عبد النبي، وحميد شلش واخرين لديهم قاعدة في منطقة واسط القديمة على فرع دجلة الدارس حيث كانت مدينة

الحجاج بن يوسف ( واسط ) تقع عليه، ويمتد النهر الى غرب مدينة علي الغربي حيث تبدا أهوار الجنوب، وتغطي المنطقة أحراش كثيرة .
ولما وصلت أخبار المجموعة وتواجدها في تلك المنطقة تم تجهيز حملة من البعثيين ورجال الأمن والشرطة المحلية، وكان يتقدم الحملة مفوض الأمن المجرم جبارة والمعروف بقساوته وإجرامه حيث استشهد من جراء قساوته أحد رفاق الحزب بعد شباط ١٩٦٣ على يديه .
وللتوثيق أكثر عن المعركة التي دارت في نيسان ١٩٦٩ في منطقة واسط نورد أقوال عباس كشكول وهو عضو فرع في حزب البعث ومن المشاركين في تلك الحملة للقبض على رفاق الحزب .
حيث يقول عباس انطلقت الحملة لمحاصرة الشيوعيين من مدينة الكوت وقضاء الحي من الحزبيين ورجال من الشرطة والأمن، وفي المقدمة مفوض الأمن جبارة يركب سيارة ( بيك اب ) وامامه رشاش جاهز للضرب،عند الوصول الى تلك المنطقة ( واسط القديمة ) لم نجد أحدا ولا يدل المكان على وجود أي تحرك وكان يسود المنطقة السكون، في تلك اللحظات ونحن نتهيأ للنزول من سياراتنا، واذا باطلاقة واحدة من الامام اصابت المفوض جبارة قائد الحملة في صدغه ليسقط ميتا .
عند ذاك اصابنا الارتباك، ونحن في هذا الموقف ظهر من خلفنا رجل بملابس الفلاحيين وبيده بندقية رشقنا بصلية فوق رؤسنا وصاح علينا انسحبوا والا نبيدكم جميعا، ثم قال لنا نحن لا نريد ان تسيل الدماء، ثم هتف بحياة الحزب الشيوعي العراقي مع صلية أخرى فوق رؤسنا، وانسحبنا نحن الحزبيين الى الوراء متراجعين، بينما ظلت الشرطة المحلية وشرطة

الأمن محاصرين، وتخلصنا نحن، حيث كنا نطلق الرصاص في الهواء .
كانت نتيجة المعركة مقتل ٥ من افراد الشرطة المحلية و ٦ افراد من شرطة الامن بضمنهم المجرم مفوض الأمن جبارة .
انسحبت المجموعة المناضلة حتى لا يتم محاصرتها باتجاه الجنوب، وسقط الشهيد حسين عبد النبي الطائي بعد ان كان يغطي انسحاب رفاقه .
اتجهت المجموعة باتجاه الاهوار غرب علي الغربي، حيث كانت هنالك قاعدة من سنة ١٩٦٣ يديرها في حينه الشهيد حافظ بغدادي عضو محلية العمارة وهو من اهل شيخ سعد، داهمهم الجيش والحرس القومي عام ١٩٦٣ واستشهدوا في معركة غير متكافئة .

**جثمان الشهيد الخالد حسين عبد النبي مسجى امام بلدية مدينة الحي للتعرف عليه وارهاب الجماهير**

نقل جثمان الشهيد حسين عبد النبي واسمه الحركي ( أبو نجم ) ووضع الجثمان امام بلدية الحي، للتعرف عليه أولا ولإرهاب الناس في البلدة .

وبنفس الأسلوب قامت أجهزة أمن العفالقة بوضع جثمان الشهيد عبد الأمير رشاد وهو معلم من عائلة ميسورة، وفي وقت لاحق جثمان الشهيد احمد محمد صالح بعد اغتيالهم في الريف بعد اختراقه من أجهزة أمن العفالقة البرابرة، والأخير من مناضلي الموصل وهارب من سجن الحلة، وكلاهما كانا تنظيميا مع اللجنة المركزية وهم أعضاء في محلية الكوت .
ووضعت جثامينهم بعد اغتيالهم في فترات متفاوتة امام بلدية قضاء الحي لكن مع المناداة بانهم كانوا يســـرقون في الريف ( حرامية ) وتم قتلهم على ايدي الفلاحين في قراهم جراء سرقاتهم .
هل نقول بان قادة الحزب الشيوعي العراقي كانوا في القصر الجمهوري، وفي ذلك الوقت يتفاوضون مع مجرمي البعث قاتلي رفاق الحزب بعد شباط ١٩٦٣ لعقد جبهة (( لا وطنية )) ومناضلي الحزب يتم تصفيتهم على انهم سراق ؟ أليست هذه مأساة شعب العراق ؟ انتهى ما كتبه صاحبي
شكرا لصاحبي المخلص والوفي على تلك المعلومات القيمة .
المجد والخلود للشهيد الخالد حسين عبد النبي الطائي وكل شهداء الحركة الوطنية في العراق .

* * *

## الشهيد حازم محمد خليل / ابو علي

**احلام محمد خليل**

الى اخي الشهيد حازم محمد خليل (ابو علي)
ايها العزيز..
السلام عليك اينما كنت. نحن لا نعرف لك ارضا ولا نعرف لك قبراً ولا ندري اي ارض أقلتك. السلام عليك ايها العزيز المحب لكل الناس .. الرقيق صاحب الابتسامة الجميلة ياعطوفاً ومخلصاً وحريصاً وحليماً وصـــــــبوراً على الظلم،

يامدافعاً عن مبادئك الى حد الاستشهاد .

ايها العزيز ..

حين تركت البيت عام ١٩٧٩ رفضت تقبيلنا لانك قلت انك ستعود .. لكنك لم تعد، لم اقبلك وقتها فقط التقت عيوننا. ولم استطع ان انسى تلك النظرة في عينيك طيلة هذه السنين. كنت اتمنى ان اضحك واقبلك يا اخي الحبيب الصغير .

ايها العزيز ..

لقد توفي ابي من شدة شوقه إليك. وماتت امي وهي تتمنى ان تراك. السلام عليك يا كثير الاطلاع والثقافة، يا كثير النقاش مع الناس ويا جميل الطباع وصادق المبادئ .

- كان الشهيد طالباً في ثانوية المنصور (في حي المنصور)، وكان يمتلك علاقة طيبة مع زملائه وتم اعتقاله لمدة يومين لنشاطه الطلابي في اتحاد الطلبة العام .

- دخل الجامعة التكنولوجية ونشط في التنظيمات الحزبية والطلابية آنذاك، حتى الحملة التي شنها النظام الدكتاتوري، والتحق بحركة الانصار عن طريق رفاقه في بغداد والسليمانية، نعرف منهم الاسماء الحركية: ابو جهاد، صفاء، وشقيقه عباس .

*  *  *

## زارع الامل ـ الشهيد جبرائيل بولص متي

**عبدالمطلب عبدالواحد**

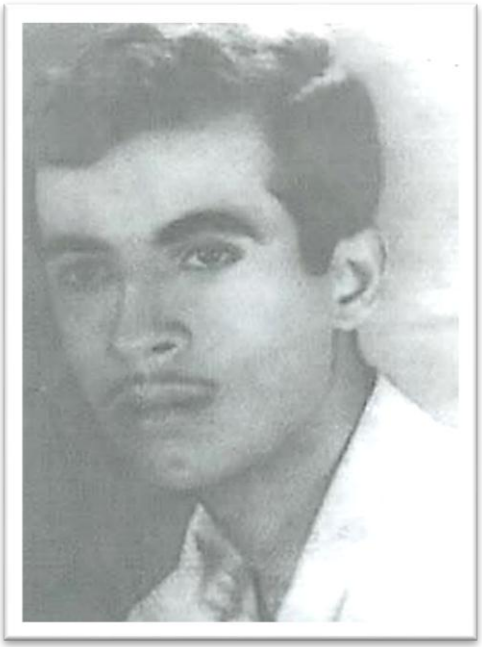

ادرك العامل الشيوعي جبرائيل بولص متي ( ابوسمرة ) الصراع الطبقي منذ سنين تفتحه الاولى، حيث رأى بأم عينيه بشاعة الاستغلال والظلم الطبقي الذي مارسه الاقطاعيون على مزارعي قريته الفقراء، على عائلته، وعلى ابيه بالذات كواحد منهم. ومذّاك، لحظ بفطرته تمرد والده وشكواه ورفضه

للاستغلال، محرضا جموع الفلاحين لانتزاع حقوقهم المشروعة في الحصول على نسبة عادلة من المحصول الذي يذهب بقضه وقضيضه الى جيوب الاقطاعيين ووكلائهم .
وعندما بلغ مرحلة الصبا والشباب، وجد اخوته الاكبر سنا، منشدين طواعية وحماساً لقضية الوطن، ولمصيره، ولاحداثه، راهناً ومستقبلاً. منغمرين في قلب الصراعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، متطلعين للتغيير نحو عالم العدالة الاجتماعية والحياة الانسانية، حيث الاجتماعات والتثقيف والنشاط الحزبي والنقابي، مداهمات الشرطة للبيت بين فتره واخرى، وام تتنقل بين مراكز التوقيف والاعتقال لمواجهة ابنائها المختطفين، ما اشعل جذوة الحماس في قلبه وروحه وعقله، حيث قاده وعيه المبكر الى الانتماء للحزب الشيوعي العراقي مثله مثل اخوته الاكبر سناً، واقرانه من الشغيلة والكادحين ومن مثقفي ابناء جيله .
ولد الشهيد جبرائيل بولص متي عام ١٩٤٧، في بلدة كرمليس الواقعة في سهل نينوى، على بعد ١٥ كم من مدينة الموصل لابوين يمتد نسبهما الى مدينة القوش، موطن الاباء والاجداد، ينحدر الاب بولص متي من عائلة رمو، والام من عائلة جما وهم اخواله في ذات الوقت، اذ كانت هاتين العائلتين ترتبطان بمصاهرات عديدة .
وبسبب من الاضطهادات والنزاعات الدينية والطائفية في القرن السادس عشر هاجر عدد غير قليل من العوائل الالقوشية المسيحية الى كرمليس، التي لا تبعد عنها كثيرا، وتمتاز كرمليس بكونها منطقة سهلية تتوافر فيها المياه والاراضي الخصبة، وتشكل بذلك احد عوامل الجذب للانتقال اليها والاستقرار فيها .

انتقل الاب المولود في مدينة القوش الى كرمليس وعمره سنة واحدة، اذ توفي والديه فأخذه عمه الى هناك وتعهد تربيته، وعندما اشتد ساعده عمل في زراعة الارض كحال الاخرين، وفيها اقترن بقريبته، واعطيا للحياة سبعة ابناء يتوسطهم جبرائيل ( ابوسمرة )، سبقه ثلاث اخوة، وجاء بعده اثنان من الاخوة واخت واحدة .

في عام ١٩٥٦ انتقل نصف العائلة الى بغداد (الاب والابنان الكبيران) بحثاً عن فرص افضل لحياة العائلة، ونشدانا للامان. حطوا الرحال في سكن ملحق بكنيسة مار يوسف اول الامر. اشتغل الوالد شماساً اضافة الى اعمال اخرى، والتحق الولدان بالدراسة مساءاً، وفي سوق العمل نهارا، حيث حصل الاخ الاكبر على عمل في شركة للحدادة والتحق معه اخوه بعد ذلك في نفس الشركة، واستطاعا بفعل اجتهادهما والتدريب العملي الذي حصلا عليه التحول الى عمال مهرة .

بعد ذلك التّم شمل العائلة عندما استكمل النصف الثاني من العائلة الهجرة الى بغداد في نهاية عام ١٩٥٩، لتسكن بادئ الامر في منطقة الكرادة - البولسخانة ثم تنقلت في بيوت مستأجرة في مناطق بغداد الشعبية .. كان عكد النصارى آخرها، قريبا من دار عم الاولاد، الذي يدير ويملك محل خياطة للبدلات الرجالية في نفس المنطقة، في شارع فرعي قريباً من ساحة الغريري .

حينها توفرت للشهيد ابوسمرة فرصة عمل مع عمه في محل الخياطة نهاراً، وواصل مساءاً دراسته المتوسطة واكمل الدراسة الثانوية في الاعدادية المركزية. واستطاع من خلال محل الخياطة تعلم المهنة واتقانها ومواصلة العمل فيها بحرفية عالية .

وكان ما يحصل عليه من اجر يدفعه لتغطية النفقات الاقتصادية للعائلة، منطلقاً من شعوره الذاتي بمسؤوليته تجاه العائلة، كما كان يعي في اعماقه بأن المسؤولية الوطنية تحفزه للانتماء للحزب الشيوعي العراقي للمساهمة في عمل جمعي يفضي الى حياة افضل لكل المجتمع. ومنذ شبابه المبكر تحوّل سنداً لوالده في دعم اقتصاد العائلة، وبسبب من هذا الدعم والتلاحم العائلي استطاع الاب ان يشتري قطعة ارض في مدينة الدورة، شيّد عليها داراً، وانتقلت العائله اليها في صيف عام ١٩٦٣.

استمر عاملاً في محل خياطة عمه طيلة فترة السبعينات، ولم يستجب ابداً لنصائح وتشجيع الاقارب والاصدقاء لفتح محل خياطة خاص به، معتقداً انه سيكون منافساً لعمه وهذا ما لم يقبله على الاطلاق، ولكنه اضطر في النهاية لترك المهنه والعمل في الحدادة في اواخر السبعينات في معمل حدادة اخيه الاكبر، متخذاً من معمل الحدادة الواقع في منطقة بساتين بأطراف مدينة بغداد مكاناً للاختباء بعيداً عن أعين شرطة السلطة ومخبريها، وحملة اعتقالاتها، وملاحقاتهم له بلا مسوغ، سوى معتقده السياسي، على الرغم من وجود ميثاق تحالف بين الحزبين الشيوعي العراقي والبعث في تلك الفترة .

في عام ١٩٧٩ اثر تصاعد وتائر هجوم نظام البعث على اعضاء وكوادر الحزب الشيوعي العراقي وصحافته ومؤسساته العلنية، ضارباً عرض الحائط ما تم الاتفاق عليه في ميثاق العمل الوطني؛ غادر ابوسمرة العراق الى بيروت، وهناك تدرب على استخدام السلاح وتعلم فنون القتال لدى المقاومة الفلسطينية وعاد مرة اخرى الى العراق من بوابة كردستان مقاتلاً ضد النظام الدكتاتوري في عام ١٩٨١ .

التحق في قاعدة ناوزنك اولاً، ثم انتقل صيف عام ١٩٨٢ الى قاعدة بهدينان، بهدف الالتحاق بمفرزة الطريق، وقد تم اختياره

لهذه المهمة بحكم حيويته ونشاطه وقوة تحمله واستعداده العالي للتضحية، ولانضباطه الصارم وقوة صبره واريحيته وقدرته على الالمام بتفاصيل الامكنة التي يرتادها؛ فهو يؤنسنها ويتحسس رائحتها في العتمة، وهي صفات يصعب اجتماعها في شخص واحد .
في بهدينان شارك في بناء القاعة الرئيسيه في مقر ( يك مالا ) مع الشهيد شيفان، وقد تحولت هذه القاعة التى بناها بيديه حجرة بعد اخرى بمساعدة رفاق المقر الاخرين، مقراً للمدرسة الحزبية التي تأسست في قاطع بهدينان، بمبادرة من الرفيق كاظم حبيب، الذي كان مستشاراً سياسياً لقاطع بهدينان لقوات انصار الحزب الشيوعي العراق، ومحاضراً فيها، وضم الكادر التدريسي ايضاً، الرفاق، ابوذكرى وهو مسؤول المدرسة، لطفي حاتم (ابوهندرين)، توما توماس (ابوجوزيف) القائد العسكري للقاطع، داود امين (ابونهران) واخرين .
تم استكمال البناء والتسقيف منتصف تشرين اول ١٩٨٢، بعدها التحق الرفيق ابوسمرة بمفرزة الطريق حيث غادرت المقر بتاريخ ٢١ / ١٠ / ١٩٨٢ متوجهة نحو القامشلي لممارسة مهامها في نقل البريد والسلاح والقادمين الجدد الى كردستان. كان الرفيق ابوسمرة قفل المفرزة، وهي مهمة شاقة حرص على اداها بنجاح، وعند عبور نهر الهيزل الصاخب في الظلام الدامس لليلة ماطرة، جرفه تيار الهيزل المجلجل، وابتلعته سورات الماء دون ان يتمكن احد من انقاذه .
ومن مفارقات مكابداتنا المحزنة ان الرفيقين ابوسمرة وشيفان بناة قاعة المدرسة الحزبية استشهدا بعد فترة وجيزة من بنائها وفي وقت متقارب، مع اختلاف المكان، ابوسمرة في ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٢، شيفان في ٢٧ / ١٠ / ١٩٨٢، في المفرزة المصاحبة للرفيق ابوجوزيف في طريق عودته الى بهدينان من

اجتماع ل.م، والتي تعرضت الى كمين نصبته قوات السلطة العراقية على شارع باطوفة ـ دهوك، وهو ممر اجباري للعبور الى وادي كوماته، للعابرين بإتجاه وادي قمرية. وقد اصيب الرفيق رمضان بجروح بليغة في منطقة البطن في ذات الكمين، تماثل بعدها للشفاء .

وكان من بين الدارسين في المدرسة في الوجبة المركزية الاولى الرفيقة سميرة والرفاق يونس بولص متي ( ابوآذار ) شقيق الشهيد ابوسمرة، سلام الصكر وابوصليحة الذي كان يقوم بمهمة الدلالة بين المقرات، وقد حصل الرفيق ابوآذار على المرتبة الاولى في هذه الدفعة المكونة من قرابة ٣٠ مشاركاً، ونسب بعد ذلك الى السرية المستقلة العاملة في منطقة الموصل والمكلفة باعادة الصلة بمنظمات الداخل. فيما حصل على المرتبة الثانية الرفيق سلام الصكر، وقد حملت قاعة المدرسة اسم الشهيد ابوسمرة .

يتذكر الرفيق ابوآذار اليوم الاول لبلوغه مقر كوماته بعد مسيرة قاربت العشرين يوماً عبر المسالك الوعرة في وهاد وجبال الاراضي التركية، انطلاقاً من القامشلي، مشاعر رفاق مفرزته الواصلة تواً بعد منتصف ليلة حالكة الظلام، وهم يتفرسون قسمات الرفاق الذين سبقوهم التجربة وتوقهم لمعرفة كل شيئ عنهم ومنهم، عن طبيعة حياتهم، او ربما يبحثون عن وجه يلوح بينهم من اصدقاء الصبا والشباب او من المعارف .

كتب في يومياته بتاريخ ٢٥ اكتوبر ١٩٨٤ عن لحظة الوصول ما نصه :

".... وكغيري او ربما اكثر من الاخرين كنت ابحث واتساءل وبصوت مسموع تعمداً، عن شقيقي الذي سبقني بالوصول الى كردستان بسنتين .. احيانا كنت اعيد السؤال على احدى النصيرات او احد الانصار القدامي، عدة مرات، دون ان اميز

الوجوه في تلك الظلمة التي لا يخدشها الا فانوس يتيم تتراقص ذبالته بخجل كلما ازيحت بطانية قديمة اعفيت من الاستخدام البشري لتعلق بمسمارين من طرفيها ، وتتحول باباً للقاعة ...
(دروك) هذه الانسانة الرائعة لم استوعب اسمها تماماً، اكدت ان ابو سمره ( شقيقي الذي الححت بالسؤال عنه ) انه احد اعز الرفاق، لكنه ليس هنا ..
سألتها، متى يرجع ؟ فقالت هو في مقر قريب ( حوالي ساعة ) غدا ... ومن الصباح ... بل من الفجر ... سأنطلق الى ( يك ماله ) ، لالتقي هذا الشاب النبيل، المضحي دائماً، لم يكن لنا نحن الاصغر منه، مجرد اخ اكبر عمراً .. بل تحمل مبكراً مسؤوليات كثيرة متكفلاً توفير كل ما نحتاجه في دراستنا ...
واخيراً قرابة الحادية عشر، كان النصير "وليد" في مقدمة مجموعة من سبعة رفاق تعتلي الطريق متوجهة نحو ( يك ماله ) .....
لم اكن اسير كالاخرين، كنت اطير، نعم اطير ... وفجأة لمحته يعدو بأتجاهنا، يتسلق الطريق متسارعاً، اول ما ميزت فيه فوهة البندقية وهي تعلو كتفه الايسر ... يظهر قليلاً، ليختفي بين مجموعة صخور او استدارة تخفيها بضـــع شجيرات بلوط ... "
وصل ابوآذار الى كوماته في بهدينان ـ اول محطة على ارض الوطن ـ نهاية ايلول ١٩٨٢، وحدث لقاءه المرتقب مع اخيه في مقر ( يك مالا ) بعد ما يقارب الاثني عشرة ساعة من لحظة الوصول. يقول الرفيق ابوآذار :
ان اشد ما ادهشني في تلك اللحظات العصية على الوصف، ليس تفاؤله وقوة الامل في اعماقه، بل في تفاعله الحميمي مع الرفاق من حوله اينما حل او ارتحل، وانشغاله بزراعة الامل في من يتعامل معهم، واحسست ان الخمسة عشر يوماً التي

قضيناها معاً زودتني بخبرة السنتين التي عاشها ابو سمرة في كردستان بأدق تفاصيلها، واضعاً نصب عينيه دائماً عمق ايمانه بعدالة القضية التي سخر حياته لاجلها .

هامش :

وصلتني رسالة من الرفيق ابو كوثر (محمد جميل) الذي يقيم في هولندا، اقتطف منها ما يخص الشهيد ابوسمرة :

" تعرفت على الشهيد جبرائيل من خلال العمل الحزبي بالاساس، ولكن علاقتنا توطدت الى صداقة استمرت الى حين استشهاده المفجع بتلك الطريقة الكارثية عبر امواج الهيزل ..!!

تم تعارفنا من خلال دمج بعض التنظيمات الحزبية، اثر التوسع التنظيمي للحزب بعد قيام الجبهة مع البعث، وذلك اواخر عام ١٩٧٤ حيث عملنا في نفس اللجنة القاعدية التي كانت تقود العمل في منطقة حي العامل والدورة والبياع والحارثية ... وتوطدت صداقة شخصية بيني وبين جبرائيل بمرور الوقت وخصوصاً انه كان يرتاح جداً لعائلتي. وتوطدت علاقته بافرادها لما له من دماثة الخلق، والاريحية .

وقد انفصلنا تنظيمياً اواخر العام ١٩٧٦ ولكن علاقتنا الصداقية استمرت حتى رحيله، وقد كنت ازوره في محل عمه حيث يعمل في شارع الرشيد بانتظام. وكذلك بقي هو يزور دارنا حتى فرقتنا الهجمة البربرية التي طالت الحزب، ولم نلتق الا في ناوزنك حين التحق الشهيد بقوات الانصار، وكم كان يعبر عن فرحته بنجاحه في الالتحاق بفصائل الانصار، كون العمل المسلح ضد الدكتاتورية هو حلم حياته كما عبّر حينها ... وهنا اريد ان اشير الى ان جبرائيل كانت له ملاحظات معترضة على التحالف مع البعث حينها ... وملاحظة اخيرة وهي ان الشهيد كان لا يحبذ ان يقوم بقيادة اياً من الخلايا ضمن نطاق سكنه، كونه يرتبط بعلاقات اجتماعية وصداقية مع اغلب

منتسبي هذه الخلايا حيث كان هو قد قام بكسب اغلبهم الى الحزب، ويخشى ان تؤثر هذه العلاقة في متابعته المبدأية لهم، ومحاسبتهم عند التقصير....."

- يقع مقر (يك مالا) على الحدود العراقية التركية ولا يفصل قرية (يك مالا) عن الاراضي التركية سوى جدول صغير. وقد كان هذا الموقع في السنوات الاولى للكفاح المسلح المحطة الاولى لاستقبال وتوديع الرفاق القادمين من الخارج وبالعكس عبر القامشلي مرورا بالاراضي التركية، وقد شهد هذا المقر بالذات صرخة الحياة الاولى للمولودة البكر للنصيرين نجلة وابوداود، التي اسمياها ماريا. وعلى خطى والديها، فهي ناشطة سياسية يسارية الهوى حيث تعيش وتعمل الان بعد ان اتمت دراستها الجامعية في السويد .

- مفرزة الطريق التي انطلقت من يك مالا في ٢١ / ١٠ / ١٩٨٢ والتي شهدت استشهاد الرفيق ابو سمرة في طريق الذهاب، ضمت عددا من الرفاق لمهمة نقل السلاح منهم النصير المقاتل كوفان، سمير القس يونان، ابو كاوة، ... واخرين ...

- في ٣٠ / ١١ / ١٩٨٢ جرى ابلاغ شقيقه الرفيق ابوآذار بحادث الاستشهاد، وقد تولى المهمة الرفيقان ابوهندرين وابوتحسين. يتذكر ابوآذار الدموع المتدفقة في عيني الرفيق ابوهندرين من فرط الحزن في لحظة اللقاء، كما يتذكر الكلمات البليغة الدلالة لعريف الحفل، الرفيق ابونهران في الامسية التأبينية التي اقيمت في مساء اليوم نفسه ، يتذكر عدم تمكنه من مواصلة حالة الايقاع المتماسك والهادئ، اثر ما قرأه عريف حفل التأبين عن الام ...

- المادة حصيلة حوار مع الرفيق يونس بولص متي (ابوآذار)

* * *

## خليل ابو الهوب ـ الفتى الاسمر الذي احتضنه الشيوعيون

**منعم جابر**

قبل سنوات كتبت عن هذا الانسان الرائع بقيمه وتواضعه وسلوكه الانساني الكبير، كتبت عن خليل ابو الهوب الذي كان صورة رائعة عن العراقي الشهم الذي قدم حياته قربانا من اجل الفقراء والكادحين من ابناء شعبه ومع هذا وجدت نفسي مشدودا لان اكتب ثانية عن من ارتبط بالحركة الوطنية وكان احد ابناء الحزب الشيوعي العراقي في ذكرى احتفالية الحزب بميلاده الثمانين لان هذه المناسبة الغالية لابد لها من ان تنصف ابناء الحزب وتستذكر مواقفهم وعطاءهم وتضحياتهم. وابو الهوب هذا كان كريما في حياته واكرم في استشهاده الامر الذي يتطلب منا نحن الاحياء استذكار هكذا قامات كبيرة ورجال قلما انجبت الامم اشباههم، وسأحاول في موضوعي هذا استذكار احداث جديدة جمعتها من خلال لقاءاتي الشخصية

وحكايات قرأتها من مصادر ثقاة، من رجال الصحافة والاعلام .

**دخل السجن قاتلا وخرج شيوعياً !**

ولد خليل ابراهيم العبيدي عام ١٩٢٠ في محلة السور في بغداد " بجانب منطقة الفضل " من عائلة فقيرة وبدأت ملامح رجولته وشجاعته تظهر مبكرا ولكنه كان هادئا ومتواضعاً محبا للخير لا يميل للاعتداء على الآخرين، ينصر الفقراء والكادحين ويدافع عنهم ويساعدهم ماديا وقد حاول رجال العهد البائد استغلال شجاعته حيث كان قريبا من خليل كنه في انتخابات ١٩٤٧ البرلمانية وفي عام ١٩٤٨ اســـاء له احدهم " حسداً " فما كان من خليل إلا ان قتله في الحال وتم الحكم عليه لمدة خمس سنوات! عاش ابو الهوب في سجن بغداد المركزي مع السجناء العاديين وكانت هناك قاعة خاصة بالسياسيين " الشيوعيين " وكانت ادارة السجن تدفع بالسجناء العاديين للاعتداء على الشيوعيين والاساءة اليهم، ومن هؤلاء السجناء محمود قرداش " احد اشقيائية ايام زمان " فوجد ابو الهوب ان هذا الاعتداء غير مقبول وان اخلاق الشيوعيين لا تستوجب هكذا سلوكاً ضدهم! هنا تصدى خليل ابو الهوب لهذا الشقي المعتدي ولقنه درسا قاسيا جعل ادارة السجن تتخذ منه موقفا عدوانيا فمارست ضده انواع التعذيب " الفلقة وتكسير العصي على ظهره والحجّر " وبعدها تم نقله الى سجن الكوت وهناك التقى الرفيق الخالد فهد والرفاق قادة الحزب الاخرين فتطورت علاقته وكذلك العناية به. وخلال هذه السنوات التي قضاها في السجن التقى بعض الرفاق منهم المحامي خلوق امين زكي ومحي ابو عطا وجعفر ابو العيس وغيرهم كل هؤلاء ساهموا بأحتضان " ابو سرحان " والعمل على اعادة بنائه واعادته الى مجتمعه بشكل جديد وبروحية ملتزمة وقيم

اضافة الى قيمه الكثيرة وتحول هذا الشقي الشرس الى انسان من طراز جديد ونموذجي اثار اعجاب وتعجب من شاهده بعد خروجه من السجن .

**١٤ تموز .. الثورة التي قدمت ابنها ابو الهوب**

وتطورت علاقات هذا الفتى الشجاع مع الشيوعيين واخذ منهم الكثير وتوطدت علاقته مع حكمان فارس احد قياديي الحزب في ذاك الزمان، وجاءت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ فكان ابو الهوب ابنا بارا لها وصار احد رجال منظمة انصار السلام وشارك في مؤتمر عالمي للسلام في موسكو عام ١٩٥٩ واصبح رئيسا لنقابة السواقين. وفعلا بدأ الشارع العراقي يموج بالصراعات والخلافات السياسية بين انصار ثورة ١٤ تموز من الشيوعيين والديمقراطيين وبين رجال العهد البائد والقوى القومية والرجعية وانصارهم. وكان المد الثوري قد وضع الجميع امام مسؤولياتهم التاريخية لكن البعض وجد في اسلوب الاغتيالات والقتل طريقا لتوجهاته المخربة مما اخر المسيرة الديمقراطية وعجل بسقوط التجربة الوليدة وذبح قادتها والمدافعين عنها !

**قيم ابو الهوب ومساعدته للمحتاجين**

اكد لي الرفيق قدوس عبد الرحمن بان ما يحمله خليل ابو الهوب من قيم واخلاق عالية قلما تجدها عند غيره واعتقد ان الشيوعيين الذين احتكوا به وتعايشوا معه وجدوا فيه انسانا يتوافق بأخلاقه ومبادئه مع قيم الحزب الشيوعي واضاف بانه ابو الهوب نفسه وجد بالشيوعيين ضالته وهنا حصل التقارب والانسجام وبالتالي الانضمام الى الحزب .

وفي كتاب " اسرار وخفايا شقاوات الزمن الماضي " للمؤلف سعد محسن خليل يقول: " ما دمنا بصدد الكتابة عن شقاوات بغداد فمن الانصاف ان نبدأ بالكتابة عن الشقي خليل ابو الهوب

" ابو سرحان " فهذا الشقي يعتبر من الشقاوات النبلاء فقد كان يكنى بعروة بن الورد فهو شقي ترك اثرا واضحاً في مناطق نفوذه وهي مناطق الفضل وما يحيط بها من احياء مثل العزة والجوبة والمعدان وسيد عبدالله وشارع الشيخ عمر فهذه المناطق كانت تعيش بأمان تحت حمايته ولم يحدث ان اخذ هذا الشقي النبيل خاوة او اتاوة من معوز او محتاج بل كان ما يجنيه من الاغنياء لايبخل به على محتاج ولم يكن شقياً مؤذياً او ظالماً بل شقي يتحلى بخلق رفيع وكرم فاض بجوده على المحتاجين ".

**المقاهي تتحول الى منتديات ثقافية**

ان التغير الثوري الذي حصل في المجتمع العراقي بعد ثورة ١٤ تموز ٩٥٨ ساهم في توفير اجواء جديدة عمقت الشعور العالي بالوطن والاحساس بالوطنية فقد تعرض المجتمع العراقي ابان العهد الملكي البائد الى انحرافات وسلوكيات بعيدة عن قيمه واخلاقه فما ان نجحت ثورة ١٤ تموز حتى التف حولها الملايين وخاصة قوى اليسار والديمقراطية وساهم خليل ابو الهوب والمئات من كوادر وقيادات الشيوعيين والديمقراطيين بمحاربة السلوكيات الخاطئة واحلال قيم الثورة ومبادئها حيث تحولت عشرات المقاهي الشعبية الى مقرات لاتحاد الشبيبة الديمقراطية احدى منظمات المجتمع المدني القريبة من قوى اليسار والشيوعيين لتشكل هذه المقاهي منتديات ثقافية داعمة للثورة ومنجزاتها. وقد حدثني الرفيق كيلان وهو من ابناء ذلك الجيل بان الشهيد خليل ابو الهوب كان احد المساهمين البارزين في تحويل المقاهي " المشبوهة بالتعامل بالممنوعات " الى مقرات للشبيبة وبذلك ساهم ابو سرحان بسد طرق الانحراف والرذيلة وحول تلك الاماكن الى

منتديات تربي على الوطنية وتبني ثقافة المجتمع الجديد وتقف ضد التوجهات المنحرفة " الادمان والمقامرة والمخدرات " !

**نصير الفقراء وحامي الضعفاء**

عندما فكرت بالكتابة عن هذه الشخصية البغدادية وجدت العشرات من الحكايات التي يتناقلها الناس وان اختلفت بمضامينها الا انها اتفقت على امر واحد هو القيم النبيلة التي يحملها ابو الهوب فهو متواضع وبسيط يساعد الفقراء وخاصة الارامل والايتام ويحمي الضعفاء ويساعدهم على العمل ويوفر لهم مستلزماته. حدثني احد القريبين من " ابو سرحان " بأنه كان يساعد بعض العوائل خاصة ايام الاعياد والمناسبات حيث يرسل عوائل بعينها لبعض تجار الشورجة لكسوة العائلة الفقيرة التي يرسلها ابو الهوب! وقال لي الاخ شهاب وهو صديق لسرحان ابن الشهيد ابو الهوب ( سرحان اعدم ايام صدام بتهمة قتل ابناء محيي مرهون احد ازلام صدام ) قال : " كان ابو الهوب يتردد على منطقة النهضة في شارع الكفاح وفيها احد الكسبة يبيع " عروك " للافطار الصباحي للعمال، وكان خليل يمر على هذا الكادح ويأخذ منه قطعة صغيرة ويناوله ربع دينار وهو مبلغ جيد يومها! وفي احد الصباحات لم يجد ابو الهوب ذلك الكاسب الفقير وسأل عنه حتى شاهده، فسأله لماذا انت غائب؟ فأجابه الكاسب الفقير السبب هو وجود احد اشقيائية المنطقة وطلب مني ان اعطيه خاوة مقدارها دينار يوميا وهذا المبلغ لا استطيع ان اقدمه! هنا انفعل ابو الهوب وقاله له : باجر تجي تفتح على وكتك. وفعلا حضر الكاسب وجاء خليل قبله ووضع " طاوته على البريمز " هنا حضر الشقي وحاول منعه والاعتداء عليه فتدخل ابو الهوب ومسك الشقي " النفخة " من يده ووضعها في " دهن الطاوة المغلي "

هنا بدا هذا يصرخ! اجابه ابو الهوب اذا بيكم خير اكدروا على الاقوياء .. مو تجون على ذوله الفقرة !
وهناك العشرات من هذه الحكايات التي يتحدث بها ابناء جبل الخمسينيات وقد تسنى لي ان اتحدث الى احد المتخصصين بعلم النفس فأكد لي بأن الذي جذب خليل ابو الهوب الى الفكر الشيوعي هي تلك النزعات والقيم الخيرة التي يحملها والتي وجدها بالفكر الاشتراكي وقد جسدها الشيوعيون في سلوكهم. وهذه القيم كثيرا ما جسدها هؤلاء الفقراء الشجعان عبر الازمان .
« يا أعداء الشيوعية اتحدوا لاسقاط الثورة » !
سأحاول ان اكتب في المستقبل عن الصراعات السياسية بين قوى اليسار والديمقراطية من جهة والقوى الرجعية والقومية ورجال العهد البائد من جهة ثانية وكيف رفع شعار " يا اعداء الشيوعية اتحدوا "! في محاولة لاسقاط تجربة ١٤ تموز ١٩٥٨ ورغم محاولات الشيوعيين تجنب الاحتكاك الا ان اعداء الثورة كانوا هم المبادرين والمهاجمين وحصل ما حصل وكان خليل ابو الهوب هو احد ضحايا ذلك الزمان .
ففي احدى مقاهي منطقة شارع الشيخ عمر اجتمعت مجموعة معادية للثورة وخططت لاساليب جديدة للاجهاز عليها وكان الهدف الاول هو منهج الاغتيالات وبمن نبدأ؟ البعض طالب باغتيال مجموعة الشخصيات المحيطة بخليل ابو الهوب فقال احدهم : لا .. نبدأ بخليل ابو الهوب .. عندها يتفلشون كل جماعته. وفعلا اتخذ القرار وبدأت الخطوات .. وحدد المكان .. وفي احد الايام كان خليل في مقهى زناد في ساحة النصر وبينما خرج من المقهى هاما بالصعود الى سيارته الجيب .. انهمر عليه الرصاص وحاول ان يسحب مسدسه ولكن .. هرب الجناة باتجاه شارع ابي نؤاس حيث كانت تنتظرهم سيارة جيب

ومنها الى الميدان ليبلغ القاتل مسؤوله الحزبي " القومي " بأنجاز المهمة .

**تشييع اهتزت له بغداد**

وانتشر خبر استشهاد الرجل الشجاع خليل ابو الهوب وتواطأت المؤسسات الامنية وغضت الحكومة نظرها عن الجريمة وفاعلها واهدر دم وطني عراقي اصيل وجرت في اليوم التالي مراسيم تشييع للراحل اهتزت لها بغداد وبكت العوائل دما وحزنت الارامل والثكالى والايتام لان خليل ابو الهوب هو الرجل الشهم الذي كان يعين المحتاجين ويساعد الضعفاء وينشر الامان والاطمئنان بين اهل منطقته. تحية حب وتقدير للمناضلين من اجل شعوبهم واوطانهم والخزي والعار لفاقدي الضمير والمتاجرين بدماء مواطنيهم .

* * *

## الشهيد خدر كاكيل يسطر اروع البطولات

**أحمد رجب**

جميل ان يكون الانسان بسيطا وكادحا ومنخرطا في عملية ثورية وأن يقف مع طموحات وتطلعات شعبه بصمود اسطوري عنيد ليخدم اخوته في العمل والكدح من اجل الحرية والإنعتاق وأن يناضل ببسالة ضد الدكتاتورية والاعداء الطبقيين من اجل وطن حر وشعب سعيد .

نعم، جميل أن يكون الفرد في حياته اليومية البسيطة محبوبا من قبل اصدقائه ورفاقه وذويه، جميل ان يتحلى هذا الكائن البشري الخلاق بالتواضع والصبر، وأن يتجلى بطبيعة مرحة وروح طيبة، وأن يكون محاطا بمعارفه ومحبيه، ويتعامل معهم بصفاء القلب والصدق .

جميل ان يكتسب الانسان السجايا الكريمة والصفات النبيلة والخصال الحميدة إلى جانب الشجاعة والشهامة، وان يكون له

رؤية ثاقبة وعزيمة صادقة تتمازج فيها الالوان الزاهية وتتوقد فيها الافكار وعندها يمكن ان يقال انه بحق عطاء لا ينضب، ليس لذاته ومعارفه واهله فحسب، بل لوطنه، وجميل انه لم يتأخر يوما عن دعم ومساندة نشر السلام والمحبة وروح التسامح بين رفاقه من قوميات العراق المختلفة من العرب والكورد والتركمان والكلداني الاثوري السريان والارمن على اختلاف اديانهم ومذاهبهم من المسلمين والمسيحيين، ومن الإيزديين والصابئة المندائيين والكاكئيين .

جميل أن يكون اسم هذا الانسان المحب للحرية، والمناضل لخلاص شعبه من انياب الدكتاتورية البغيضة، ومن براثن حكم النظام العنصري الفاشي، نظام حزب البعث العربي، نظام صدام حسين الإرهابي، جميل ان يكون اسم الشخصية الوطنية والشيوعية والقائد الانصاري الشجاع الاسطورة { خـــدر كاكيل } .

ضمن اسرة فلاحية في رواندوز ولد الطفل {خدر كاكيل}، ونشأ كأقرانه من الأطفال، وبدأ مبكرا بالعمل في حقول الزراعة، وللحصول على لقمة العيش لعائلته إتجه صوب العمل في البناء، ومن ثم إنتقل إلى مهن اخرى، والعمل كصاحب مقهى، واشتغل فيما بعد كخباز في المخابز، وبرز كنقابي لامع في نقابة عمال البناء ونقابة الخبازين مدافعا عن حقوقه وحقوق اخوته العمال .

في اوج نشاطاته النقابية والعمالية إكتسب تجارب الحياة، وتفتحت بصيرته على هموم شعبه، ووقف بثبات إلى جانب إخوته وابناء منطقته، وتعاطف معهم ومع مشاكلهم والبحث لإيجاد الحلول لها، ودافع عنهم بشجاعة، وتوسعت مداركه وزاد وعيه الطبقي، فانخرط في العمل الحزبي، وانتمى إلى الحزب الشيوعي العراقي .

بعد المؤامرة الدموية القذرة في ٨ شباط الاسود عام ١٩٦٣ التي قادها البعثيون وحلفاؤهم القوميون العرب الذين إرتكبوا حماقات ومجازر وهدم القرى والقصبات بالمدفعية والدبابات والطائرات، وحرق المزروعات والغابات بواسطة قنابل النابالم المحرمة دوليا، ولكن الابادة الجماعية للناس واتلاف المحاصيل الزراعية وحرقها، وتدمير الثروة الحيوانية لم تستطع قهر إرادة الشعب الذي صمم على متابعة النضال لتحقيق الاهداف التي يناضل من اجلها، وكان قدوة النضال الشيوعي المعروف {خدر كاكيل} .

ولا يخفى على أحد بأن السلطة الدموية لحكم البعثيين ومنذ الساعات الأولى لمؤامرتهم القذرة واصلت هجومها الإرهابي الشرس والمكثف ضد الشيوعيين والوطنيين، وضد القوى الوطنية والكوردستانية في البلاد بمختلف إتجاهاتها التقدمية والديموقراطية من خلال تنظيمها لعمليات الملاحقة ومداهمة

المساكن وأماكن العمل والدراسة وإعتقال أعداد كبيرة ومتزايدة من الوطنيين والشرفاء من أبناء الشعب عربا وكوردا ومن القوميات المتآخية الأخرى، حيث خضع جميع المعتقلين لعمليات تعذيب جسدي ونفسي بالغة الشراسة، وقد استشهد من جراء تلك الأعمال الوحشية العديد من أبناء الشعب، وللرد على اعمال البعثيين، انضم الشيوعي خدر كاكيل إلى قوات الانصار {الپێشمەرگە} للحزب الشيوعي العراقي، وخاض في مستهل إلتحاقه معارك بطولية ضد الطغمة الدموية الحاكمة .

في عام ١٩٦٦ زجت الحكومة في زمن عبدالرحمن عارف بقوات عسكرية مكثفة ومن مختلف الصنوف من الجنود المشاة والمرتزقة الجحوش وكتائب مدفعية وطائرات مقاتلة وقاذفات القنابل في معركة جبل هندرين، واختارت اللواء عبدالعزيز العقيلي وزير الدفاع للاشراف وقيادة المعركة، والعقيلي هذا من المؤمنين الاشداء لتصفية الحركة الكوردية، ومن دعاة استعمال القوة المفرطة لسحقها وانهائها بكل الوسائل، ولكن رغم القوات الغازية سجل الانصار الشيوعيون العراقيون ومنهم الشيوعي المقاتل {خدر كاكيل} وابن خاله الحاج جرجيس وصديقه المقرب مام الياس ملاحم من البطولة والبسالة، وتم ردع العدو الجبان ، واستشهد إلى جانب شهداء المعركة الحاج جرجيس ومام الياس وابنه صالح و جرح ابنه الثاني انور جروحا بليغة لايزال يعاني من آثارها .

لقد الحق النصير اللامع والشيوعي المقدام {خدر كاكيل} ورفاقه انصار الحزب الشيوعي العراقي في ملحمة هندرين بدعم من بيشمركة الحزب الديمقراطي الكوردستاني هزيمة نكراء بالجيش العراقي، وقد جاءت نتائج معركة هندرين تصديا لنهج السلطة الدموي، ولتضع حدا لتبجح وغطرسة وغرور عبدالعزيز العقيلي وجيشه المهزوم هذا من جانب،

ومن جانب آخر شكلت المعركة نصراً مؤزراً للثورة الكوردية، وبخسارة السلطة فيها واضطرارها إلى تبني نهج اللامركزية وبدأ المفاوضات لحل القضية الكوردية، وتعتبر هذه المعركة الباسلة في السجل الانصاري للشيوعيين العراقيين باكورة مفاخرهم المسلحة النضالية .

ان مشاركة المقاتل { خدر كاكيل } في معركة هندرين ببسالته وتفانيه وتضحيته من اجل مبادئه وسمو الانسان، وبشعوره المعمق وحسه المرهف وتواضعه الحقيقي وحبه اللامتناهي للشجاعة والتضحية في سبيل الشعب والوطن جعلته في الطليعة لإكتساب الخبرات المتنوعة ليصبح واحدا من المع القادة العسكريين الميدانيين لقوات انصار الحزب الشيوعي العراقي .

منذ إلتحاقه بانصار الحزب الشيوعي العراقي بعد المؤامرة القذرة في عام ١٩٦٣ ، وإلى صدور بيان (١١ آذار عام ١٩٧٠) بين الحكومة العراقية والحركة الكوردستانية التحررية ) كانت الإبتسامة تعلو شفتيه دائما، ولا يهاب الموت أبدا، وبرز { خدر كاكيل } كمقاتل شجاع يسطر بهمة عالية مع رفاقه البواسل اروع البطولات، ويشارك في جميع المعارك واهمها معركة هندرين في رواندوز و سه رى به ردى في منطقة - باله كا يه تى - ويساهم في دحر القوات العسكرية المهاجمة، والإستيلاء على الاسلحة المتنوعة والمعدات المختلفة، ودحر معنويات القوات الحكومية .

وفي عامي ١٩٧٨ و ١٩٧٩ شن نظام حزب البعث العربي الدموي هجمة شرسة على الحزب الشيوعي العراقي وأستشهد من جرائها عدد كبير من الرفاق، وقد وقف صدام حسين كالوحش ليعلن بغطرسته أمام أتباعه من البعثيين أن لا مكان للشيوعية في العراق، وستشهد الأيام القادمة نهاية الحزب

الشيوعي العراقي، ولكن خاب ظن المجنون الدكتاتور الدموي، فالحزب الشيوعي العراقي وقف بأقدام راسخة في ساحة النضال، وسيبقى مع الشعب مناضلا جسورا يذود عن مصالحه الأساسية، مناضلا بحزم من أجل إنقاذ الوطن، ولكن غطرسة صدام حسين لم تتحقق وكانت نهايته مخزية. وبدأت المرحلة الثانية من حركة الأنصار للحزب الشيوعي العراقي في نهاية عام ١٩٧٨ وبداية عام ١٩٧٩ من القرن المنصرم ، وفي هذه الاجواء وفي حر تموز من عام ١٩٨١ عاد المقاتل الاسطورة { خدر كاكيل } ليسطر بطولات جديدة .

ومنذ إلتحاق المناضل { خدر كاكيل } كان سباقا لتعزيز دور الانصار، ووقف كالطود الشامخ بوجه الدكتاتورية المقيتة، واصبح قوة جديدة لتعزيز دور الحزب، وعمل كمرشد ومعلم، كما عمل برباطة الجأش مخططا عسكريا، ولعب دورا هاما في تطوير العمل الانصاري، وشارك في المعارك واقتحام الربايا، واطلق عليه رفاقه إعتزازا وفخرا لدوره المشهود صفة [ مقتحم الربايا ]، وفي عيد الحزب عام ١٩٨٢ قاد سرية روست التي تمكنت من إحتلال مقر سرية ( سه رى سه رين ) المحصنة والواقعة على قمة جبل سه رى سه رين الاشم .

لم تتوقف مآثر البطل الصنديد { خدر كاكيل } عند نقطة معينة، فهو كلما قام بإستطلاع ربية واغار عليها مع رفاقه الانصار، فكر بربية اخرى ليقوم بالإغارة عليها، فبعد إحتلال مقر سرية (سه رى سه رين) في عيد الحزب في آذار عام ١٩٨٢ قام في تشرين الاول / اكتوبر من نفس العام بالإغارة على مقر السرية الواقعة على جبل (كوسبى سبى) واقتحامها، ولم تصمد ربية من ربايا العدو الدكتاتوري امامه، فلا غرو ان يطلق على هذا الانسان المضحي بالمغوار .

ان حركة الأنصار لعبت دورا مجيدا في تعزيز هيبة ونفوذ الحزب الشيوعي العراقي في الحركة الوطنية العراقية والكوردستانية، وفي مقاومة إرهاب الدكتاتورية المتسلطةعلى الشعب، وقام الأنصار بنشاطات بطولية جسدت روح الشعب التواقة للحرية والديموقراطية، وتصدت ببسالة لهجمات السلطة المتلاحقة ولجرائمها بحق الجماهير الشعبية، وقدمت الحركة من اجل إنتصاراتها دماء خيرة ابنائها ومناضليها، وفي المقدمة منهم النصير الشيوعي ابن الشعب { خدر كاكيل } الذي استشهد في ١٩٨٣/٥/٢ عندما هاجمت قوات الاتحاد الوطني الكوردستاني مقرات الحزب الشيوعي العراقي في بشت آشان.
** تجدر الإشارة بأن: ابن الشهيد خدر كاكيل: الشهيد عثمان خدر كاكيل واسمه الحركي { سه ركه وت } من مواليد ١٩٦٧ التحق بانصار الحزب الشيوعي العراقي، واصبح آمر فصيل، واستشهد في معركة هيلوه الشهيرة في ١٩٨٦/١١/١٣.
٢٠١٥/٩/٤

* * *

## الشهيد علي النوري حيّ في ذاكرتنا

**صاحب باقر**

هو الرفيق علي شيخ محمد نوري من عائلة دينية تسكن محلة المخيم في كربلاء كان ابوه معمما الا انه لم يكن مرتبطا بالحوزة الدينية شانه شان الكثير من المعممين في كربلاء. عند اقتراب مواسم الزيارة للمراقد المقدسة كان الاب يسافر الى الخليج كما هو حال اغلب المعممين لجلب الزوار واصطحابهم الى كربلاء واستضافتهم وتقديم الخدمات لهم والقيام معهم بجولات لزيارة المراقد خارج مدينة كربلاء وفي نهاية الموسم يحصل على مبالغ مالية وهدايا لقاء تلك الخدمات، تضمن له إعالة الاسرة .

لم تكن علاقتي بالشهيد علي مباشرة ولكنني كنت اراه كثير التردد على دور العبادة والمحافل الدينية ولديه علاقات مع أبناء محلته. اما عن علاقته بالشيوعيين فلا ادري كيف ومتى ارتبط بعلاقة حميمية مع هاشم زكي وهو من الشيوعيين القدامى في منطقة باب العلوة واعتقد هو الذي كسبه للحزب وكان يوصل له جريدة القاعدة لسان الحزب الشيوعي العراقي وأيضا الادبيات الأخرى. الجدير بالذكر كان نفوذ الحزب يمتد لمناطق الحسينية والجرية وله مؤيدون في أوساط الطلبة . السلطات القمعية شنت عام ١٩٥٥ حملة اعتقالات استمرت لغاية ١٩٥٦ ولم يبق في المدينة؟ من الشيوعيين الا القليل، وكان الوضع قاسياً جدا ولكن المفاجأة هي قرار قيادة منظمة راية الشغيلة حل نفسها وانضمام أعضائها كأفراد الى الحزب والإقرار بان الانشقاق كان خطا فادحا اضر بنضال الشيوعيين واضعفه. المهم الحال تغير بالتحاق الرفيق جاسم حلوائي مسؤولا عن التنظيم وبدا يشرح لنا في صحة وصواب الحل

والافاق الرحبة التي ستواجه عملنا بعد توحيد القيادة في النشاط الجماهيري وبالتدريج لمسنا صحة القرار حيث انتعش عملنا وساد بيننا شعور بالثقة والامل بالمستقبل وبحماس عال بدأنا بالاتصال برفاق الحزب وبناء منظمة المدينة فكان؟ ان اتصلت بالشهيد النوري الذي لديه صلات مع المثقفين وبعدد من الفلاحين بينهم أعضاء منقطعون عن الحزب. أيضا صلاته جيدة مع بعض الشخصيات البعثية المعتدلة، وبعناصر أخرى من الوطني الديمقراطي. انعكس هذا النشاط على الفعاليات وتحديدا خلال العدوان الثلاثي على مصر عبر تظاهرات الطلبة خصوصا متوسطة العباس التي انطلقت وكان يتقدمهم الطالب فيصل الشامي حيث التقت بهم التظاهرة التي يقودها الشهيد النوري القادمة من شارع العباس وشارع باب العلوة يشاركهم عدد من القوميين، وقد تعرض للاعتقال. وبعد فترة وجيزة اطلق سراحهم، اما انا فقد نقلت الى سجن بعقوبة سيئ الصيت حيث كان يرسل لي اخبار المدينة مع عائلتي التي تزورني في المواجهات الشهرية. بعد ثورة تموز اطلق سراحي وزارني الشهيد مع جمع من شباب المحلة وفي وقتها عملت في لجنة المدينة المشكلة بقيادة جاسم حلوائي الى جانب إبراهيم كرماشة وعلي النوري المسؤول عن منظمة الطلبة والمثقفين. في بداية عام ١٩٦٠ استلم مسؤولية منظمة المدينة بعد تكليف الحلوائي بمهمة حزبية أخرى خارج كربلاء واشرف على النوري مع الرفيقة نبيهة مسؤولة التنظيم النسوي والتي اعجب جدا بنشاطها والتزامها. هذا الاعجاب انتهى بالزواج منها؟ ورزقا ولدا اسمياه احسان وظلت وفية له مخلصة بعد استشهاده وفضلت مرافقة عائلته بعد تسفيرها الى ايران والعيش معهم. وعندما انتقل إبراهيم كرماشة مسؤول العمل الفلاحي للعمل في لجنة منطقة الفرات الاوسط استلم

الشهيد النوري مهمة العمل الفلاحي، وكانت اخر مرة التقينا معا في محلية النجف بحضور عدد من الرفاق في منطقة الفرات الاوسط وقد علمت لاحقا انه ذهب الى ايران ثم عاد واختفى في بغداد ولم التق به مرة اخرى الا عند انفراج الوضع وقيام الجبهة مع البعث حيث التقيته في كربلاء ايام محرم والمشاركة في عزاء العباسية وفي ذلك الوقت كلف الشهيد بإعادة بناء المنظمات الحزبية وكلف ايضا بتمثيل الحزب في الاجتماعات لقيادة الجبهة في المحافظة، وكان قد كتب عددا من المقالات عن المسالة الفلاحية .

المجد والخلود لشهداء الحزب الشيوعي العراقي والعار للقتلة .

* * *

## ابوالخصيب... بشتاشان
## بين إرادة الحياة ولحظة الاستشهاد

**عبدالمطلب عبدالواحد (*)**

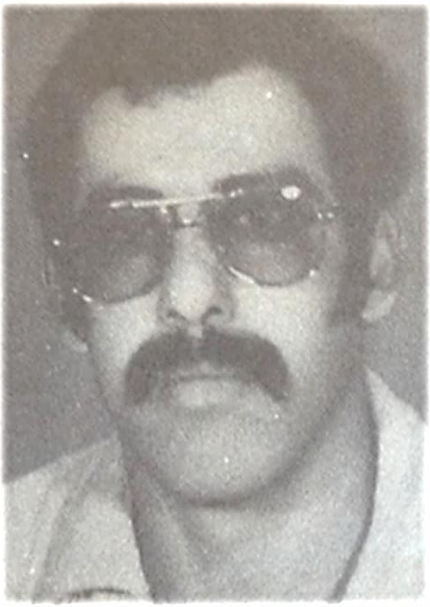

عبدالوهاب عبدالرحمن السالم (ابوهندرين) قامة شامخة، نبعت من بساتين الاعناب والنخيل في اقصى جنوب الوطن، ارتشفت حلاوتها، واستنشقت عطر ازهارها، ومن زرقة المياه واشراقة الشمس المتواصلة إكتسبت ملامحها. ومن هذا الينبوع المترع بالحب تشرّب دفء التواصل مع الناس وامتد نحو سماء الوطن ليعانق ذرى كردستان بقلمه وسلاحه، ودمه .

قاوم الدكتاتورية بالكلمة والسياسة، وبالبندقية عندما عزّت الخيارات، مقاتلاً وداعياً لوقف الحرب، ومن اجل الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكردستان، حيث كان ذلك شعار المرحلة في عراق السنوات الاولى من ثمانينات القرن العشرين. وقد جسدت مبادراته الشجاعة في الاوضاع الصعبة وفي اوقات التحدي درجة عالية من الانضباط ورباطة الجأش، والانسجام مع الذات والمثل الفكرية والانسانية التي آمن بها حتى لحظة استشهاده في ٣ / ٥ / ١٩٨٣ على سفوح قنديل مقاوماً الهجمات والكمائن التي تعرضت لها مفرزته في طريق الانسحاب من بشتاشان. وقد نشبت معارك بشتاشان نتيجة لعدوان واسع قامت به قوات الاتحاد الوطني الكردستاني ضد مواقع الحزب الشيوعي العراقي في وادي بشتاشان .

حدثني الرفيق قاسم الحلفي (ملازم قصي) عن الشهيد ابوهندرين قائلاً :

" ولد في عام ١٩٤٨ على ما أظن، في محلة (مناوي لجم) الواقعة بين السراجي والمطيّحة على الطريق الافعواني الواصل بين قضاء ابي الخصيب ومركز مدينة البصرة. وهي بلدة زراعية متحضرة نسبياً، تسكنها اغلبية من موظفي الدولة ومن اصحاب الملكيات الصغيرة والمتوسطة من المزارعين، ولا تبعد عن مركز المدينة سوى ثلاثة كيلومترات. انهى دراسته الابتدائية في مدرسة السراجي الابتدائية، وانتقل الى

متوسطة التحرير، وبعدها واصل دراسته في ثانوية العشار، ثم دخل معهد اعداد المعلمين في البصرة .
تخرج معلماً وتعيّن في مدرسة الزريجي الواقعة خلف معمل الورق شمال شرق مدينة البصرة. تسلسله الثاني في العائلة، اخوه الاكبر عسكري متطوع في القاعدة البحرية، وتصغره اخت خريجة ثانوية الصناعة. بدأ نشاطه السياسي من خلال اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية، وحصل على عضوية الحزب الشيوعي العراقي بوقت مبكر، متابعاً جيداً للسياسة والثقافة، كتب في الشعر والقصة، ونشرت له صحف ومجلات عراقية وعربية.
تعرفت على الرفيق عبدالوهاب عبدالرحمن السالم (ابوهندرين) في فترة التطبيق العملي عندما كان في الصف الثاني في معهد المعلمين، حيث اختار مع اثنين من زملائه (الرفيق عبدالامير خلف والصديق محمد خلف) التطبيق في مدرسة السراجي الابتدائية، وبما ان طريقهم الى المدرسة يمر عبر محلة سكناي (البراضعية)، وبفعل تكرار اللقاءات وتشابه الافكار والتطلعات السياسية صرنا اصدقاء بفترة وجيزة، كما كانت لدينا اهتمامات مشتركة ... كان مولعاً بتربية الطيور الجميلة والنادرة، وكانت لي نفس الهواية، وكثيراً ما كنا نستمتع سوياً بمشاهدة ما لديه في حديقة المنزل، حيث اقفاص الكناري واصناف الديوك والدجاج الفريد في شكله وقوامه والوانه البراقة، الزاهية، المتميزة .
بعد انهاء دراستي في معهد المعلمين، التحقت بالخدمة العسكرية عام ١٩٧٣، وعليه تم ترحيلي حزبياً الى خطٍ خاص[١] يقوم على الصلات الخيطية، استلمني الرفيق ابو هندرين، وسلمني ثلاثة رفاق ليكونوا معي بصلة خيطية ايضا، احدهم كان عريفاً في البحرية من اهالي بغداد، على درجة

عالية من الوعي والاتزان والشجاعة، والثاني برتبة نائب عريف ( لؤي صمد وادي ) من اهالي مدينة البصرة، والثالث مرتضى الطبطبائي، من سكنة منطقة الجزائر في البصرة، قريباً من محلات ابوشعير، وقد استشهد هذا الرفيق الرائع في موقع بولي في معركة بشتاشان الاولى. وعن طريق الصدفة اكتشفت ان الرفيق ( ابو هندرين ) عبد الوهاب عبد الرحمن على صلة مع الرفيق حامد الخطيب ( ابوماجد )، وهو المسؤول المباشر للخط الخاص كما عرفت لاحقاً، والذي استشهد هو الاخر في معركة بشتاشان الاولى .

في آذار ١٩٧٧ ترّحلت من الخط الخاص الى منظمة الحزب الشيوعي في قضاء ابي الخصيب، وكان الرفيق ابو هندرين يفضل بقائي في الخط الخاص، ولكنه هو الاخر ترّحل ايضاً الى منظمة الحزب في منطقة العشار، مركز مدينة البصرة. وكنت عادةً ما التقيه في اماسي مدينة البصرة الزاخرة بالنشاطات الفنية والثقافية في تلك الايام، عند ناصية مكتبة ما، او في ركن من نادٍ او مقهى. وبصحبته الراحل الرفيق مصطفى عبدالزهرة (ابوجنان) المتوفي في النرويج عام ٢٠٠٧... وقد كنت مع ابوهندرين رفاق درب ليس على الصعيد الحزبي والسياسي فقط، وانما على الصعيد المهني، حيث نداوم يومياً، كمعلمين في مدرستين قريبتين، في منطقة الزريجي .

خلال حملة نظام البعث على منظمات الحزب الشيوعي في عام ١٩٧٨ تعرضنا لمضايقات الامن ومطارداتهم، وتم القبض على ابوهندرين في المدرسة، بينما استطعت انا الافلات منهم، وانقطعت عن الدوام كلياً، غير ان ابو هندرين تحمّل ضراوة التعذيب، ولم يستطيعوا النيل منه، وعاد الى الدوام في المدرسة، ولكن وتائر الحملة كانت تتصاعد فقرر ترك الدوام

ايضاً. كانت خطة ضابط امن النجيبية هشام الخفاجي في ملاحقته للشيوعيين تقوم على الاختطاف والاعتقال لفترة قصيرة تحت التعذيب العنيف واطلاق السراح رمياً في الشارع، ثم يعيد الكرة مراتٍ عديدة حتى يتمكن من ضحيته. غير ان ابو هندرين بصموده البطولي، لم يدع لجلاديه إلا حصاد الخيبة .

كنّا لا نستطيع العودة الى منازلنا المراقبة من قبل القوات الامنية. واتذكر انني والشهيد قصي عبدالواحد بتنا احدى الليالي في العراء في ساحة ام البروم في العشار، حيث لم نجد مكاناً آمناً يأوينا. فجراً اخبرني الشهيد قصي، انه يعرف شخص اسمه محمد مهدي من اهالي ابي الخصيب، يسكن شقة في شارع ابو الاسود، مقترحاً الذهاب اليه في الشقة، وفعلاً توجهنا الى هناك مباشرة، استقبلنا الرجل بحفاوة وأقمنا في هذه الشقة لمدة اكثر من شهر، مع مجموعة الساكنين من طلبة الجامعة القادمين من المحافظات الاخرى للدراسة في جامعة البصرة. وكان من بينهم الرفيق هاشم كاظم محمد ( ابومحمد متفجرات ) من اهالي السماوة، استشهد في بشتاشان ايضاً، وكان من اجمل واصلب الشخصيات في الشقة .

خلال فترة مكوثنا في الشقة كنا نخرج لقضاء الحاجات الضرورية، ولمتابعة الصلات الحزبية ورصد اوضاع المعتقلين والمنقطعين عن التنظيم، وكان الرفيق ابوهندرين احد اهم الناشطين في هذا المجال. في صباح احد الايام عندما كنت قريباً من بناية البريد القديم شاهدت شرطي امن تابع الى مديرية امن العشار، تعرفت عليه شخصياً عندما كان يلاحق الرفيق وليم شمعون صاحب ( محل خياطة الميناء ) في سوق حنّا الشيخ الجديد في العشار .

يبدو انه كان ينتظر شخصاً ما، في هذه الاثناء، نزل ابو شكر (محمود) الذي كان يعمل حارساً لمقر حزبنا في منطقة العباسية، من بناية البريد. تقدم شرطي الامن نحو ابوشكر وقال له سامي يريدك، رفض ابوشكر الامتثال اول الامر ولكن الشرطي اصر على اصطحابه معه الى المركز الامني ( سامي المياح ضابط امن السعودية، قُتِلَ في انتفاضة اذار ) .
فوراً ابلغت الحزب بالحادث، طلبوا منا نقل محتويات المقر الى الشقة، ولم تكن المحتويات سوى لوحات جدارية وشيئ من الاثاث، بعد ثلاثة ايام داهمت مجموعة من رجال الامن الشقة في منتصف الليل. وقفنا جميعاً خلف الباب خوفاً من محاولة كسره، وبسبب الطرق الشديد على الباب تجمع الجيران واخبروا رجال الامن ان الساكنين طلاب ولا يتواجدون دائماً في الشقة، عندها غادروا المكان .
اتفقنا على ترك الشقة والسفر الى بغداد بعد الحصول على موافقة المرجع الحزبي. غادرنا البصرة الى بغداد بالقطار يوم ١٩٧٨/١٢/٦ وكنا مجموعة تتكون من الرفاق عبدالوهاب عبدالرحمن (ابوهندرين)، قصي عبدالواحد (ابوجميل)، صادق عبدالزهرة، عبدالامير خلف (اموري) وانا. نزلنا في فندق النعمان وبدأنا نبحث عن عمل، وخلال اقامتنا في الفندق بادر الرفيق قصي عبدالواحد باقناع عبدالواحد محمد (ابوسمير)، الذي كانت له صلة تنظيمية بمجموعتنا، لمغادرة البصرة والقدوم الى بغداد وفعلاً جاء ابوسمير نزيلاً في الفندق معنا، ولكن وبعد فترة قصيرة قرر ابوسمير العودة الى البصرة بشكل شخصي. على اثر ذلك تركنا الفندق وانتقلنا للسكن في غرفتين من الطين في عكد الاكراد، شارع الكفاح. جهزنا الغرفتين بأفرشة ولوازم مطبخ بسيطة، وواصلنا عملنا ونشاطنا السياسي منها .

اول عمل حصلنا عليه بعد انتقالنا الى بغداد عن طريق المهندس حسن عبد الجبار، هو صباغة الاعمدة الحديدية (الشيلمان) في منطقة الشالجية، وكان مسؤول العمل الرئيسي منعم الفقير، الشاعر المقيم في الدنمارك حالياً، وكانت مجموعة العمل تتكون من: عبدالوهاب عبد الرحمن (ابوهندرين)، قصي عبدالواحد (ابوجميل)، الشهيد عبدالامير خلف (اموري)، داود امين (ابونهران)، سمير امين (رياض)، مصطفى ياسين (ابوحاتم)، ابوسميح ناصرية، اضافة الى عشرات العمال العراقيين والمصريين. كان العمل شاقاً جداً، وكان الراحل مصطفى عبدالزهرة مسؤولاً ثانوياً عن مـجموعتنا لدى المقاول .

بعد فترة اشتغلنا عمال بناء في احد المشاريع عن طريق المقاولين، اكتشفنا لاحقاً ان المكان هو المفاعل النووي العراقي، وكان يعمل فيه اضافة الى مجموعتنا، ملازم سعد الذي استشهد في كرميان عام ١٩٨٨، ومن خلال العمل في المشروع تحوّل قصي عبدالواحد الى اسطة سقوف ثانوية، وانا الى اسطة بلاستك ارضي، وعبد الامير خلف الى اسطة بناء ايضاً والبقية عمال ... هذه القضية الهبت خيال الاخرين للاضراب عن العمل، على الرغم من اننا نقتسم ما نحصل عليه من اجر على الجميع. وبعد جهد جهيد اتفقنا مع المقاول على خصم مبلغ من يومية الاسطوات وتوزيعها على العمال لتحقيق شيئ من التوازن في الاجور، وكدنا نقع في ورطة لولا هذا الاتفاق. والتحق للعمل معنا لاحقاً مصطفى ياسين .

على صعيد العمل استطعنا ان نوفر عملاً لرفاقنا المتخفين في بغداد، اصبح عددنا ٢٦ شخصاً وبذلك استأجرنا باصاً للذهاب والاياب، وكان السائق رفيقنا ايضاً .. كان مسؤول الموقع المباشر الرائد حامد الراوي والنقيب فوزي والبقية خبراء

اجانب وكان اغلب العمل تحت الارض وكانت مواد البناء والتمديدات... الخ من ارقى المواد غير المتوفرة في الاسواق العراقية. وقد زار الموقع اثناء فترة عملنا فيه، عزت الدوري وسعدون شاكر للاطلاع على سير العمل .
وقد تزامنت الزيارة مصادفةً مع اعتقال احد العمال المتخفين وهو فنان اسمه مصطفى بالقرب من مكتب المقاول الذي نعمل لديه في السنك، ولذلك ذهبت مع الرفيق قصي عبدالواحد بملابس العمل وحاولنا الانزواء في مكان قريب من مكتب المقاول لتحذير الرفاق خوفاً من كمائن رجال الامن عند مراجعتهم المكتب. فيما تطوّع في اليوم الثاني الرفيق الشهيد صادق عبدالزهرة لمراجعة المقاول لاستلام اجورنا. وعند هذه الحادثة توقفنا عن العمل في الموقع نهائياً .
تركنا انا وقصي (ابوجميل) وعبدالوهاب (ابوهندرين) وعبدالامير خلف ألخ ... غرف الطين في شارع الكفاح، وسكنا فندقاً في منطقة الفضل ... كانت الفترة قلقة جداً، اذ اتسعت حملة الاسقاطات السياسية في البصرة، وكان الامن يرسل المسقطين سياسياً الى بغداد لاصطياد الرفاق المتخفين .. توقفنا عن العمل لفترة من الزمن .
بعدها فكرنا بالتوجه الى العمل في مشروع الثرثار، وقد ذهبنا الى هناك لرؤية المشروع، انا، ابوهندرين، ابوجميل، اموري...وجميعنا اسطوات. قابلنا المهندس المقيم. وافق على تشغيلنا على الفور، وكان لطيفاً جداً معنا ... اخبرنا بأن الاقامة هنا في كرافانات، والنزول كل ١٤ يوم، وقد نصحنا بعدم جلب جرائد ومجلات الى الموقع .
اقترحنا عليه ان نسكن في سامراء ونستأجر سيارة للذهاب والاياب، وافق على الفكرة. اوصلنا الخبر الى مرجعنا الحزبي، لم يحبذوا العمل في المشروع لانه تابع للتصنيع

العسكري ايضاً. ثم وجدنا عملاً في منطقة السيدية في مشروع سكني للبناء الجاهز. الوضع السياسي يزداد تدهوراً وحملة القمع آخذة بالاشتداد، والوضع في مدينة البصرة لا يطاق .
بدأنا نفكر في مغادرة الوطن الى الخارج، ابوهندرين وانا وافقنا على السفر، ابوجميل واموري رفضا الفكرة. ولذلك سافر من مجموعتنا في اوقات متقاربة عبد الوهاب عبد الرحمن (ابوهندرين)، مصطفى عبد الزهرة (ابوجنان)، صادق عبد الزهرة، مصطفى ياسين (ابوحاتم)، راضي محمد (ابوايمان، استشهد مع كوكبة من رفاق مفرزة الطريق في ٢٧ / ٩ / ١٩٨٤)، ملازم سعد، نجاح السياب (ابوسنية، توفي في مدينة مالمو / السويد عام ٢٠٠١). وقد سافرت شخصياً بالقطار، ودعني الرفيقان قصي عبدالواحد وعبدالامير خلف الى المحطة .
اما ابوهندرين فقد سافر الى الشام ثم الى بيروت، تدرب على السلاح في الوجبة الاولى، وبعد انتهاء فترة التدريب لم يكن الطريق الى كردستان سالكاً، لذا تأجلت قضية العودة مؤقتاً، سافر بموافقة الحزب الى الامارات، وحصل على عمل اداري هناك. كتب ونشر في مجلة اسمها (الازمنة)، نتاجات قصصية وشعرية وقد ارسل لي نسخاً منها عندما كنت في الجزائر وقد كنت احتفظ بكتاباته، لكنني فقدتها في كردستان. ثم ترك الامارات وتوجه الى كردستان .
التحق في قاطع بهدينان لقوات انصار الحزب الشيوعي العراقي، ثم انتقل الى بشتاشان خريف ١٩٨٢ في فصيل كاسكان، وعند وصول سلاح الستريلا، صار امر فصيل الدفاع الجوي في موقع بيانا. وبقي ضمن هذا الفصيل لغاية هجوم (اوك) على بشتاشان، وعندما استلم برقية تتضمن اتلاف الاذاعة والانسحاب من الموقع، رفض الانسحاب في اول

الامر. مما اضطرنا للذهاب اليه شخصياً واقناعه بتنفيذ مهام اتلاف الاجهزة الثقيلة والانسحاب من الموقع باتجاه جبل قنديل.
تحركت مجموعة من المفارز من مواقع بشتاشان المختلفة نحو خط الانسحاب، وكان يفترض عبور جبل قنديل، ولكن القوة المتكونة من ٧٢ رفيقاً بضمنهم اعضاء من قيادة الحزب، اختلفوا حول اختيار الطريق الانسب، وبسبب من عدم معرفة الطريق بشكل جيد، وتحسباً للتبعات السياسية المترتبة على الدخول للاراضي الايرانية، اختاروا الانسحاب عبر الاراضي العراقية بهدف الوصول الى موقع انصارنا في قاعدة روست.
في اليوم الثاني من الانسحاب تم المبيت في قرية كويلة، واتضح ان القرية موالية لقوات الاتحاد الوطني الكردستاني، تحركت المفرزة المنسحبة من قرية كويلة الى قرية مهجورة وعند وصولها تعرضت الى اطلاق نار كثيف، تفرقت المفرزة في اكثر من اتجاه، وهنا بادر الرفيق ابو هندرين بصعود احد التلال ومواجهة نيران المهاجمين، غير ان الهجوم علينا كان من الاعلى وبنيران كثيفة على ارض مكشوفة، مما ادى الى استشهاد ١١ رفيقاً وعدد من الجرحى، والشهداء هم: سيدو خلو اليزيدي (ابومكسيم)، رعد يوسف عبدالمجيد (ابوبسيم)، عطوان حسين عطية (ابوعلي)، طارق عودة (رعد)، حامد الخطيب، عبدالحسين احمد (ابوسمير)، قيس عبدالستار القيسي (ابوظفار) وآخرين ."
ووسط إنهمار الرصاص ظل الرفيق ابوهندرين ببسالته المعهودة، يسابق سلاحه ضاغطاً على الزناد، منتصباً يدافع عن حبه للحياة، حتى لحظة الاستشهاد .

---

(١) الخط الخاص : شكل تنظيمي مؤقت لتأمين علاقة خيطية لاعضاء الحزب الشيوعي الذين يؤدون الخدمة الالزامية في

فترة التحالف مع البعث، باعتبار ان ميثاق العمل الوطني يحرم على الحزب الشيوعي العمل في القوات المسلحة .

* * *

## شيء من الذاكرة..الشهيد معن الحار

**محمد الحسيني / ( سعيد العراقي )**

... الاخ الشاعر نضال الحار كان منشغلا بخدمة، وتكريم ضيوفه وعن طريق الصدفة تحدث عن إستشهاد شقيقه الأكبر معن .. في شهر تموز من عام ١٩٧١ وقد كان منتميا للحزب الشيوعي العراقي، جماعة الكفاح الشعبي المسلح ما اثار انتباهي وفضولي، فطلبت من الشاعر الحار المزيد من المعلومات عن شقيقه معن .. وما إذا كان لديه صورة للشهيد؟ فأظهر نضال .. صورة شقيقه وكانت المفاجئة بعد النظر الى الصورة والتمعن بها عادت بي الذاكرة، فعرفته انه الرفيق "أبو

سعود" وأبو سعود هو الاسم الحزبي الحركي للشهيد معن الحار .
فقد تعرفت على الرفيق معن .. " أبو سعود " في الحزب، وكان همزة الوصل بين منظمة الحزب في النجف " مسؤوليتي المباشرة " بعد إعادة بنائها وتشكيل خلاياها التنظيمية بعد الضربة القاسية، والموجعة التي وجهت لمنظمات الحزب في جميع مناطق العراق من قبل السلطة الفاشية البعثية في اواخر عام ١٩٦٩ وبعد إنهيار سكرتير الحزب الخائن عزيز الحاج، وظهوره على شاشة التلفزيون الرسمي، واعترافه على اعضاء القيادة المركزية والكوادر المتقدمة في الحزب، مما أدى الى إعتقال الكثير منهم من قبل السلطة الفاشية، وإستشهاد الكثير منهم تحت التعذيب، وقد كنت حينها أشغل وظيفة محاسب في مستشفى الفرات الاوسط في مدينة الكوفة، وقد كانت اكثر اللقاءات تتم في بيتي في النجف، وكان الشهيد معن .. يأتي متنكرا بالزي العربي ( العقال والعباءة ) .
فقد كان الرفيق معن .. مناضلا ثوريا مؤمنا بمبادئه وبعدالة القضية التي يناضل من اجلها، قضية الإنسان وكرامته وتحريره من العبودية والاستغلال، ومدافعا عن قضايا الطبقة العاملة والكادحين، صادقا في التعامل مع رفاقه، وتفانيه في خدمة الحزب والرفاق، ويحترم اراء رفاقه في حالة الإختلاف مع ارائه في مجمل الامور والافكار التي تخص عمل الحزب الفكري والتنظيمي والسياسي، وهادئا متواضعا، عميقا، وملتزما، ومنضبطا بالمواعيد الحزبية .
و بتاريخ ٩ / ٧ / ١٩٧١ وجهت ضربة لمنظمتنا من قبل امن النجف ولجنة البعث الفاشي. فقد تم اعتقال اثنين من رفاقنا، احدهم يعرفني وأنا مسؤوله الحزبي المباشر، وفي نفس اليوم ولحسن الصدف كان لي موعد مع الرفيق الشهيد معن .. وقد

حضر في الموعد المحدد، وتم اخباره عما حدث وإحتمال إنهيار الرفيق المعتقل تحت التعذيب وإعترافه عليً وعلى اعضاء خليته التي كان مسؤول عنها، ولهذا قررت ترك الوظيفة والمدينة والإلتحاق بالرفاق المتواجدين في منطقة خان النص في ريف الفرات الاوسط، ومواصلة العمل الحزبي معهم والتأقلم مع الظروف الجديدة، وقد إتفقت مع الرفيق معن .. ، أن ينتظرني في صباح اليوم الثاني في الساعة التاسعة صباحا، عند محطة الوقود " البنزين خانة " الموجودة في طريق النجف - كربلاء، إنتظاري هناك لمدة عشرة دقائق، فان لم أصل خلال هذه المدة فعليه مغادرة المكان فورا، وطلبت منه ان يجلب معه عقالا وعباءة، وقمت بعد ذلك بإعلام الرفاق بضرورة ترك المدينة والاختفاء حتى لايتم إعتقالهم من قبل جلاوزة الامن والبعثيين، بدوري غيرت مكاني وفي صباح اليوم التالي إستأجرت سيارة من النجف لكربلاء .

**مع الشهيد معن الحار من جديد**

وفعلا كان الرفيق معن .. في انتظاري، وطلبت من السائق ان يتوقف عند " البانزين خانه " حيث صعد الرفيق معن .. في السيارة، وذهبنا سوية حتى وصلنا الى محطة خان النص، فطلبت من السائق ان يتوقف وأعطيته الإجرة وطلبت منه الرجوع الى النجف فتعجب السائق واستغرب، وقال لي " اخي طلبت مني الذهاب الى كربلاء - وانتم تريدون النزول هنا فقلت له ماعليك إرجع للنجف "، ومشينا مسافة قليلة بعد ذلك قمت بتبديل ملابسي وإرتديت الدشادشة واليشماغ والعقال والعباءة، ثم وصلنا الى مقر الرفاق عند عشيرة ال كريط الكرام، وتم استقبالنا بالترحاب، وقد نجوت من الوقوع في ايدي جلاوزة الامن والبعثيين .

**بصاق ورصاص وإستشهاد**

بعد يومين غادرنا الرفيق معن .. ذهب الى شمال العراق حيث أحد مقار الحزب في قرية " ناو جيليكان " القريبة من كلالة لإخبار قيادة الحزب بما حدث لمنظمة الحزب في النجف، وكان الرفيق معن الحار " أبو سعود " دائم الحركة والنشاط والتنقل بشجاعة وتفاني ووعي بين ريف الفرات الاوسط والحلة وبغداد وكردستان الى ان تم القاء القبض عليه، واستشهاده تحت التعذيب .

وينقل أحد المعتقلين مع الشهيد معن .. إنه تعرض لتعذيب شديد ولم يعترف على رفاقه في الحزب مما أثار غضب المحقق البعثي فشتم الشهيد الذي بصق في وجه المحقق، الامر الذي جعل البعثي يفقد ما تبقى من صوابه ويسدد على وجه معن..رصاصة نقلته الى عالم الخلود .

المجد والخلود لشهداء الحركة الشيوعية العراقية شهداء الوطن والشعب وشهداء الحركة الوطنية والتقدمية .

* * *

## الشهيد والمربي عامر شاكر رستم الاعرجي
## رمز للبطولة والفداء

**شاكر كاظم الناهي**

من اين ابدأ عن هذا الانسان الفذ الذي حفلت حياته بالمآثر خدمة لوطنه ومبادئه ومن اجل نصرة الفقراء والمحرومين ومقارعة الظلم والوقوف بوجه الدكتاتورية ومجرميها واذناب الرجعية والامبريالية العالمية وعلى رأسهم اميركا واسرائيل والدكتاتورية الصدامية .

الشهيد عامر شاكر من مواليد ١٩٤٦ في ناحية زرباطية بمحافظة واسط، اكمل دراسته الابتدائية في ناحية زرباطية والمتوسطة في بغداد مع شقيقه الاكبر الرفيق المربي عز الدين

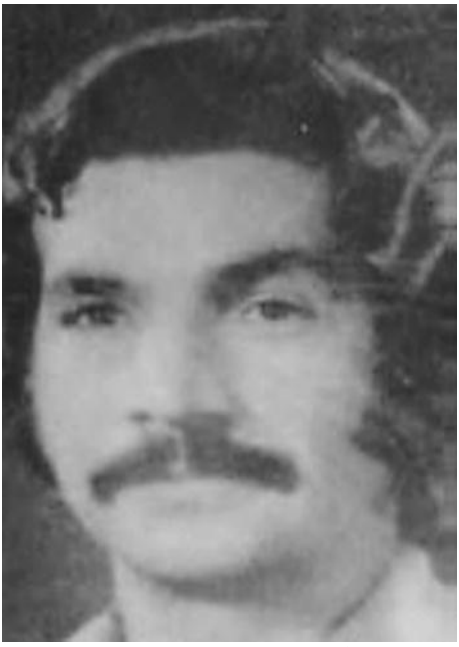

شاكر، بعد قيام عز الدين بتنظيم تظاهرة بتوجيه من الاتحاد العام لطلبة العراق للمطالبة باطلاق سراح الفلاحين المعتقلين في سجن بدرة وبعد ذلك استدعاه مدير الامن الـــعام في بغداد ( عبد الجليل ) وتم التحقيق معه واخذ تعهداً منه بعدم اخراج تظاهرة وسوف يحمله المسؤولية، مما اضطره الى القدوم الى بغداد والخلاص من بطش النظام الرجعي في عام ١٩٥٧عندما كانت الساحة السياسية تغلي بالصراعات والتظاهرات ضد الانظمة المستبدة وخصوصا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بقيادة الاتحاد السوفيتي. ثم اكمل دراسته المتوسطة في بغداد مع شقيقه الاصغر عامر. وفي عام ١٩٦٨ دخل الشهيد عامر معهد المعلمين المركزي في الاعظمية وانضم الى صفوف الحزب الشيوعي العراقي عن طريق شباب الاتحاد العام. وكان الرفيق الشهيد عامر مخلصا ومحبوبا من قبل الطلاب في المعهد ورفاقه في الحزب وتخرج من المعهد عام ١٩٧٠ وفي

عام ١٩٧١ عين معلما في مسقط رأسه زرباطية وبقي فيها ثلاث سنوات وهو مراقب من قبل جلاوزة الامن واذنابهم فكان رفيقا صلبا وقد كسب الكثير من الاصدقاء وضمهم الى صفوف الحزب الشيوعي العراقي، وكان النظام له بالمرصاد وتم نقله الى مشروع الشحمية في ناحية الزبيدية الى مدرسة العودة عام ١٩٧٤ وكان معلما غيورا وحريصا على طلابه والفلاحين في القرية، وقام ببناء علاقات طيبة وشارك الفلاحين مناسباتهم بافراحها واحزانها واسس فريقا لكرة القدم، ثم اسس معرضا للرسم وما زالت رسومه باقية ويتذكره الفلاحون لحد الآن. ثم التقيت باحد طلابه وهو حسن مصباح وهو معلم في المدرسة حاليا وسألته عن الشهيد فاجابني عن سيرته وحب التلاميذ والمعلمين وابناء القرية له ويتفقد المرضى ويصرف من جيبه الخاص .

اما انا المتحدث التقيت بالشهيد بقرب المنطقة "منظمة الريف" وكنت اريد ايصال جريدة طريق الشعب سراً عام ١٩٧٥-١٩٧٧. اما الشهيد كان يحبني كثيرا لصغر سني ويوصني على ان لا اكشف من قبل ازلام النظام وفي عام ١٩٧٧ القي القبض عليه من قبل امن الزبيدية بتهمة التحريض على ضرب البعث الفاشست. الرفيق عامر رأيته انسان هادىء الطبع ومخلص لمبادئه ومحبوبا من قبل الجميع وحريص على عمله. عند خروجي من السجن سالت احد رفاقنا فقال ترك التعليم ولم يعرف مكانه .

وفي عام ١٩٧٨ تمت مضايقته من قبل امن الشحمية ومن الزبيدية واضطر لترك التعليم والهروب الى بغداد وخوفا من بطش النظام وجلاوزته من البعثيين وبعد سقوط النظام المجرم عثرت على الاضبارة الامنية واطلعت على كافة المعلومات فيها ثم التقيت بشقيقة الرفيق محيي الدين وهو اكبر سنا من

الشهيد. فقال لي ان الرفيق عامر ترك التعليم واشتغل عاملاً مع صديقا له في سيد سلطان علي بمحل ميكانيك وبعدها اشتغل عاملاً في فندق الحمراء في بغداد متخفيا من ازلام النظام المقبور، ثم اعلن اسمه في جريدة الثورة بالهارب والعميل وكانت المراقبة شديدة تجاهه. في عام ١٩٧٩ حدثني شقيقه محيي الدين عن قصة عنه ثم التقى به مدير مدرسة العودة التي انقطعت منها هو المعلم منيف بناي شاهر لجلب رواتبه التي قطعت منه. فقال له خذ تلك الرواتب لاني لم امارس عملي وهذا حرام لان مبادئي واخلاقي لا تسمح لي ولا يشرفني، ثم اعاد الرواتب الى الدولة وهو في ظرف حرج وبحاجة الى المادة فاستغرب مدير المدرسة. ثم تعرض للاعتقال عدة مرات ولم ينثن عن مبادئه السامية لنصرة المظلومين والفقراء وبعدها تم مراقبة جميع اصدقائه ثم اضطر شقيقه الاكبر الرفيق عز الدين مع عائلته للسفر الى بلغاريا. اما الرفيق الشهيد ودود عز الدين فقد اكمل دراسته في بلغاريا .

وفي عام ١٩٨٠ تدرب في لبنان وانضم الى فصائل الانصار في شمال الوطن عام ١٩٨١ وترد الدراسة وفي عام ١٩٨٢ استشهد في منطقة بين تركيا والعراق وكان مثلا اعلى في التضحية. اما ما ظل من اشقاء الشهيد عامر فهو الرفيق محيي الدين وهو رفيق بكل معنى الكلمة محافظا على تاريخ اخوته وابناء اخوانه والاتصال بهم في مدن العالم.

في عام ١٩٨٠ القي القبض على الشهيد عامر شاكر الاعرجي من قبل امن بغداد في فندق الحمراء وحسب شهادة الادارة في الفندق وبعد سقوط النظام الدكتاتوري اتضح ان الاقتحام كان من امن واسط (امن الزبيدية) حيث ارسلوا صديقاً له يعمل في محل وهو وكيل امن تعرف على عنوان الشهيد عامر ثم القي القبض عليه وتم ارساله الى امن واسط ومن ثم الى بغداد ثم

محكمة الثورة سيئة الصيت وتم اعلامه ومحاكمته صوريا من قبل الجلاد الملعون عواد البندر عام ١٩٨٤، ولم يعثر على رفاته لحد الآن. اما ابن شقيقه الشهيد عز الدين تم نقل رفاته الى مقبرة شهداء الحزب الشيوعي العراقي في اربيل .
المجد والخلود لشهداء الحزب والشهيدين .. والخزي والعار للنظام المقبور والى مزبلة التاريخ من اجل عراق الحرية والديمقراطية .

*  *  *

## ذكراك جمال ماربين في القلب ان لا ينساك أحد

**كاروان كريم احمد**

ولد الشهيد جمال ماربين في مدينة كۆيه التابعة اداريا الى محافظة اربيل في قرية هرمۆته، دخل صفوف الحزب وهو في ريعان شبابه حيث كان من الشيوعيين الاوائل في مدينة ۆيسنجق وكان صديقا و رفيقا حميما لعائلة الرفيق كريم احمد.

تزوج من السيدة بهية مصطفى خوّشناو الاخت الاكبر لام سليم زوجة الرفيق كريم احمد، وهي ارملة ولها ولد من زوجها السابق، وانجبت منه ثلاث اولاد وبنت، البنت التي كان عمرها شهر عندما غادر جمال المنزل في ذلك اليوم ولم يعد ولم يرى ابنته الى اليوم، وقد اصبحت اليوم جدة .
حينما غادر المنزل في بغداد كانت زوجته تترجاه بعدم الخروج لان القتل وصل باب كل بيت، تترجاه ان لا يتركهم الا انه كان مصراً على المشاركة في الدفاع عن الثورة رغم انه لا يملك اي اداة للدفاع سوى العزيمة، هذه كانت اخر صيحات بهية، وهي حاملة طفلتها الصغيرة ولم تجرأ على الخروج بحثاً عنه، فالرصاص في كل مكان، حينها علمت ان جمال ذهب ولن يعد، لكن املها في اللقاء به مرة اخرى لم يخمد يوماً .
لم تتحمل هذا العبء الكبير والتفكير المستمر بمصير زوجها، مما ادى الى مرضها بورم في الدماغ، لم ترى يوماً سعيداً في حياتها، فقد انجبت كل واحد من ابنائها في احد منافي العهد الملكي، فخلال ثمان سنوات رأت فيها مدنا لم تكن تحلم في يوم من الايام حتى بزيارتها حتى، من البصرة الى قصر شيرين في ايران والى بدرة ، ولم تكتمل فرحتها بالثورة حتى جاء الانقلاب الفاشي، وفي يومه المشؤوم اخذ منها زوجها لتعيش مع معاناتها واستمرارها الى مماتها .
جمال ماربين من كوادر الحزب الشيوعي العراقي عضو محلية بغداد آنذاك، ومن المناضلين الصلبين، مكافح اعتقل ونفي عدة مرات في العهد الملكي، نحن لا نعلم اين استشهد، ولكن بحثنا عنه اوصلنا الى قصر النهاية. ولم تكن هناك نهايته لانه انجب اولاداً يستطيعون رفع اسمه عالياً، او الذين

عاشروه وعملوا معه في الحزب وهو خالد في ذاكرة شعبه وحزبه الذي ضحى بحياته من اجلهم .
المجد لك ايها الرفيق والمجد لكل الشهداء الذين قارعوا الفاشية ووقفوا بوجهها بصدور عارية دون أن يهابوا الموت .
١٠ شباط ٢٠١٣

*  *  *

## حكاية بطل من ذاك الزمان

**عدنان حسين**

هذا " البطل من ذاك الزمان " أكتب عنه لأنني عرفته عن قرب منذ الصغر .. كان صديقاً ورفيقاً لوالدي، وكنت في أحيان عدة رسولاً بينهما، أنقل من والدي إليه والى رفاق آخرين لهما رسائل سرية وأعود بمثلها، فهم جميعاً كانوا، في مطلع ستينيات القرن الماضي، ناشطين شيوعيين يعرفهم الجميع .. ويحلفون برؤوسهم .

كان المعلم جواد عبد الحسين السلطان من الشخصيات البارزة في ناحية المدحتية (بابل). مربّ فاضل، جمع بين الجدّ والعطف والحنو .. وجهه الباسم دائماً يعكس روحه الطيبة .. أبوه من وجهاء البلدة المرموقين، وهو نفسه كان كوالده قدوة وانموذجاً في خلقه الرفيع .

مات جواد عبد الحسين السلطان وهو في عمر الزهور .. قتله الحرس القومي البعثي في الأول من تموز ١٩٦٣. عندما وقع انقلاب ٨ شباط تدبّر أمره واختفى مواصلاً نشاطه الحزبي السري، لكن عناصر الحرس القومي لاحقوه من مكان الى آخر حتى حاصروه وقتلوه في ريف النجف، وفيما احتفلوا بجريمتهم بتوزيع صورته مقتولاً في المدحتية لم يفصحوا عن المكان الذي دفنوا فيه جثته. ولم تستطع عائلته الاهتداء الى قبره الا بعد أن سقط نظام البعث الاول بانقلاب ١٨ تشرين الثاني، حيث نُقل الجثمان إلى مقبرة وادي السلام .

لم تنته حكاية جواد عبد الحسين السلطان عند وادي السلام والألم الممضّ الذي خلّفه موته الفاجع، لكن البطولي، لدى عائلته ورفاقه وأصدقائه وتلاميذه، فعندما عاد البعثيون الى السلطة في ١٩٦٨ طالبوا والده بدفع ما كانت الدولة قد أنفقته عليه في معهد المعلمين العالي .. هي لم تكن دولتهم بالطبع وانما دولة فيصل الثاني ودولة عبد الكريم قاسم. وما كان لوالد الشهيد الا أن يدفع للقتلة الذين لم يشفع لضحيتهم وعائلته انه لم يترك الوظيفة طائعاً مختاراً، وإنما هم الذين أخرجوه من الوظيفة والحياة في جريمة نكراء طالت الآلاف من خيرة أبناء العراق .

مرة أخرى لم تنته حكاية البطل من ذاك الزمن جواد عبد الحسين السلطان عند تسديد أجور الدراسة، فبعد التغيير في ٢٠٠٣ وانشاء مؤسسة الشهداء، تقدّمت عائلة الشهيد التي لم

يكفّ نظام البعث عن التعسف في حقها، بطلب الى المؤسسة بإعادة الاعتبار الى ابنهم البطل بوصفه من شهداء النظام المقبور. وبالفعل صدر القرار بذلك في العام ٢٠٠٩ وبتخصيص راتب تقاعدي الى إحدى شقيقات الشهيد التي كانت من دون معيل. ولم تنته الحكاية عند هذا أيضاً ففي مطلع العام الماضي تراجعت المؤسسة عن اعتبار الشهيد جواد عبد الحسين السلطان شهيداً، بدعوى انه قتل قبل ١٧ تموز ١٩٦٨ وليس بعده!!، وألغت قرارها السابق .. ولم تنته الحكاية عند هذا أيضاً، فكما فعل بعثيو ١٩٦٨ طالبت المؤسسة شقيقة الشهيد بإعادة المبالغ المصروفة لها .. المفارقة ان شقيقة الشهيد قد توفيت في الأول من نيسان من العام الحالي، ولم يشفع موتها لأبنائها المعاقين، فمؤسسة الشهداء تقف الآن على باب دارهم مطالبة بردّ ما صرفته لأمهم الراحلة !!

موظفو مؤسسة الشهداء الواقفون على باب الشقيقة الراحلة ومعم كبار المسؤولين في المؤسسة يعرفون بالتأكيد، كما يعرف كل العراقيين، ان ثمة رؤوساً كبيرة في هذه الدولة تستحوذ سنوياً على المليارات من الدولارات من المال العام والخاص على حد سواء، ولا أحد يقف على أبوابهم مطالباً بردّ السحت الحرام الذي يسرقون !!

* * *

## لمحات من حياة الدكتور صفاء الحافظ

**فريال احمد سعيد**

ولد صفاء الحافظ في شهر آب سنة ١٩٢٣ في مدينة هيت حيث كان والده يعمل في محكمة هيت. توفي والده عندما كان عمره ٤ سنوات وأخوه الوحيد عدنان كان بعمر سنة واحدة. تكفل عمهما أحمد الحافظ رعايتهما وانتقلا للعيش في مدينة الحلة حيث كان عمهم يعمل معلماً في أحدى المدارس في

الحلة. درس في مدارس الحلة وتخرج منها وكان تسلسله في الإعدادية الأول على محافظة بابل .

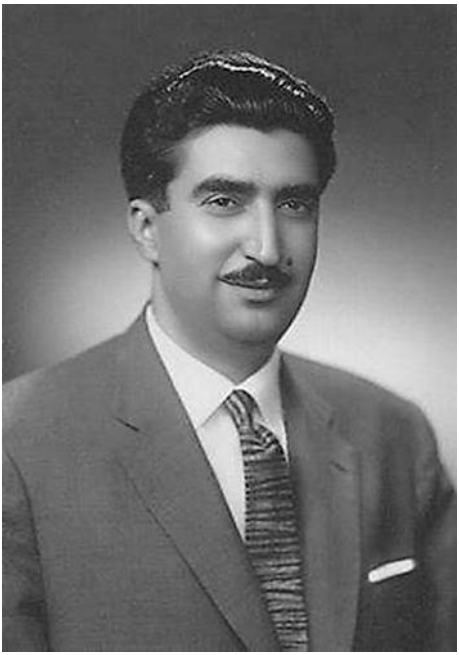

بعدها انتقل للعيش في بيت خالته فخريه وبعدها في بيت ابنة خاله زكية خيري حيث عاش حياة قاسية في مدينة بغداد ليكمل دراسته الجامعية في كلية الحقوق جامعة بغداد حيث اكمل دراسته الجامعية سنة١٩٤٦، وبسبب كون ترتيبه الثاني على الدفعة حصل على بعثه الى فرنسا على حساب الدولة. سافر الى باريس ودرس في جامعة السوربون وحصل على شاهدتي ماجستير الاولى في الإقتصاد والثانية في القانون، ولم يتوقف الى هذا الحد يالتحصيل الدراسي فقد حصل على شهادة الدكتوراه بالقانون الدولي وبوقت قياسي وبترتيب الأول على دفعته بالنسية للفرنسيين والأجانب. وبسسب كفائته عرضت عليه احدى المؤسسات الحكومية الفرنسية في حينها العمل

بباريس وبراتب مغري جداً ولكنه رفض واصر على العودة للعراق وخدمة الوطن .
عاد الى العراق في سنة ١٩٥٣وقام بتدريس مادة القانون الدولي في كلية الحقوق في بغداد. رشح نفسه لانتخابات مجلس النواب كنائب عن منطقة باب الشيخ ولكنه أودع التوقيف في حينها من قبل السلطات الملكية لأنه كان من المعارضة لسياسة الحكومة، ومن ثم اسقطت عنه الجنسية العراقية هو ومجموعة من المثقفين آنذاك. ترك العراق وعاش متنقلا (بطرق غير شرعيه) بين فرنسا وسوريا ولبنان، ولكنه لم يتمكن من الحصول على عمل في هذه البلدان لأنه لايملك اي اوراق ثبوتيه الى ان حصل على عمل في إحدى الصحف السورية وبدوام ليلي يبدأ من الساعة الثانية عشر ليلاً وينتهي في الساعة السادسة صباحاُ .
بعد ثورة تموز عام١٩٥٨عاد الى العراق واعيدت له الجنسية العراقية وعاد للتدريس في كلية الحقوق وكمحاضر في كلية التجارة لحين انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، حيث أصبح مطارداً من قبل الحرس القومي والحكومة ولكنه تمكن من الإفلات منهم وأختفى لمدة خمس سنوات عن انظار أهله وذويه والعالم وهو في بغداد حيث أختفى في بيت ليلى البياتي لفترة ومن ثم انتقل الى شقة مجاورة غير مسكونه في منطقة الكرادة خارج. وبعدها نقل الى منطقة الصرائف مدينة القاهرة في الأعظمية. وبمساعدة عمة احمد الحافظ بقي هناك لمدة ما يقارب السنة بعدها انتقل الى دار في منطقة الشيخ عمر بمساعدة زوجته وأخوه عدنان الذي كان دوما سنداً له معنوياً ومادياً. وبقى هناك لمدة سنة ايضاً ومن ثم انتقل للعيش في بيت أهل زوجته حيث كانت هي هناك وبقى مختفياً هناك الى سنة ١٩٦٨بعدها أعيد الى الوظيفة وأصبح يعيش في العلن وسكن في حينها في

منطقة الداوودي في المنصور هو وزوجته وأولاده، وبقى استاذ في الجامعة كلية الحقوق الى سنة ١٩٧١، نقل بعدها الى وزارة العدل كمدون قانوني ومستشار في مجلس شورى الدولة وعنصر مهم في دائرة الإصلاح القانوني. ومن أهم القوانين التي انجزها في حينه هو قانون الرعاية الإجتماعية والمعمول به لحد الآن والذي يخدم شريحة كبيرة من الشعب خصوصا الاشخاص عديمي الدخل .

حصل على شهادة دكتوراه هابيل من جامعة لايبزك في المانيا وهي أعلى شهادة دكتوراه في العالم ليصبح لقبه بروفيسور. وفي فترة مكوثه في المانيا اتصلت به الحكومة العراقية طالبة منه الرجوع الى بغداد وتعيينه وزيراً للعدل ولكنه رفض وبقى في المانيا هو وعائلته لحين انتهاء الاجازة الدراسية وعاد الى العراق سنة ١٩٧٤حيث كان في حينها العراق يعيش في أجواء الجبهة الوطنية وصحف العلنيه لجميع الأحزاب حتى سنة ١٩٧٩حيث استلم صدام حسين السلطة بعد احمد حسن البكر وبدأت الإغتيالات والإعتقالات للعناصر المعروفة بنشاطها الوطني وكان نصيبه منها كثير إذ أحيل على التقاعد في حينها ومن ثم اعتقل في الأمن لمدة ٣٥ يوماً أو بالأحرى اختطف من الشارع حينها تم اطلاق سراحه بسبب تدخل رئيس مجلس السلم العالمي (جاندرا) .

عاد الى عمله الحزبي وعمل في حينها على إعادة هيكلة الحزب الشيوعي ثانية خاصة بعد الهجمة الشرسة على جميع كوادر الحزب المهمة وإدخالهم السجون او بالاحرى غيبوا في السجون حيث لايعرف عنهم اي شئ، في اي سجن، حوكموا ام لا، احياء ام اموات .

بتاريخ ٤ شباط ١٩٨٠ القي القبض عليه بطريقه اشبه بالاختطاف حيث اختطف من الشارع وهو يقوم بتوصيل

زوجته الى مقر عملها في شارع الرشيد، ولم يعد بعدها والى حد الان لايعرف اي معلومة عن مصيره هل اعدم ام توفى، كيف ومتى توفي، ولايعرف له قبر مثل جميع البشر، مما ألحق خسارة كبيرة لعائلته أولاً ولمحبيه الكثيرين ثانياً ولوطنه.
أنه مناضل شيوعي وطني الى حد النخاع عانى كثيرا في حياته من أجل الدفاع عن الأفكار التي كان يؤمن بها حتى قدم في النهاية حياته وهي أغلى شئ ممكن ان يقدمه الانسان من أجل الحفاظ على وحدة وسلامة الحزب الشيوعي العراقي من جهه، وخدمة وطنة العراق من جهة أخرى وبكل صدق وأمانة.
كان عضو في الكثير مع المنظمات الوطنية سواء في الداخل او الخارج فهو عضو في مجلس السلم العالمي وعضو بارز وفعال في مجلس السلم العراقي وكذلك في نقابة الحقوقيين بأعتباره حقوقي وفي نقابة المحامين بأعتباره محامي وفي نقابة الإقتصاديين بأعتباره اقتصادي وفي نقابة المعلمين باعتباره من الهيئة التدريسية في كلية الحقوق وانتخب في حينها سكرتير لنقابة المعلمين وفي نقابة الصحفيين بأعتباره صحفي نشط يكتب المقالات دائما في جريدة اتحاد الشعب ومن ثم جريدة طريق الشعب وهي لسان الحزب الشيوعي العراقي وكان من مؤسسي مجلة الثقافة الجديدة والتي هي ايضاً تمثل لسان الحزب واصبح سكرتير المجلة ولفترة طويلة، وعمل في فترة اختفائه الطويلة والتي دامت خمس سنوات في اذاعة صوت الشعب العراقي والتي كان مقرها في حينه في صوفيا عاصمة بلغاريا وكان يمدها بالاخبار والمواضيع الكثيرة التي تمس الشعب العراقي وهو في بغداد .
من كل ذلك اصبح معروفاً في جميع هذه المجالات وله علاقات كثيرة جداً مع الآخرين حتى مع البعثيين بأعتباره كان دائما ممثلاً للحزب الشيوعي العراقي ومفاوضاً معهم وكان

على علاقة قوية مع الحزب الوطني الديمقراطي برئاسة كامل الجادرجي وكان يزوره دائما ويتباحثان في القضايا السياسية التي تمس البلد وكثير من الناس كانوا يشكون بأنه عضواً في الحزب الوطني الديمقراطي لقربه منهم في كثير من المواضيع المطروحه.

**الشهيد الخالد صفاء الحافظ مع عائلته**

كان انسانا ذكي دمث الاخلاق محبوب من الجميع حتى من قبل خصومه السياسين، دبلوماسي بكل معنى الكلمة لايعرف الحدية في الأمور مفاوض جيد كما وانه يتميز بصفة قليل ما يتميز بها الآخرين انه بسيط بالتعامل مع الآخرين يجالس ابسط الناس من الفلاح الى العامل ويدخل معهم في حوارات كأنه واحد منهم وبجانب ذلك يجالس أعلى المستويات من المثقفين والمتنفذين في الدولة وكأنه واحد منهم وهذا دليل على الثقافة العالية التي كان يتمتع بها ، هادئاً قليل العصبية حتى انه حينما يغضب يكتم ذلك في داخله ولايظهره للآخرين ابداً .

يجيد ثلاث لغات إجاده تامة هي الفرنسية والأنجليزية والألمانية بالاضافة الى لغة الأم وهي العربية طبعا، وهذه الميزات جميعاً جعلته يكون ممثلاً للحكومة والحزب في المحافل الدولية، يحب بلده العراق كثيراً ولم يخرج منه مع الذين خرجوا في حينها لأن الحكومة في حينها اتخذت قرارا هو تسهيل سفر الشيوعين الى الخارج لكي تخلص من معارضتهم في الداخل ورحل الكثيرين ولم يبقى الا القليل منهم وكان هو احدهم أراد ان يخدم العراق ورفض السفر الى الخارج وكانت النتيجة انه قدم حياته قرباناً للعراق وهذا ماكان يتمناه دائما في الوقت الذي لديه من الإمكانيات الثقافية والشهادة واللغات من العيش في بلدان عديدة ولكنه رفض ذلك وبقي في الوطن حتى كانت نهايته فيه. كان زوجاً مثالياً وأباً رائعاً بكل معنى الكلمة. رزق بعمار الابن البكر وريم وثلاثة توائم نوار وعلي ورند.

**فريال احمد سعيد / أم عمار قرينة الشهيد**

* * *

## الشهيد هندال جادر ... ابن الطبقة العاملة العراقية

**عبد القادر احمد العيداني**

الرجل يتحدث
والأفق يحمرّ..
ويحمرّ.. ويحمرّ
أحمرّ الأفق... واسوَدّ
إسوَدَّ الأفق
واحمرَّ
ثم انفجرت براكين الغيظ
وأمطرت السماء دماً
سال بكل شوارع بصرتنا

ليكتب اسم النقابي
الشهيد هندال جادر

الشاعر عبدالسادة البصري

إن هذا العامل الطبقي الشهيد (هندال جادر) الذي أنجبته محلة الخندق (نهير الليل) في مدينة البصرة، لم تفلّ جدران السجون الرهيبة وحفلات التعذيب البربري، من روحه الشيوعية ووعيه الطبقي، الذي تفتح في ريعان شبابه، وواصل لسنوات طويلة العمل الحزبي والنقابي خدمة للطبقة العاملة العراقية .

وُلد الشهيد (هندال جادر العيداني) عام (١٩٢٣م)، وترعرع في أحضان الطبقة العاملة وتبلور وعيه الطبقي من خلال تصاعد نضاله الوطني، وكان يتلمس الاضطهاد والبؤس الواقع على العمال من قبل أرباب العمل والمتنفذين على ضرب مصالح الجماهير .

دخل المعترك السياسي في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، حيث قام بتوزيع نشرات الحزب تضامناً مع ثورة مصدق في إيران، وكان يتردد عليه معلم شيوعي يدعى (جلال)، كان هذا الشخص يكتب النشرات الحزبية بواسطة اليد على ورق الكاربون حيث يستفيدون من منطقة (الأسياف) وهي مخازن للحبوب وكراً لهم كونها بعيدة عن الأنظار أو مراقبة أعوان السلطة من الشرطة والأمن .

بعد قيام ثورة (١٤ تموز ١٩٥٨م) قاد الشهيد هندال أول تظاهرة عمالية في منطقة الخندق من مدينة البصرة تأييداً لثورة تموز، وما أن مرّت عدة شهور على قيام الثورة، حتى بادر الشهيد بتأسيس أول نقابة عمالية سميت ( نقابة عمال الكيل والحمالة )، التفّ حوله آلاف العمال من أصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة، لكن هذا النشاط العمالي أثار غضب التجار وأصحاب مخازن الحبوب ( الأسياف ) من أمثال بيت ( الذكير والعقيل والمهيدب ) وغيرهم، لكن هندال لم يأبه لهم، فاستمرّ في مطالبته بتحسين ظروف عمال الكيل والحمالة وحمايتهم والمطالبة برفع أجورهم وتحديد ساعات العمل، ومنع العمالة الأجنبية من ممارسة العمل في هذا المجال. وكان صوت الشهيد هادراً ويتردد على لسان أبناء البصرة، ومثار حديثهم لتفانيه في سبيل الطبقة العاملة، لكن الذين لا تحلوا لهم هذه الروح النضالية، أخذوا يحيكون الأحابيل والمؤامرات ضده .

في أواخر عام ( ١٩٥٩م ) اعتقلته أجهزة الأمن بتهمة تحريض العمال، فكان ذلك اليوم يوماً تاريخياً في مدينة البصرة، لا زال أبناء البصرة يعيدون ذكرياتها لحد الوقت الحاضر، فأصبحت منطقة الخندق محرّمة على كل مسؤول يدخلها، وأعلن العمال إضرابهم البطولي، وساروا بتظاهرة

كبيرة، قُدّرت بحوالي خمسة آلاف متظاهر، بدأت من جسر الخندق القديم، فشارع دينار وصولاً إلى متصرفية البصرة (المحافظة). وكان المتظاهرون يرددون الهتاف التالي : (يمصيرف حي ميّت هندال انريده)، وتعني كلمة ( مصيرف ) أي المتصرف حاكم المدينة، وهو المحافظ حالياً. وما أن وصلت المظاهرة إلى مبنى المتصرفية القديم، كان عبدالرزاق عبدالوهاب متصرف البصرة، ينظر لهم من شرفة البناية، فأمر مدير الشرطة دعوة قادة التظاهرة دخول المبنى للتفاوض معهم حول إطلاق سراح هندال العيداني، والتعرف على مطالبيهم الأخرى بعد انصراف وتفرّق المظاهرة، إلا أن المتظاهرين رفضوا الانصراف، مما أدّى بالشرطة إلى إطلاق العيارات النارية في الهواء بغية تفريقهم، إلا أنهم استمروا على شكل مجموعات في الأزقة بجانب المحافظة حتى المساء .

وبسبب عدم تفرّق المتظاهرين حتى مساء ذلك اليوم، مما حدا بالمتصرف وبالتعاون مع التجار الذين شخّصوا قادة التظاهرة، حيث تم اعتقال العديد من العمال. وبهذا الإصرار الطبقي للعمال أذعنت السلطات وأطلقت سراح هندال جادر، وعاد إلى بيته في صرائف (نهير الليل) في الساعة الحادية عشرة ليلاً، لكنه لم يستكين لإرهاب السلطات، فغادر البصرة صباح اليوم التالي إلى بغداد لمقابلة الحاكم العسكري العام (أحمد صالح العبدي) آنذاك، وأطلعه على الوضع في مدينة البصرة بكل تفاصيله، وطالب بإطلاق سراح قادة التظاهرة الذي بلغ عددهم خمسة عشر عاملاً نقابياً، فتم إطلاق سراحهم بأمر من الحاكم العسكري العام .

عاد الشهيد إلى مدينة البصرة مرفوع الرأس، وقد احتضنته جموع العمال الغفيرة وهم يهتفون بحياته ويعاهدونه على مواصلة النضال خلف رايته .

وتوالت الأيام، وأصبح الشهيد رمزاً لنضال الطبقة العاملة، مما أغاظ بعض الجبناء ورجال الأمن، فأخذوا يلفقون التهم ضده، فألقوا القبض عليه في أحد الأيام قرب ( ساعة سورين ) آنذاك، لغرض حلاقة شواربه أمام الناس في رأس السوق، لكنهم لم يفلحوا، ودارت معركة بينه وبينهم وكان شجاعاً وبارعاً كما عهدته طبقته العاملة .

في عام ( ١٩٦٢م ) وفي ساعات الظهيرة داهمت فلول الأمن مسكنه ( الصريفة ) الواقع في محلة ( نهير الليل، التميمية )، فعثروا على بعض النشرات الحزبية، مما اضطر زوجته إلى إخفائها تحت ملابسها، ودارت معركة بين فلول الأمن وهذه المناضلة، فقذفت مفوض الأمن ( فاضل سلمان ) بـ ( خميرة الطين )، وهو طين يستعمل للبناء، واقتادوها مع زوجها إلى مديرية الأمن، وبعد مطالبة جماهير البصرة بإطلاق سراحهم، تم الإفراج عن (أم حسن) زوجته من المعتقل، بسبب إنجابها طفلة داخل المعتقل. سماها الشهيد هندال (كفاح)، أما هندال فقد استمر موقوفاً حتى إحالته إلى المجلس العرفي العسكري الأول، وحُكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات وأُودع سجن (نقرة السلمان). وكان دخوله إلى سجن ( نقرة السلمان ) بمثابة صقل لأفكاره الشيوعية، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وتعمقت لديه المبادئ الشيوعية، وخلال وجوده في السجن صدر عليه حكم آخر لمدة سنتين لم تُعرف أسبابه .

كانت حياته في سجن (نقرة السلمان) تتسم بالوعي الشيوعي الطبقي، وكان كثير الكتمان والحذر والحرص الشديد على أسرار المنظمة الحزبية، وكان ناكراً لذاته مضحياً في سبيل الحزب كالطود الشامخ، ويعرف حاله الكثير من السجناء الذين عايشوه بعد انقلاب (٨ شباط ١٩٦٣)، وظل متحدياً للطغاة

بالرغم من أن له عائلة كبيرة وزوجتان، وبدون مورد رزق لها ...
بعد انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م) أطلق سراحه بموجب قرار العفو العام عن السجناء السياسيين، فعاد إلى أحضان شعبه وطبقته العاملة مناضلاً وفياً لمبادئ الحزب الشيوعي، ومستعداً للتضحية بحياته من اجل المبادئ السامية والعقيدة الراسخة في سبيل الطبقة العاملة العراقية .
في عام (١٩٧٨م) تلقى الشهيد دعوة من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، لحضور المؤتمر الرابع والعشرين للحزب، وسافر إلى موسكو عن طريق كردستان، وبقي في الاتحاد السوفياتي مدة شهرين، وعاد إلى وطنه، ولم تمض مدة طويلة إلا وتم اعتقاله ولم يطلق سراحه إلا في أيلول عام ١٩٧٩م. وبعد إطلاق سراحه عاد إليه الأوباش وفلول البعث المنهار في نيسان (١٩٨٠م) واعتقلوه مرة أخرى، وفي هذا الاعتقال غُيِّبَ الشهيد، حاله حال الآلاف من الوطنيين. ولم تُعرف أخباره إلا بعد سقوط صنم بغداد في (٩ / ٤ / ٢٠٠٣م)، حيث عثر أهالي البصرة على وثيقة إعدامه في بناية امن البصرة، من قبل محكمة الثورة المقبورة مع مجموعة من رفاقه الأبطال بعد أن اجتاحت جماهير البصرة دائرة الأمن سيئة الصيت .
إن استشهادك أيها الأبيّ هو مثار فخر واعتزاز لطبقتك العاملة، ولحزبك الشيوعي الذي أنجبك ورعاك في أحضانه، وهو تذكير بقافلة الشهداء الشيوعيين التي لم تنقطع يوماً، فوضعت يدك بيد رفاقك الذين سبقوك إلى نيل شرف الشهادة كالقائد العمالي (هادي طعين)، والشهيدين (كريم حسين) و(عبدالله رشيد)، والآلاف من أبناء وقادة الطبقة العاملة، كالشهيد (وعد الله النجار) و(صلاح الدين احمد) و(يحيى

قاف)، ممن سقوا بدمائهم الزكية شجرة الحزب الشيوعي العراقي لكي تورق الخير والمحبة .

## الشهيد صلاح الدين أحمد ... استشهاد يفوق التصوّر

**عبد القادر احمد العيداني**

إن يوم (١٥ / ١٩٦٤/١١) يوم الحزن الكئيب في تاريخ السجناء في سجن ( نقرة السلمان ) حيث فقد الحزب الشيوعي العراقي أحد أبنائه البررة شهيداً من أجل ( وطن حر وشعب سعيد ). إنه الشهيد المقدام، ملازم أول ( صلاح الدين أحمد ). ولمعرفة المزيد عن هذا الشهيد وعن محاولاته في الهروب من سجون الطغاة، دعونا نتعرف على الشهيد (صلاح الدين أحمد). نه من مواليد مدينة الموصل، وقد ارتبط في بداية عنفوان شبابه بالحزب الشيوعي، فكان إبناً باراً للحزب. دخل الكلية العسكرية وتخرج منها ضابطاً في صفوف الجيش العراقي . ومن مواقفه المشرّفة إنه قاد وحدته العسكرية في

الموصل لضرب المتآمرين على مكتسبات ثورة ١٤ تموز في مؤامرة الشواف القذرة، حيث نفذ تعليمات المتآمرين بشكل عكسي وضرب الوحدات العسكرية دفاعاً عن الثورة فاتُهِمَ بقتل آمر وحدته ( خيري الخيرو ) فكانت مكافأته هي العقوبة بنقله إلى قيادة القوة البحرية في البصرة من قبل حكومة ثورة ١٤ تموز.

عند مجيء زمرة البعث بالقطار الأمريكي للقضاء على مكاسب ثورة ١٤ تموز ولمحاربة القوى الوطنية في (٨ شباط) المشؤوم، وقف الشهيد بوجه الانقلابيين، فكان مصيره الاعتقال حيث أُرسلَ إلى معتقل (قصر النهاية) ومنه إلى مقر الحرس القومي في النادي الاولمبي، واستطاع الهرب من الحرس بعد أن مثّل دور الكنّاس في المعتقل واستطاع الفرار .

واعتقل مرة أخرى في معتقل معسكر الخيّالة في الأعظمية واستطاع الهروب أيضا بعد أن تسلّل من فتحة المرافق الصحية، وظلّ هارباً من قبضة الجلادين فقامت زمر البعثيين باعتقال عائلته مما اضطره الأمر تحت هذه الظروف القاسية أن ينتفض للحفاظ على شرف عائلته من براثن الجلادين، بأن سلّم نفسه لقاء إطلاق سراح عائلته .

بعد ذلك سيق إلى المجلس العرفي العسكري، وكانت نتيجة حكمه الإعدام رمياً بالرصاص، وأُلقيَ في غياهب سجن ( نقرة السلمان ) بعد أن وصل بواسطة ( قطار الموت ) مع خيرة ضباط الجيش العراقي والكثير من المناضلين الأباة إلى هذا المعتقل .

وخلال وجوده في سجن (نقرة السلمان) محكوماً بالإعدام زارته والدته، وأخذت تنادي بأعلى صوتها : ( ولدي صلاح إن المجرمين يعدون العدة لتنفيذ حكم الإعدام بحقك ولا أُريد أن أراك معلقاً بالمشنقة، ويشمت بي البعض من المحسوبين على

أهالي الموصل النجباء ) . فكانت هذه الصرخة المدوية في صحراء البادية الجنوبية نقطة الانطلاق والتحوّل للتفكير بتنفيذ خطة هروبه بالتنسيق مع المنظمة الحزبية في سجن ( نقرة السلمان ).

تعدّدت الكتابات عن رواية هروب صلاح الدين، فكان بعضها قريباً إلى الحقيقة، والبعض الآخر اعتمدت على السماع المنقول من شخص إلى آخر، وبما أني عايشت تفاصيل العملية بكل أسرارها، ولكوني شاهد عيان لها، وقريب من موقع القرار في هذه العملية تخطيطاً وتنفيذاً، ولأنها أصبحت في ذمة التاريخ، أُريد أن تنجلي الحقيقة كاملة عن هذا العمل البطولي الفذ ...

جرى التخطيط لعملية الهروب على ( فراشي ) في سجن (نقرة السلمان) بين مسؤولي المنظمة الحزبية بشخص المرحوم (سامي أحمد) والشهيد صلاح، حيث تم إعداد مستلزمات الهروب وهي بوصلة وسكين يابانية الصنع قبضتها حمراء اللون، وكذلك مجموعة من الحبال والتمر مع بعض الأطعمة المجففة، بالإضافة إلى قليل من الماء. بعد إكمال كافة الاستعدادات لضمان سلامة عملية الهروب، أعرب ممثل السجناء لدى إدارة السجن في مغرب أحد الأيام عن حاجة السجناء إلى بعض الماء من البئر الذي يقع خارج سياج السجن، وفي مثل هذه الحالة لا يجري عريف الخفر تعداد للخارجين والداخلين، ولا تفتيشهم بعد جلب الماء، فخرج ثمانية سجناء من ضمنهم الراحل ملازم اول خالد حبيب يحملون صفائح من التنك لغرض جلب الماء، عاد سبعة منهم، أما صلاح الدين فمكث مع مستلزمات هروبه داخل البئر بانتظار اللحظة المناسبة لهروبه ليلاً. لم يكن في بال صلاح الدين ولا

منظمة الحزب في السجن أن تلك الليلة كانت مقمرة، مما اجّل تنفيذ عملية هروبه ...
في اليوم التالي لبقاء صلاح الدين في البئر خارج جدار السجن، جرى صباحاً التعداد اليومي للسجناء بعد منع التجول داخل ساحة السجن، وتمت تغطية النقص بشكل جيد بعد استغفال الشرطة المكلفة بالتعداد. مرّ ذلك اليوم على السجن بسلام .
( إن الشرطة بعد تعداد الردهات العشر للسجن، يقومون بتعداد المتفرقات مثل المطبخ والسمكرة والصيدلية، وبما أن لكل ردهة بابان أمامي وخلفي، ولكون الردهة العاشرة بجانب المطبخ مباشرةً يتسلل أحد الرفاق من الباب الخلفي بخفة متناهية ويلتحق بالمطبخ، فيتمّ تعداده مرة ثانية لغرض التغطية على النقص ) .
وفي عصر اليوم الثاني لبقاء صلاح الدين في البئر، أُعيد سيناريو إخراج بعض السجناء لغرض جلب الماء من البئر، الذي يقع خارج أسوار السجن، فلاحظت هذه المجموعة من السجناء أن صلاح الدين أحمد ما زال داخل البئر ولم يستطع الهروب تلك الليلة، لأن القمر كان بدراً، وكان للكلاب دور سلبي في العملية، بسبب نباحها العالي على كل غريب في المنطقة المحيطة بالسجن، مما اضطره للعودة إلى داخل السجن مع نفس المجموعة المكلفة بنقل الماء، وكان منهكاً وفي حالة صحية سيئة، مما اضطره إلى البقاء داخل السجن حوالي الأسبوع إلى أن استعاد عافيته .
تم تنفيذ سياقات عملية الهروب مرة ثانية، فتسلل الشهيد بأمان من البئر إلى صحراء البادية الجنوبية، مستعيناً بالنجوم، وخاصةً نجوم ( بنات نعش )، وكذلك الاعتماد على البوصلة لمعرفة الاتجاهات الأربع وتحديد مساره على ضوئها. وكان

الشهيد يأخذ قسطاً من الراحة خلال النهار، لضمان عدم اكتشافه من قبل دوريات شرطة البادية الجنوبية، وكذلك شرطة الكمارك التي تقوم بمكافحة التهريب عبر الأراضي السعودية .
في داخل السجن تم في اليوم التالي والأيام التي تلته، تغطية النقص بنفس السياقات السابقة، وكان الرفاق القريبون من موقع قرار عملية الهروب يزدادون فرحاً كلما مرّ يوم ولم تستطع إدارة السجن كشف النقص في عدد السجناء. وفي اليوم المشؤوم، ( اليوم الخامس لعملية الهروب )، وتحديداً في يوم (١٥/ ١١/ ١٩٦٤) تم استلام برقية من قبل هيئة الإنصات على اللاسلكي داخل السجن والتي تديرها المنظمة السجنية، بأن شرطة البادية خلال تجوالها في تخوم الصحراء، عثرت على جثة سجين هارب من نقرة السلمان نهشتها الذئاب على مقربة من الطريق الترابي الذي يربط قضاء السلمان بالسماوة، وهذا يدلّ على أن الشهيد لم يضلّ الطريق، وهو باتجاه قضاء الشامية في الديوانية، للاتصال بالكادر الحزبي الموجود في تلك الفترة في الشامية لغرض تأمين سلامته. وقد تأكد أن سبب استشهاده هو إصابة كليته بالتهاب حاد بسبب فقدانه الماء لطول الفترة الزمنية للهروب .
على ضوء هذه الأخبار غير السارة، والتي تبعث على الحزن والبكاء على رفيق افتقدناه شهيداً أبياً، كانت وجوه السجناء عابسة وباكية، فما كان من شاعرنا (مظفر النواب) إلا أن يؤبّن الشهيد في قصيدته المعنونة ( صلاح ) والتي يقول فيها : (المنايا الما تزورك... زورها) .
عند وصول البرقية إلى إدارة السجن قامت مجاميع مجرمة من الشرطة وحرس السجن بهجوم بربري ووحشي على السجناء، حيث أطلقت العيارات النارية، واستعملت الهراوات، ونودي على السجناء لغرض التعداد لمعرفة هوية السجين الهارب،

فتوصلت إدارة السجن من خلال قراءة أسماء السجناء واحداً .. واحداً مع فصل من الضرب المبرّح، ان السجين الهارب هو (ملازم أول صلاح الدين احمد). فما كان رد فعل السجناء بقيادة تنظيمهم الحزبي، إلا إعلان الإضراب عن الطعام حزناً على استشهاد الرفيق صلاح، واحتجاجاً على الأعمال والتشديدات التعسفية من قبل إدارة السجن، وإدعائنا باختطافها للشهيد صلاح من داخل زنازين الطغاة لغرض قتله وتركه فريسة للذئاب والحيوانات البرية في غياهب الصحراء [١].

لك المجد أيها الرفيق الشهيد ملازم أول صلاح الدين احمد. حيث كنت أخاً ورفيقاً شيوعياً أبياً لإخوتك في سجن ( نقرة السلمان ) وفي زنازين الطغاة على امتداد الوطن .

---

(١) إن تحديد يوم استشهاد الرفيق صلاح الدين احمد، أخذ مني وقتاً طويلاً ولأكثر من مدة سنة، حيث لم تخني الذاكرة، بأن استشهاده صادف يوم إقالة نيكيتا خروشوف من منصب السكرتير الأول للحزب الشيوعي السوفياتي، وعند البحث عبر الانترنيت والمواقع الالكترونية والمجلات والكتب، عثرت على يوم استشهاد صلاح الدين احمد الذي صادف يوم إقالة خروشوف وهو يوم ( ١٥ / ١١/ ١٩٦٤م ) .

* * *

## سلاما للشهيد البطل أسعد لعيبي

**عزيز الملا**

في بداية سبعينيات القرن الماضي تعرفت على اسعد لعيبي من خلال صديقي ناصر كلخان .. وشكلنا( بدون اتفاق ) ثلاثي تجمعنا الدراسه في اعدادية المعقل والرسم والعمل في المنظمات الديمقراطيه فكانت لاتمر مناسبه وطنيه الا ونقيم بها

معرضا تشكيليا على قاعة الاعداديه ويستمر هذا المعرض لايام ويمتد لساعات طويله بعد الدوام حتى دوام الاعدادية

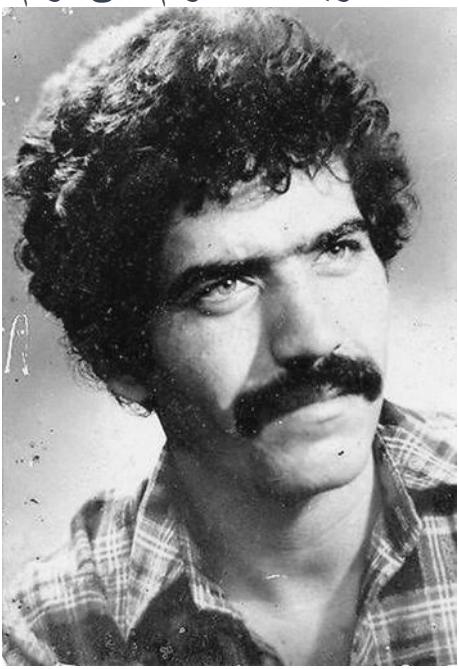

المسائيه انذاك .. كان زوار معارضنا ياتون من كل المحافظه من الادباء والمثقفون ويبدون اعجابهم الكبير ويثنون على رسوماتنا وجماليتها الرائعه ومضامينها الانسانيه .. كنا نشرح للزوارعن لوحاتنا كثيرا وكنا احيانا ( نحن الثلاثه ) نقوم بتوجيه الاسئله لبعضنا على طريقة الرفيق الخالد فهد عندما كان يجلس في المقاهي ويتفق مع احد الرفاق ليلقي عليه الاسئله والامور التي تثيرالنقاشات كي يوصل فكر الحزب للجماهير انذاك ..

كان اسعد لعيبي من مواليد ١٩٥٦ينتمي الى عائله كادحه شيوعيه والدته صاحبة محل بقاليه في سوق الابله ( السوق الاصفر ).. كان اسعد يتحلى باخلاق عاليه وطباع نبيله وله صوره مشرقه للانسان البسيط المثقف المتواضع الذي يمتلك

حضورا لكونه انسانا طيبا للغايه ودودا كسب احترام واعجاب الجميع .. وعند أشتداد الحمله الشرسه من قبل النظام البعثي الفاشي على الحزب الشيوعي العراقي في اواخر السبعينيات وعندما اكملنا الاعداديه لم يحصل اسعد على معدل يؤهله للدخول الى الجامعه فقدم الى معهد البتروكيمياويات انذاك (الواقع في منطقة حمدان) وهناك داهم عناصر الامن المعهد لالقاء القبض على اسعد لعيبي فما كان منه الا يتسلق سياج المعهد ويتخلص منهم قاطعا مسافات شاسعه مشيا على الاقدام في بساتين ابو الخصيب .. وبعدها لم نعرف اخبار صديقنا اسعد فكانت والدته تستقبلنا في محلها وتفرح عندما ترانا وقد اخبرتنا بان اسعد غادر خارج العراق وتصل رسائله اليها .. وفي يوم مشؤوم من عام ١٩٨٠ جائنا احد الرفاق ليخبرنا باستشهاد اسعد لعيبي وحصلنا منه على جريدة طريق الشعب مكتوبه بخط اليد بورق الرايز الخفيف وفيها مكتوب نعي الرفيق اسعد لعيبي واستهدافه من قبل ازلام السفارة العراقية في بيروت بكاتم صوت بينما كان يتجول في شوارع بيروت .. ( نفس الاداة التي استخدموها حاليا في استهداف الشهيد المفكر كامل شياع ) يالها من فاجعه اليمه لم نستطيع النوم حتى الصباح مكثت في حينها اكتب مرثيه لاسعد .. انا لم اصدق ان اسعد سيموت في اليوم الاخر ذهبنا الى والدته في محلها ولم نذهب الى منزلهم الكائن في الابله حيطة من ازلام النظام .. احسسنا ان والدته لم تعرف بمصير ولدها لانها استقبلتنا كالمعتاد وذكرت لنا بان اسعد يسلم عليكم .. وهكذا علمنا فيما بعد بان بعض الرفاق كانوا يوهمون والدة اسعد برسائل موقعه باسمه حفاظا على المرأة المكافحه الكبيره في السن .. يحدثنا السيد امير امين ( ابو ماريو ) المقيم في الدنمارك من موقع الحزب الشيوعي العراقي على الانترنيت وهو من رفاق اسعد

في لبنان فيقول بانه التقى مع اسعد في اواخر عام ١٩٧٩ في احد معسكرات ( الناعمة ) للتدريب على مختلف الاسلحة المتوسطة وانتقلوا الى البقاع ثم الى قرية عين عرب والشهيد اسعد ( ابو جنان ) اقام معرضا تشكيليا كما هو معتاد في ضيافة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين .. وان الحزب الغى ارساله الى كردستان للالتحاق بصفوف الانصار ورشحه لزماله الى الاتحاد السوفيتي .. وعندما كان الشهيد يهيئ نفسه للسفر فاجئه الفاشيون بجريمة الاغتيال ودفن الشهيد البطل في مقبرة الشهداء في بيروت وحزن لوداعه المئات من الرفاق العراقيين والفلسطينيين وغيرهم .

اخيرا فانا لم ارثيك يايها الشهيد البطل لانك تعيش معنا دوما ولان حزبك باق وان الذين قتلوك ذهبوا الى مزبلة التاريخ .

واقول لك قولة الجواهري :

سلاما وفي يقظتي والمنام ... سلاما وفي كل ساع وفي كل عام

المجد والخلود للشهيد اسعد لعيبي .. والخزي والعار للاوباش القتلة .

٢٠٠٨/١٢/١٤

* * *

## في ذكرى إستشهاد النصير الشيوعي جبّار

**أمير أمين**

كانت أختي الصغرى الشهيدة سحر قد حدثتني صيف عام ١٩٧٦ عن الأطفال الذين رافقوها الى برلين الشرقية بوفد مصغر للطلائع التابعين للحزب الشيوعي العراقي فذكرت لي أوصافهم وأسمائهم التي إنطبع بعضها في مخيلتي كإسم وحيد أسعد الذي كان معها في تلك الرحلة التي إمتدت لبضعة أسابيع وكم تمنيت أن أتعرف على بعضهم !... ولد الشهيد وحيد في أحد البيوت الحزبية في كركوك في يوم ٥ آذار عام ١٩٦٥ بعد

سنتين من إستشهاد خاله الكادر الشبابي والأديب حسين علي هورماني الذي إستشهد على أيدي زمرة من الحرس القومي في

١٠ آذار عام ١٩٦٣ لكي يواصل مسيرة خاله ويكمل الطريق الذي سار عليه !.. وسمي وحيداً لأنه جاء للعائلة بعد أن رزقت والدته بتسعة بنات قبله، لكن الوالدة أنجبت إبناً آخر بعده أسمته كاميران.. وأكمل وحيد الدراسة المتوسطة وحينما إشتدت الحملة على الحزب الشيوعي غادرت العائلة وإبناءها الى لبنان،.. وفي صيف عام ١٩٧٩ وحينها كنت أتدرب في معسكر الناعمة في بيروت مع عدد من رفاقي الشيوعيين العراقيين على سلاح B10 وفي فترة الإستراحة جلب إنتباهي وجود طفل صغير يرتدي الملابس التي نرتديها نحن وهي ملابس الفدائيين!! كان الطفل يلعب كرة المنضدة مع زميل له

يكبره قليلاً بالسن .. كانا يتصايحان ويضحكان .. إقتربت منهما قليلاً وهمست لرفيقي قائلاً : من هم هؤلاء ؟! وهل هم رفاقنا ؟! كان رفيقي يعرفهما وأشار الى الطفل الصغير قائلاً : هذا جبّار ! أبوه من قيادة الحزب، ويأتي الى هنا للتسلية ... وحينما أنهيا اللعبة، صافحتهما وتعرفت على وحيد ولما إسترجعت الذاكرة في اليوم التالي خطرت على بالي فكرة أن أسأله شيئاً وقلت له : هل سافرت يوماً خارج العراق ! ضحك وقال : رحت الى المانيا !! ..قلت لنفسي إنه هو ! ثم أكملت معه بقية الحديث وأخبرته بأن أختي كانت معكم في ذلك الوقت، قال لي : ما هو إسمها ، ثم ضحك بإستحياء وقال : أعرفها والآن تذكرتها !..ثم طلب مني أن العب معه وإعتذرت لأني لم أكن أجيد هذه اللعبة .. أنهينا الدورة وإنتقلنا الى منطقة البقاع وما لبث وحيد أن قبل عضواً في دورة تدريبية في المعسكر وتخرج منها وكان أصغر مقاتل شيوعي على الإطلاق وعرفت أنه إستحق وساماً لذلك!!!.. غادرت الى الوطن أواخر عام ١٩٧٩ ولم ألتقي به وسمعت أنه سافر الى الإتحاد السوفيتي للدراسة المهنية في عام ١٩٨٠ لا سيما وأنه قد أنهى الدراسة المتوسطة في العراق ولما أصبح متأهلاً للدراسة الجامعية فأنه رفض الإستمرار وقرر العودة للوطن والقتال ضمن مفارز الأنصار في كردستان العراق !.. في ربيع عام ١٩٨٣ شاهدته في مقر قاطع أربيل وبدأت ملامحه تأخذ طابعاً رجولياً الى حد ما وأصبح مقاتلاً قوياً وهو يرتدي ملابس البيشمركة ويمتشق سلاح الكلاشنكوف .. سلمت عليه وعرّفته بنفسي ثانية : أنا أخ سحر ! تذكرني حالاً وبدأت أسأله عن روسيا والحياة هناك .. الخ وكان يشير الى أن العيش هنا معنا أفضل له وهو يجد مكانه الحقيقي بيننا كما عبر عن ذلك ! كان النصير وحيد يحب العمل ضمن المفارز القتالية، وكانت

والدته النصيرة والرفيقة أم جبّار تحاول أن تبقيه لبعض الوقت قريباً منها لكي تشبع من رؤيته حسب ما كانت تتمنى كأم، لكنه كان يزعل علينا رغم مناجاتنا له بذلك وأنا حينما كلمته بأننا نحتاجه كشاب قوي أيضاً للعمل في المقر رفض ذلك قائلاً : (رفيق آني قطعت دراستي مو حتى أجلس هنا في المقر، آني أريد أنزل مفارز !! ) ونقلت رأيه لوالدته التي كانت هي أيضاً معنا ضمن القوام .. وفي إحدى المرات تم أرسال جبّار مع رفيقه شوان الى إحدى القرى لأمور تخص التموين ولم أعلم بذلك وكان الأمر صادر لهما من جهة عسكرية في موقع القاطع .. ذهبا وعادا في اليوم التالي الينا بشكل منكسر وقد جاءا بدون سلاح وبدون عتاد .. فوجئنا بوضعهما ! وحينما إستفسرنا عن ما حصل لهما قالا بخجل : أن الجحوش أمسكوا بنا وأخذوا أسلحتنا!!! وعدنا الآن بدونها اليكم!! قررت قيادة القاطع إجراء تحقيق بالمسألة وكان والده الفقيد أبو جبّار عضواً في قيادة القاطع وكان يستطيع أن يسأل إبنه النصير جبّار عن القضية ولكنه إعتبره كباقي الأنصار وضم صوته للآخرين بإجراء تحقيق يكشف حيثيات ما وقع للنصيرين جبّار وشوان .. وتشكلت اللجنة المصغرة ومثلت أنا الجانب الحزبي فيها ومثل الفقيد أبو نبأ الجانب العسكري .. إلتقينا بهما في إحدى غرف المقر الذي هو عبارة عن مدرسة تقع في قرية شيخ وسّان ( التي أبادها النظام العراقي لاحقاً بالسلاح الكيمياوي ).. فتحنا محضراً بالقضية وتكلم كل منهما بصدق عن ما حصل، وهو أنهما ذهبا قليلاً أبعد الى إحدى القرى وبينما كانا يحتسيان الشاي دخل عليهما مجموعة كبيرة من الجحوش ولم يتبينا أمرهم في البداية إلاّ حينما سيطروا على أسلحتهما في نفس الغرفة التي إختلطوا بها معهما وجردوهما منها ومن الشواجير أيضاً ثم حقق معهما رئيس الجحوش

وحينما أيقن أنهما من الأكراد من سكنة أربيل ومن الشيوعيين ولأنهما شباب كما قالا!! أوعز اليهما بالهروب من بين يديه في الوقت الذي سيقوم به بإطلاق النار فوق رؤوسهما كذباً!! بحيث أنه سيدعي أمام السلطة التي يعمل لصالحها بأنهما هربا ولم يستطع الإمساك بهما!! وهذا كل الذي حصل.!! إستمعنا لإفادتهما وكانت حقيقية ومقنعة قمنا بنقلها الى القاطع وطالبناهم بمنحهما أسلحة أخرى جديدة وهذا ما حصل وجرى تلافي إرسال أي رفيق الى أماكن بعيدة إلاّ بمفارز كبيرة وعند الضرورة ... كان النصير وحيد يتمتع بالهدوء والخجل والطيبة وكان مسالماً جداً ووديع ولم تحدث له أية مشكلة مع أحد وكان يتقدم لعمل واجبه بنكران ذات ويساعد الآخرين بواجباتهم و يحب أن يزج نفسه في أي مهمة حتى لو كانت صغيرة ويشعر بسعادة حينما يقوم بإنجازها!!.. ونسب الى سرية قرة جوغ .. وفي حزيران عام ١٩٨٤ وبعد أن هدأ غبار المعارك التي قام الإتحاد الوطني الكردستاني بشنها ضد قوات بيشمركة الحزب الشيوعي العراقي في منطقة بشتاشان في أيار وأيلول عام ١٩٨٣، وبينما كان النصير وحيد مع ستة من رفاقه الأنصار يبحثون عن الماء للشرب وجلبه لعدد من رفاقهم، جرت محاصرتهم من قبل مفرزة كبيرة من قوات الإتحاد الوطني الكردستاني وقامت بإعدامهم جميعاً وهم في حالة حرجة من العطش والتعب والإرهاق عند جبل سفّين الذي يقع شمال مدينة أربيل عاصمة كردستان موطن آباءه وأجداده!!، ويشير شهود عيان من الأهالي الى أن القوات المعتدية قامت بتعليق جثثهم فوق الأشجار وربطها بحبال!! ولكن في اليوم الرابع قام أحد الشرفاء من كبار السن بإنزالهم بعد أن فك وثاقهم بمساعده بقية أهالي القرية ثم قاموا بدفنهم !.. أكثر من ربع قرن من الزمان مضى على إقتراف هذه الجريمة

المروعة بدون أن ينال الذين إقترفوها العقاب أو أن يخضعوا للمسائلة القانونية حتى ..

ألف تحية للشهيد البطل وحيد أسعد خضر أربيلي ( جبّار ) والى رفاقه الأماجد الذين ذهبوا معه غدراً في حزيران عام ١٩٨٤ وخضبوا أرض كردستان بدمائهم الزكية.. ومجداً ليوم الخامس من آذار عام ١٩٦٥ ذلك اليوم الأغر الذي أنجب للشعب العراقي وشعب كردستان بطلاً شاباً أصبح مفخرة لحزبه وعائلته ورفاقه ، تحية للشهيد وحيد أسعد خضر أربيلي، النصير جبار ولكل شهداء الحزب الشيوعي العراقي الميامين.. وأمنيات بأن يكون إسمه رمزاً وعنواناً للبسالة وأن تسمى إحدى المدارس أو أحد شوارع أربيل أو بغداد العاصمة بإسمه.
٢٠١١/٦/١

## حسن عوينة . . ثوري . . وهب الشعب والوطن حياته *

**باقر إبراهيم**

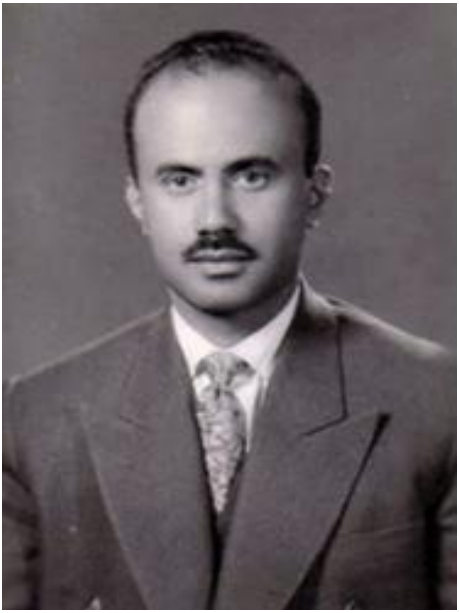

للثوريين الذين يموتون في سبيل قضية الشعب دين في أعناقنا، أن نخلد ذكراهم ونحفظ تراثهم ونيسر للأجيال الجديدة الاهتداء والاقتداء بسيرتهم. وحسن محسن عوينة واحد من الثوريين الأوائل المرموقين الذين نذروا أنفسهم لهذه القضية .

ولد حسن في مدينة النجف الأشرف، عام ١٩٣١ من أب متدين وأم تربت في كنف أسرة من العشائر العربية من ريف الكوفة والعباسية، وقد نشأ منذ صباه نشأة وطنية ثورية، فلما بدأ مرحلة الدراسة المتوسطة اخذ يتحسس المشاكل العامة ويستلهم الأفكار الثورية وفي مقالة كتبها في جريدة ( صوت الفرات ) عام ١٩٥٩ بعنوان ( المنشور المبارك ) يصف بداية تأثره بالأفكار الثورية وبالماركسية اللينينية عن طريق منشور سري عثر عليه ليقرأه بشغف ويكرر قراءته ثم يعود ليعلقه على أغصان شجرة ليقرأه الآخرون وهكذا تواصلت حياة حسن

الثورية لتتخذ منذ هذا التاريخ منهجاً منظماً واعياً حينما انخرط في صفوف رفاقه وأحب الناس إليه .
كان طالباً في المرحلة المتوسطة ولذلك فأن نشاطه الثوري تركز في البداية بين صفوف زملائه الطلبة وساهم في مظاهرات وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ بنشاط بارز وألقى في المظاهرات الشعبية والمواكب والاجتماعات القصائد الحماسية الثورية. وحينما نشبت أزمة الغلاء والخبز في العراق أصبح من المعتاد أن نرى النسوة تتزاحم على أبواب المخابز، نظم حسن قصيدة، نشرها في الصحف ومطلعها :

قل لمن حرموا خروج العذارى  فليروهم بين سب وضرب

وخلال الهجوم الغادر الذي شنته الرجعية عام ١٩٤٩، اعتقل حسن مع المئات من رفاقه في النجف وفي سواها من المدن العراقية الثائرة ضد الطغمة البائدة، ونقل إلى الديوانية ليقدم إلى المحكمة العرفية. وهناك أطلق سراحه بكفالة لحين موعد المحاكمة شرط أن لا يغادر المدينة. وخلال وجوده فيها حصل اجتماع جماهيري ألقى فيه حسن قصيدة مطلعها :

أيحكم فينا من يبيع ضميره  ويسجد للدينار بالحمد والشكر ؟

الأمر الذي أثار غضب المحكمة العرفية فاعتقلته، ولكن تحت ضغط الجماهير، أطلق ســـــراحه مع المعتقلين الآخرين بكفالات ( للمحافظة على الأمن ) .
في هذه الفترة. وفي الصحف السرية التي كانت تصدر بصعوبة بالغة آنذاك، ظهرت له قصيدة حماسية ملهمة تشيع الثقة في النفوس والعزيمة في النضال في تلك الأيام الحالكة السوداء من عام ١٩٤٩. وقد تعود لهذه الفترة قصيدته التي يخاطب فيها الشعب العراقي مذكّراً إياه بأمجاد وثبة كانون وملحمة جسر الشهداء والتي يقول فيها :

ما هد يوما عزمـــــــــك الإرهابُ

أبداً ولا أوهتْ خطـــــــــــــاكَ حرابُ
يا شعب فامتشق العزيمة صـــــارماً
وانهضْ فأنتَ الثائرُ الوثـــــــــــــابُ
النهر أذهلهُ الســـــــكوت وجسرهُ
مصغٍ يكاد لحســـــــــــــرةٍ يرتابُ
أو ما كساه بأمســـــــــهِ لما عرى
حلل الجلال خـــــــــــضابُك المنسابُ
يا شـــــــعبُ جددها لظىً وتوقداً
ولينجل بســـــــــــــنا الدماء سحابُ

انتقل حسن إلى بغداد ليواصل نشاطه الثوري المنظم. وتحت وطأة القمع الموجه ضد المناضلين، وبسبب الحرمان، اضطر أن يهجر الدراسة التي كانت عزيزة عليه، فاتخذ مهنة ( مكوي ) يعتاش منها بساعده وينخرط في صفوف الكادحين، لم يكن يأنف من أية مهنة أو وسيلة شريفة تقيه غائلة الجوع وتساعده في مواصلة النضال. وهكذا كان طيلة حياته .

اتخذ المركز القيادي في الحزب الشيوعي العراقي في أواسط عام ١٩٤٩، من من محل حسن للكوي، في علاوي الحلة ببغداد، عنواناً لارتباط بعض منظماته في الألوية (المحافظات)، كمحافظة السليمانية .

وقد أدى حسن هذه المهمة في ظروف الإرهاب الشديد وحالة عدم الثقة السائدة آنذاك. وبالفعل شملته الاعترافات، واعتقل بوصـــفه ( ضابط ارتباط ) للصلة بقيادة الحزب. وعُذبّ بشدة تحت هذا العنوان، في دائرة التحقيقات الجنائية، وهي الجهاز القمعي الإرهابي لطغاة العهد الملكي .

وبعد أن نال قسطه من التعذيب الذي كان يتحمله برجولة ورباطة جأش، قدم لمحكمة النعساني العرفية وحُكم بالسجن سنتين قضاها في سجن الكوت. وفي السجن مارس مختلف

الفعاليات ونمّى كفاءاته ومعارفه ومارس قرض الشعر أيضاً. ومن ذلك قصيدته المشهورة التي تحولت إلى نشيد يعرفه ويردده السجناء السياسيون، الشيوعيون والثوريون :

حصن حزب أشاده فهد  كيف تستطيع هدمه قرد

خرج حسن من السجن في عام ١٩٥١ وعاد إلى النجف، ليقضي مدة المراقبة بعد السجن وليواصل، رغم ذلك، نضاله الثوري . وعمل كشغيل بأجر زهيد في محل لبيع الأدوات الاحتياطية للسيارات. ورغم تفاهة أجره، إلا أن رب العمل، الحاج نجم المختار، لم يكن ليبخل عليه بعواطفه وتسهيل مهماته النضالية وكان يحترمه أيضاً لسمو نفسه وأمانته .

في هذه الفترة تطورت عند حسن واشتدت الرغبة في قرض الشعر فكانت قصّائده تنشر في الصحف التقدمية آنذاك، كالثبات والعقيدة وغيرها، تؤثر تأثيراً قوياً في الجماهير المتلهفة للكلمة الواعية، وخاصة الشبيبة، جيل وثبة كانون المجيد. وكان حسن يجسد الشعارات والمطالب الثورية والمهام الإنسانية في قصائد مؤثرة .

ومن تلك القصائد قصيدته ( أمي والسلام ) التي صورت إقبال الجماهير على حملة توقيع أول نداء عالمي صدر عن مجلس السلم العالمي للمطالبة بتحريم السلاح الذري. ويستهل حسن قصيدته برسم صورة لبشاعة الحرب وما تسببه من نكبات لإقناع أمه على توقيع النداء :

أمي والسلام
أماه رهط الظـــــــــالمين تآمرا
ليشـــــــــــــــن حرباً غادراً وتآزرا
تطوي الشباب على الشـــــــيوخ
وللدم الزاكي الطهور ترين بحراً زاخرا

والأرض تزرع بالضحايا إن ذكت
ويبدل الروض الخصـــــــيب مقابرا
واللـــــــحن والأنغام تبدل بالبكا
وبمـــــــــــــدفع داو يعربد هادرا
هذا النداء فوقعيه لتســـــــــلمي
ما خاب من للســـــــلم كان مناصرا

وبعد أن يشير إلى الإحجام والتردد في التوقيع على النداء، ثم القناعة والتصميم على المساهمة في النضال ضد الحرب المبيدة يواصل :

قالت وقد نهضـــــــــت إلي بجرأة
والعزم كان على المـــــــــــحيا ظاهرا
كيف اصطباري لو أراك مضـــرجا
بدم ولحمك في الفضـــــــــــا متناثرا
أو أشهد الرشاش وهو مزمـــــجر
يردي بلا مهل أخـــــــــاك الطاهرا(١)
هاك إصبعي، بل هاك كل أصابعي
خذها أوقـــــــــــــع لا أريد مجازرا

لحسن قصائد فيما أسماه ( الغزل الثوري ) وهو من الشعراء الذين ضمنوا شعرهم الثوري مشاعرهم العاطفية. ومن هذا النوع من الشعر قصيدة ( الغزل الثوري ) و ( ضحكة الفجر ) وفي القصيدة الأولى يقول :

هذي الشـــعارات اعتلت حمراً تحاكي لون خـــدك
توحـــــــي إلي بثورتين فثورة شـــــــبت بودك
والثورة الأخـــرى التي ترمي إلى ســعدي وسعدك

إن مثل هذا التشبيه للحبيب شائع في الفن عموماً، كما في الأدب السياسي .

لم يمضي وقت طويل حتى صحّ ما تنبأ به حسن من أن الشعب

العراقي سيثور من جديد وبأعنف مما فعل. فالإرهاب لم يهد من عزمه ولا أوهت الحراب خطاه، ولم يبق دجلة مذهولاً من سكوته، وليس ثمة مجال لأن تتسرب الريبة إلى الجسر الخالد فجددها شعب العراق لظى ضد الطغاة في انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ .

ساهم حسن عوينة بنشاط في انتفاضة تشرين وفي المظاهرات الجماهيرية التي اندلعت في النجف. وكان يضطلع هذه المرة بأدوار تنظيمية وتوجيهية للنشاط الثوري في المدينة. وبعد الانتفاضة وشن الإرهاب الرجعي وإعلان الأحكام العرفية مجدداً، اضطر حسن للاختفاء ومزاولة النشاط الثوري السري، مكرساً كل وقته لمهمات النضال، وتنقل بين النجف والكوفة وأريافها .

فاجأه مرة أحد أفراد شرطة الكوفة في مغارته السرية على نهر الفرات واعتقله. وحينما حاول إغراءه ببعض النقود، رفض الشرطي معللاً نفسه بنيشان وإكـــرامية ( كاش ) هي أكبر بكثير من المبلغ التافه الذي يعد به حسن الهارب من وجه العدالة الجائع والخاوي الجيوب. فأفلت حسن من قبضة الشرطي وخاطبه من بعيد ( لا زلت على وعدي لك ). وانتقل من جديد إلى بغداد عام ١٩٥٥ حيث اعتقل هناك وعُذبّ وحُكم بالسجن لمدة سنتين ونصف في ســـجن بعقوبة، ونقل بعدها الى بدرة ليقضي مدة المراقبة المحكوم بها، وقبل انقضائها أطلق سراحه عند قيام ثورة ١٤ تموز المجيدة عام ١٩٥٨ وعاد الى النجف ليواصل النضال في الظروف الجديدة بعد انتصار الشعب على الحكم الملكي المباد. وعمل فترة موظفاً في أحد مصارف النجف. ولكن حسن الذي تطبع على تكريس كل جهوده للنضال الثوري، انسجم تماماً مع قرار عودته

للاحتراف الثوري وانغمر في العمل الجديد بطاقة وحماس لا يعرفان الكلل .
في عام ١٩٥٩ صدرت جريدة ( صوت الفرات ) فكان حسن رئيس تحريرها. ورغم قصر عمر الجريدة استطاع حسن أن يعكس في العديد من المقالات والتعليقات روحه الثورية وكفاءاته الأدبية .
وأغلقت الجريدة في نفس السنة وفُصل حسن من نقابة الصحفيين ضمن أول قائمة في فترة انتعاش الرجعية باعتباره صحفياً طارئاً. وقد جعل من سبب الفصل هذا موضوعاً للنكتة فقدم نفسه لمعارفه كصحفي طارئ ! وكان بذلك يتوخى إدانة افتعال الأسباب التافهة التي تلجأ إليها الرجعية لخنق حرية الصحافة ومكافحة قوى التقدم .
تميز حسن بمجموعة من الخصال الحميدة التي يندر أن تتجمع كلها في إنسان واحد : التعلق الشديد بالقيم الثورية والإخلاص العميق لقضية الشعب والكادحين والإيمان بانتصار هذه القضية العادلة، حب الناس والقدرة على الاختلاط بهم، دماثة الأخلاق والترفع عن الصغائر، الحماس المتقد للعقيدة والمرونة البالغة في القدرة على التعامل مع مختلف أوساط الشعب ومن شتى الميول والأذواق. كان يحب النقاش المثمر ويصغي إلى محدثيه بانتباه ويرد الخـــــصوم بالحجة المقنعة ويسيطر على نفسه حتى في حالات الاستفزاز، فيرد المقابل بنكتة لاذعة، وكان حسن مرحاً على الدوام، سريع البديهية وحاضر النكتة .
جسّد في إحدى قصائده، بمناسبة يوم العمال العالمي، الأول من أيار، حبه للعمال وإيمانه بقضيتهم العادلة، وكان يستنهضهم فيها للنضال الثوري ويذكرهم بما حققته الطبقة العاملة في الاتحاد السوفياتي التي أشادت النظام الاشتراكي على سدس الكرة الأرضية وهدمت صروح الرجعية والاضطهاد

والاستغلال وحققت عدالة النظام الاجتماعي الجديد، عدالة الاشتراكية حيث يسود مبدأ ( من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله ) كل ذلك صبه في قالب شعري مفهوم ومبسط مطلعها :

دماء يومك يا أيار تســتعر  بها الى كل طاغ جائر عبر

تزوج حسن وأنجب ولداً واحداً ( فلاح ). وعاش حياة زوجية وأبوية هانئة، ولكنها لم تدم طويلاً إذ سرعان ما افتقدته العائلة الصغيرة الناشئة، كما افتقده الشعب ورفاقه بألم ممض .

**مع حسن عوينة . . لقاءات وذكريات**

تكونت لي روابط وثيقة وحميمة، من خلال النضال السياسي، بعدد كبير من المناضلين. لكن الرابطة التي تكونت مع حسن عوينة، ذات صفة متميزة من حيث قوة تأثيرها وتنوعها ورسوخها. منذ عام ١٩٥١، حتى انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢، كان حسن مسؤولي الحزبي. وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ صرت مسؤوله في أكثر من منظمة. إلا أن العلاقة بيننا، التي اتسمت بالود والتفاهم والتأثير المتبادل، لم تتغير بالمرة .

لم أستطع، حتى الآن، الكتابة بالصورة التي ترضيني عن حسن : مناضلاً وإنساناً وصديقاً، حتى بعد أن كتبت عنه : عن حياته وشعره وصفاته. وها أنا أضيف في عام ١٩٩٥ ما تبقى من الذاكرة عن حسن .

حينما صار مسؤولاً عن لجنتنا، لجنة مدينة الكوفة، وجدت فيه نموذجاً متميزاً للمسؤولين الذين سبقوه، وكانوا خمسة. فالمسؤول الأول الذي نظم خليتنا في صيف عام ١٩٤٨، يتميز بالجدية والحرص والثقافة المتوسطة. ولكنه سرعان ما ترك الحزب عند بدء حملات القمــع. وآخر تمنعت عن قبول قيادته ( الشهيد حميد الدجيلي ) لأنه ببساطة زميل طفولة ودراسة . وأعجبتني شخصية الثالث الذي كان يكبرنا سناً. ويرتدي الزي

الشعبي ( الكوفية والعقال ). فهو من وسط العاملين، وليس من وسطنا الطلابي الذي اعتدنا عليه. لكنه لم يستمر طويلاً كمسؤول، إذ جاءتني توصية حزبية فيما بعد بأن أنظم أنا الارتباط الحزبي له .

ومسؤول رابع تميز بالحماس والإخلاص وبشيء غير قليل من المبالغة والافتعال في الانضباط الحزبي ( الديسبلين )، لدرجة تلقيننا الآراء والتعليمات أحياناً .

ثم كان مسؤولنا الشهيد عواد الصفار بشخصيته الهادئة المتواضعة وإخلاصه وتجربته. فكنا ننظر للخارجين من السجون في بداية الخمسينات، نظرة احترام خاصة. وكانت العلاقة مع حسن عوينة آخرها، حتى سجني أثناء انتفاضة ١٩٥٢ .

صرنا نعقد الاجتماعات في بيت حسن في الأغلب، وأحياناً أتردد على محل عمله حيث كان يعمل كاتباً في محل الحاج نجم المختار، لبيع الأدوات الاحتياطية للسيارات. حاج نجم يعامل حسن عادةً بالاحترام والتقدير ويسـعى للتخفيف عن واجباته في المحل مما يسهل له النضال .

القدرة على الإقناع وقوة الشخصية والابتعاد عن التهويل، التواضع وتقبل نقاش الآخرين، لطافة الخلق وروح النكتة والشـعور الحساس . كل ذلك من صفات حسن عوينة الواضحة. وكانت موضع تقديري، والدوافع لأن تتكون العلاقة الحميمة بيننا بعد تعرفنا الحزبي، والثقة المتبادلة. وهذا ما ظل يطبع علاقتنا حتى استشهاده عام ١٩٦٣ .

بعد خروجي من سجن نقرة السلمان، في تشرين الأول ١٩٥٥، التقيته في موقف السراي في بغداد، بعد فراق طويل. وكنا آنذاك في تنظيمين منفصلين متعاديين حيث انحاز هو الى جانب منظمة راية الشغيلة. عرفت، حين دخولي غرفة التوقيف

بوجود حسن، وكان يغط في نومه، فسحبته من الفراش وكان بيننا لقاء ودي حار. ولم يخف علي سراً . . أنه تناوم كي يتجنب الجفاء والاتهامات بالانشقاق والتخريب، كما فعل معه مناضل قديم سماه لي، وكانت تربطهما علاقة وثيقة .
وحدثني عن أسرار الحزب وتبدل القيادة ( سكرتير اللجنة المركزية ) واستعداد السكرتير السابق ( حميد عثمان ) للتسليم بقيادة منظمة راية الشغيلة. وقال أن أموركم ستنتهي قريباً. فقد كان حسن على صلة وثيقة بما يجري من صراع ومفاوضات في قمة التنظيمين .
قلت لحسن انه متعجل بالفرحة بما يجري رغم أن ما سمعته جديد علي تماماً. وفي الواقع أذهلتني تلك المعلومات. ولكنني قلت له أنكم ستعودون إلى حزبكم كمناضلين مقدرين فيه بعد أن تحلوا تنظيمكم قال : سنرى. وصرنا نتذكر ذلك اللقاء أحياناً .
أتذكر اعتراضاته في رسالته التي كتبها إلى المكتب السياسي عام ١٩٦١ على المبالغة في نشرة داخلية صادرة عنه، تصف النهوض الجماهيري والتحركات العمالية ضد حكم قاسم آنذاك. وقد أعطى حسن كل تلك التحركات مداها المحدود المؤقت، واعترض على بناء التوقعات العريضة عن انعطاف جماهيري، ضد الحكومة بتأثير سياسة الحزب .
لكن المكتب السياسي كتب رداً مطولاً على الرسالة الاعتراضية للرفيق ( ش ) فقد كان الاسم الحزبي للرفيق حسن ( شوقي ) ووقف حماس الشهيد محمد حسين ابو العيس عضو المكتب السياسي وراء الرد، لأنه كان واضع نشرته. وطال الأخذ والرد بين لجنة التنظيم المركزية التي كنا نعمل فيها، أنا وحسن، وبين المكتب السياسي الذي كان يتولى القيادة فيه زكي خيري آنذاك. وصرنا نشذب بالنشرة الرد، محتوى وحجماً،

حتى بقيت صفحات قليلة من نشرة تكون كراساً . . إلا أنها بعد توزيعها، ورغم كل ما جرى فيها من اختزال وإضعاف، أثارت تحفظات بعض الكادر المتعقل في الحزب مباشرة، حيث اعتبروا رد المكتب السياسي على أفكار حسن بمثابة القمع للرأي الصحيح .

حينذاك، حدثنا حسن عوينة عن الفلاح الذي بكى أمام الحاكم، عندما سمع المحامي يعدد بإسهاب حقوقه المهضومة . . وقال الفلاح جواباً عن سؤال الحاكم : بكيت لأني لم أكن أتصور أنني أملك كل هذه الحقوق !

جمعت خصال حسن في وحدة منسجمة، صفتيْ المثقف الفنان والمناضل السياسي .

فهو مارس النضـــال الذي انتهى به إلى متفرغ حزبي، يحتل موقعاً قيادياً، قريباً من أعلى هيئة قيادية في الحزب .

وحين اتجهت النية إلى توسيع اللجنة المركزية للحزب، بعدد من الكادر الكفء الجديد، في أواخر عام ١٩٦٢، اقترحت ان يكون حسن بينهم. ولم يكن الاقتراح بعيداً عن ذهن كثير من قادة الحزب آنذاك، ومنهم السكرتير الأول للجنة المركزية سلام عادل .

ورغم أن حسن كان ملتزماً، حريصاً على التقيد بنظام الحزب، فلم يكن الصعود بالمسؤوليات القيادية يستهويه، أو يثير في نفسه الرغبة للتقدم فيها .

فقد فهم القيادة في الحزب بأنها ريادة ومثل عليا وتضحية، وكان يمقت أشد المقت تحويلها إلى سلطه، ومن باب أولى تحويلها الى سلطة تسلب اللباب أو تشد على الرقاب .

ما أكثر ما كان يسخر، علناً في الغالب، وباطناً أحياناً، من الجمود في المبادئ، أو في تطبيق النظام الحزبي، ويثيره الروتين والنمطية والشكلية والادعاء الفارغ من المضمون .

وهو بذلك كان يعبّر في الحزب والنضال السياسي عن الرأي والرأي الآخر هكذا كانت نظريته إلى الحياة عموماً .
ومن الضروري التنويه بأن الحقبة الأخيرة من حياة حسن النضالية، حيث كرس طاقته كمتفرغ في العمل الحزبي، أي منذ أوساط الخمسينات، حتى استشهاده عام ١٩٦٣، شهدت هذه الحقبة، عزوفه عن قرض الشعر وعن الإنتاج الأدبي عموماً، إلا ما ندر .
استناداً إلى فهم عقلية حسن ونمط تفكيره، يمكن القول بأنه كان من بين القلائل الذين يتصدون للمعايير التي تنطلق من النصيّة في النقل والى تحكيم العقل ويقفون إلى جانب التغيير والتجديد.
وإذ تتناول هذه التقديرات ميدان نهجه السياسي، فإنها تشـــمل أيضاً فنه وشعره الذي لو قدر له المواصلة في إبداعه، لكان يلبي، دون شك، الحاجة إلى التعبير بذوق فني أسمى ورهافة الحس، والى التصاق أقل بجمود الشعار السياسي ونمطه الصارخ، هذا النمط الذي صار أكثر رواجاً حتى أمسنا القريب.
في ٧ آذار ( مارس ) ١٩٦٣، أعلن الحاكم العسكري العام عن إعدام سلطات الانقلاب، حسن عوينة واثنين من أبرز قادة الحزب الشيوعي العراقي : سلام عادل، السكرتير الأول للجنة المركزية والشهيد محمد حسين أبو العيس، عضو المكتب السياسي .
عرف أبناء الشعب، فيما بعد، أنه قتل معهما، تحت التعذيب الوحشي ولم يقدم لأية محاكمة .
لكن القلائل أدركوا لماذا اختيرت هذه الرموز الثلاثة بالذات، للإعلان عن إعدامات بنفس الطريقة شملت الكثيرين آنذاك، وفيما بعد .

رحل حسن بصمت . . وهب حياته للنضال من أجل الوطنية الصادقة، ومن أجل مجتمع السعادة للشعب .
لم يطنب في شعره، أو في أدبه السياسي، في تمجيد التضحية، أو يلجأ الى تقديسها بافتعال، ولكن عندما حان وقتها، قدمها هادئاً مطمئناً .
سيبقى حسن عوينة حياً في قلوب أبناء الشعب، وفي قلوب وأفكار رفاقه ومواصلي مسيرته حتى الذين لم يعرفوه .
مرثية ليست أخيرة / شاكر السماوي :
أهداني مشكوراً، الصديق الشاعر المبدع، شاكر السماوي، قصيدته المؤثرة في رثاء حسن عوينة .
ويسرني أن أضمها الى حديثي عن مأثرة الشهيد .
وفيما يلي ما كتبه شاكر السماوي :
الى صديقي ورفيقي الشهيد حسن عوينة، نموذجاً في البطولة الثورية العراقية التي زخر بها تأريخنا الثوري. لقد استُشهد شامخاً تحت سياط وآلات الإبادة في قصر النهاية ـ ١٩٦٣ .
في الساعةِ الواحدةِ ليلاً
قالتْ لكَ الخناجِرُ الذئبية:
ـ قامتنا في الهامةِ المحنية.
في الساعةِ الثانيةِ ليلاً
خاطبَكَ الثُعبانُ في سوطِهِ:
ـ صمتُكَ يا هذا، هنا،
تُنطِقُهُ المروحةُ الشتوية
في الساعةِ الثالثةُ ليلاً
كُنّا نياماً في الأرق
وكنتَ بين الموتِ والقَلق
تَخطُرُ حُلماً في تباشيرِ الغَسَق .
في الساعةِ الرابعةِ ليلاً

قد غرَزَتْ أصابعُ الطين
نيرانها في الحَدقِ ـ التنين
فانهدمتْ أواصرُ الإنسانِ في الطين.
في الساعةِ الخامسةِ فجراً
يحدِسُكَ الوجدان
بين شظايا قلبكَ الإنسان
منارةً تشمخُ في تصاعد اليقين.
وفي دُعاءِ الأُم والحبيبة
يَحدُسُكَ الهاجِسُ والريبة
في غُرفِ الأنين
حُنجَرَة يرقصُ في شريانِها السكين .
في الساعةِ السادسةِ صُبحاً
تنفسَ الموتُ على أجفانِكَ المَرخيّة.
في الساعةِ المجهولةِ الترقيم
وفي ثنايا حُفرِ منسيةِ الترقيم
تستيقظُ الجنائزُ المَنسيَة
تطوفُ في الشوارع الخلفية
توقِظُ فينا التوبةَ الكوفية.

بغداد / ٥ آذار ١٩٧١

---

(١) طاهر محسن هو أحد إخوان حسن .

* * *

**الشهيد الشاعر بحر الخالدي كتب قصائد للحزب والناس**
**مزهر بن مدلول**

الشهيد الشاعر بحر الخالدي، من مواليد ١٩٤٧ بغداد، من عائلة شيوعية، كانت ومازالت لها دور في النضال والعطاء، اعتقلته عصابات النظام البعثي مرات عدة، وتعرض للاعتداء والضرب المبرح في اكثر من مناسبة، ثم عاد رجال الامن واعتقلوه في عام ١٩٨١ اثر الهجمة الشرسة التي شنتها السلطة على تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي .

واجه الشهيد في زنزانة الاعتقال شتى أساليب التعذيب جراء موقفه الثابت وتحديه البطولي للجلادين، وكما روى من كان معه في المعتقل ذاته، أن الشهيد ( بحر) كـــــان يردد دائما ( الشيوعي لا يعرف الموت )، وفي ٨/ ٦ من عام ١٩٨٣ اعدم الشهيد شنقا حتى الموت في معسكر الرشيد .

كتب الشهيد بحر الكثير من القصائد بالعامية والفصحى، وكانت لديه مخطوطات وتصاميم لطبع ديوانه الشعري باللهجة

الشعبية، ولكن للأسف الشديد لم يتم العثور عليها كاملة، وما وصل منها حتى الآن كان شحيحا جدا. ومن قصائده الشعبية التي وصلتنا (سيرة)، وقصيدة (صورة)، وقصيدة (جناحين الضوه)، ومن قصائده الفصحى (رسالة من تحت الليل).

تحت الليل لهيب يسري في اوردتي
وكلام القاعات تراث .. يشربني عند قراءته
وجميع القاعات مسارح
والحائط قاموس كالح
وكفوف الوحدة تعصرني
والحب جناحي تمثال
تحت الليل تنام المومس والمثّال

وفي قصيدة (صورة)، يقول الشاعر الشهيد :

مر عطش كل التراب.. ومرت انياب الذئاب
رماح مسمومة تسولف على الراح .. تحجي قصة دم (صلاح)
رادت اترجم غدرها .. بس، على شفاف الرياح
وصمة السجينة تظل للدنيا صوت
ياهو صاح
ياهو سولف عن صلاح
او ياهو غشج يا رياح

اما في قصيدة (جناحين وضوه)، التي كتبها الشهيد لمناسبة الذكرى الاربعين لميلاد حزبنا في عام ١٩٧٤ فيقول في مطلعها :

دورت عنك حياة الجوع
والليل .. او شواطي اشفافك الحلوات
شفتك ابعيني ضوه
شتل نفسه بكل درابين الولاية
او لا عرف ذل وتعب

فرش جنحانه جسر مابين جرفين الولاية
عبرت الوادم عليه او لا تعب

*  *  *

## كاظم الجاسم ... عاش شيوعيا ومات شهيداً باسلاً

**نبيل عبد الأمير الربيعي**

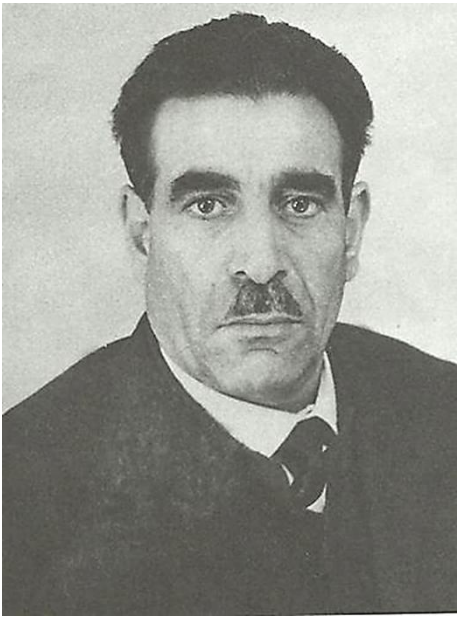

القائد الفلاحي كاظم الجاسم اسم لا ينسى في مسيرة الحزب. فقد تفرغ للعمل الحزبي وكرس حياته للعمل السياسي، ونذر نفسه لخدمة شعبه وحزبه، فكان له التأثير في الكسب الحزبي وامتداد التنظيم في ريف الفرات الأوسط الذي يمتد لمساحات شاسعة ابتداءً من قضاء الهندية وانتهاءً بمحافظة المثنى التابعة سابقاً للواء الديوانية. وكانت كربلاء بامتدادها الواسع بما فيها قضاء النجف سابقاً من توابع تنظيم الفرات الأوسط، فيما كان التنظيم يمتد إلى النعمانية التابعة لمحافظة واسط .

عاش شيوعياً مناضلاً، ومات شيوعياً باسلاً، أفنى زهرة شبابه

في الكفاح الوطني، وجعل عائلته المناضلة هدفاً لمضايقات السلطات الجائرة التي هيمنت على مقدرات العراق الحديث فأذاقتها الويلات .

ولد الشهيد كاظم جاسم محمد جواد الشمري عام ١٩٢٤ في قرية ألبو شناوة التابعة لمدينة الحلة في أسرة فلاحية، حيث أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الإبراهيمية. وبالنظر لنجاحه وتفوقه توجه للدراسة المتوسطة ثم انقطع عن الدراسة لينصرف للزراعة، وهو المنحاز لأبناء طبقته الفلاحية، وقد تاثر بالفكر الماركسي الهادف إلى إزالة الفوارق الاجتماعية .

انتمى الشهيد لصفوف الحزب الشيوعي العراقي مطلع الأربعينات من القرن الماضي، فكان الفلاح الشيوعي الوحيد في لواء الحلة. فقد أثر في كسبه للحزب المعلم الشيوعي محمد حسن الوائلي الوافد كمعلم إلى قرية الإبراهيمية (الدبلة)، فأصبح الركيزة الأولى في المنطقة. كان له الدور في بث الوعي الفكري في القرية، فكان أول من جلب لعبة الشطرنج إليها، وأول من جلب المذياع ليجتمع الناس في داره لسماع الأخبار والحوار حولها. وكان يقدم الخدمات للفلاحين وأبنائهم، فيحلق رؤوسهم ويساعدهم في تشييد دورهم وتبني مطالبهم، وسعى في وقت مبكر لإيصال الكهرباء للقرية من خلال مراجعة الدوائر الحكومية .

بعد انتمائه للحزب كان بيته ملجأً للرفاق الحزبيين في الأزمات والشدائد والمطاردة، ومقرا دائما للقاءات الحزبية. وقد حفر ملاجئ تحت الأرض في بستان كاظم لفته عبد الجاسم لا يمكن الاهتداء إليها بسهولة، في هذه الملاجئ عاش الفقيد زكي خيري أيام الانقلاب عام ١٩٦٣، فكانت قرية البو شناوة تمثل الخطوط الخلفية للرفاق بعد انقلاب شباط ١٩٦٣ .

أواسط الأربعينات تفرغ للعمل الحزبي وتميز بنشاطه المؤثر، مما جعله مثار تساؤلات الشرطة السرية ، فاضطر للتخفي عن الأنظار عام ١٩٤٨، أثناء حكومة صالح جبر التي واجهت المعارضة الشعبية بقسوة، وقاومت محاكمها بإصدار الأحكام الظالمة وإغلاق الصحف للأحزاب المعارضة وإصدار الأحكام بإعدام الضباط الأكراد ومحاكمة قادة الحزب وإصدار حكم الإعدام بحقهم. كانت للشهيد كاظم الجاسم أولى تجربته النضالية لمعرفة قدرة التحرك في انتفاضة كانون الثاني ١٩٤٨(وثبة كانون) ، من خلال الثلاثي (محمد حسن الوائلي، أيوب طه النجفي، كاظم الجاسم) لتهيئة الأرض المناسبة للتحرك، والمشاركة في تظاهرات الحلة التي بدأت من منطقة الجامعين. كما ساهم مسؤولو مناطق المحاويل (مجيد الطعمة) والمسيب ( محمد حسون ) والهاشمية والقاسم والمدحتية والشوملي ( كاظم الجاسم )، بتحشيد المتظاهرين لجمع غفير من الفلاحين وتم عقد الاجتماع في حسينية السنية، فألقى الشاعر الشعبي عبد الصاحب عبيد الحلي قصيدة لتعبئة الجماهير والتنديد بالمعاهدة .

أسهم الشهيد كاظم الجاسم بشكل فاعل بعد عام ١٩٤٩ في تحريض الفلاحين على التحرك والنضال لنيل حقوقهم المشروعة. أول تحرك للشهيد أثار السلطة وجعلها تتحرك لقمع الحركة الفلاحية المطالبة بالقسمة أو المناصفة بين الفلاح والملاك عام ١٩٤٩، مما جعل السلطة تعتقله وهو أول اعتقال للشهيد حيث مكث في التوقيف ١٥ يوماً (١) وأطلق سراحه بكفالة، وعندما رزق بابنهُ البكر سماه (قيود) فأصبح يكنى بأبو قيود بدل ( أبو رزاق ) .

أعلن العهد الملكي عن الانتخابات البرلمانية في حزيران ١٩٥٤ تمهيداً لعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا . فكانت منطقة

الفرات الأوسط قد نشطت فيها الحركة الوطنية، التي تمكنت من تأليف جبهتها في أيار عام ١٩٥٤، والتي بلغ عدد مرشحيها (٣٧) مرشحاً يمثلون الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي وبعض المستقلين الوطنيين.كان للشهيد كاظم الجاسم الدور الكبير بالتهيئة للانتخابات ودفع أنصار الحزب ومؤازريه للمشاركة وانتخاب ممثليهم الساعين لتحقيق مصالحهم بدلا من انتخاب مستغليهم. وتم عقد اجتماعات في أرياف الحلة لشرح البرنامج الانتخابي من قبل الشهيد كاظم الجاسم وبجولات ميدانية .

بعد العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦حيث حشد الحزب للتظاهرات الجماهيرية الصاخبة في جميع المدن العراقية، كان الشهيد كاظم الجاسم المشرف على المظاهرات التي خرجت في قضاء الهاشمية والنواحي التابعة له. وخرجت يوم الجمعة في قضاء القاسم لتميز هذا اليوم عن باقي الأيام ومجيء أهالي القرى المجاورة، حيث قام الجاسم بتبليغ الرفاق بضرورة الإعداد للتظاهرة، فكان من ضمن قادة التظاهرة ( جاسم حسن شلال-أبو منقذ- وحسن السهر وسيد علي السيد ياسر وعبيد عبد الأخوة وعبد الأمير هادي وعبيد آل طينة وفليح حمزة ) وكان هتّاف المظاهرة ( السيد مرزة صاحب الشرع ) من العائلة الشيوعية المعروفة في الشامية، ووداي محيسن المشعان عن الحزب الوطني الديمقراطي. وقد حشد للتظاهرة الراحل أبو منقذ من خلال عمله في شركة تقوم بكري نهر الجربوعية. وعند سماعهم صوت الهتّاف (السيد مرزة الشرع) التفوا حوله وانطلقت التظاهرات. وقد حدث ذلك بمشاركة أكثر من ٢٠٠ مواطن أكثرهم لم يكونوا شيوعيين ولكن شاركوا لدوافع وطنية .

أواسط عام ١٩٥٦ وبعد الكونفرنس الحزبي للفرات الأوسط المنعقد في الكوفة والذي اشرف عليه الشهيد سلام عادل وحضره أكثر من عشرين كادرا حزبيا، فدعا الحزب إلى تشكيل مختصة على نطاق الفرات الأوسط تقوم بتشكيل الجمعية الفلاحية السرية ويبقى أعضاؤها في هيئاتهم وتناط بهم هذه المسؤولية بنفس الوقت. وشكلت اللجنة المختصة، وكان الشهيد كاظم الجاسم عضوا فيها، وقد نشطت اللجنة في الفرات الأوسط وكانت الاجتماعات في بيت الشهيد الجاسم في قرية البو شناوة، وتم إيفاد وفد فلاحي للبلاط الملكي عام١٩٥٦ تولى رئاسته الشهيد وقدم مذكرة تضمنت مطالب الفلاحين التي من اجلها حدثت الانتفاضة، نشرت في الصحف الرسمية .

عندما كان الشهيد كاظم الجاسم وأنيس ناجي يبحثان عن دار في كربلاء كبيت حزبي، وكان ذلك صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨، بادر الشهيد الى الحديث عن مواصفات البيت وموقعه وأنيس يقول له ( صارت ثورة ) وهو يتصور الأمر مزاحاً " أكله بيت لكطة ... ايكلي ثورة "! وكان من قاد التظاهرات في كربلاء تأييداً للثورة. وبعد تشكيل المنظمات الجماهيرية كان الجاسم مسؤولاً عن الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية في بابل وعضو المكتب التنفيذي في الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية في العراق، فانتقلت والدته المناضلة (حضية جدي) معه إلى بغداد فيما ظلت عائلته في قرية البو شناوة .

كان الشهيد عام ١٩٦٣ مسؤولا عن الخط الفلاحي في الحزب، وكان بعد الانقلاب على رأس المطلوبين للسلطة، فاتخذ من قريته قاعدة للنضال وبدأ تحركاته لإعادة التنظيم والاتصال بالخلايا رغم الظروف الصعبة. يقول رفيقه عبد زيد نصار: كنت مع كاظم الجاسم في المخبأ فجاء معن جواد من النجف للمساهمة في بناء التنظيمات والاتصال بالرفاق الذين سلموا

من الاعتقال. وقد استطاع الشهيد كاظم الجاسم إعادة الاتصال بالكثير من المنظمات التي هي خارج تنظيم الفرات الأوسط مثل منظمة الناصرية والكوت وأبو غريب .
بعد انقلاب ١٨ تشرين الأول ١٩٦٣ استعاد الحزب أنفاسه واخذ العمل الحزبي يمتد ويتنامى، وبدأ الشهيد كاظم الجاسم بلملمة التنظيم في منطقة الفرات الأوسط واستدعى أبو عباس ( تركي الهاشم ) بعد عودته من كردستان ولقائه بشهاب حمد الكوماني في قرية البو شناوة، فكان مقر الحزب في بستان القرية، وتمت قراءة البيان المطبوع بالرونيو، وتوزعت المهام فنسب أبو عباس للعمل في مشروع المسيب والمحاويل والسدة والاسكندرية، وتولى شهاب الكوماني مسؤولية قضاء الهاشمية ومعه عبد زيد نصار وآخرون وكان الشهيد كاظم الجاسم مسؤول مركز المدينة، ثم التحق بالتنظيم جبار معروف، فكان الاستقرار واضحاً على التنظيم. عام ١٩٦٤ تم تشكيل لجنة المدينة وقد التحق للتخفي في قرية البو شناوة صـــالح داوود ( أبو عماد )، من أهالي الكاظمية وفيما بعد أصبح مسؤول المحلية. ثم التحق المعلم (محمد الشمري ) أبو جلاء لعضوية المحلية، فكان الشهيد كاظم الجاسم يقوم بربط التنظيمات في الأماكن البعيدة ويعيد الصلات مع الخلايا .
بعد انقلاب البعث عام ١٩٦٨ وقيام أزلام النظام بتصفية واغتيال أعضاء الحزب والهجمة البربرية في الاعتقالات، كان رأي الحزب إيفاد بعض القيادات ممن وضعت أسماؤهم على لائحة الاعتقال للدراسة في الخارج وإبعادهم عن أنظار البعثيين، ومنهم الشهيد كاظم الجاسم والشهيد جبار جاسم ( أبو عبيس) سكرتير محلية بابل، فكان محل ترحيب الرفاق السوفييت الذين سرهم أن تكون في الوسط الفلاحي شخصية

من هذا الطراز، حتى أطلق عليه أساتذته لقب (البروفسور) تحبباً وإعجاباً .
كانت رغبة قادة الحزب أن يعمل الشهيد كاظم الجاسم ضمن تنظيمات النجف. لكن رغبة الشهيد كانت العمل ضمن تنظيمات بابل لأنها أكثر ضماناً وملاءمة لحركته وسلامته، فاستجاب الحزب لرغبة الشهيد، فعاد إلى مدينة الحلة والتقى بكل من عبد زيد نصار وجاسم الحلوائي (أبو شروق) والشهيد جبار جاسم (أبو عبيس ) وجليل حسون عاصي (أبو نغم). بعد تناول الطعام أراد الالتقاء ببعض الأصدقاء بقرية الكصيرات منهم تركي الهاشم ( أبو عباس ) وأبو رياض، فقال له عبد زيد نصار إن ( مهدي السهيل ) متعاون مع الأمن والبعث وعليك عدم المرور به، فأجابه ( إن زيارة واحدة مني استطيع فيها أعادة المياه إلى مجاريها ) فقال له أبو شروق ( اسمع ما قاله عبد زيد نصار وعليك الحذر من هؤلاء ). لكنه رغم التحذير زار مهدي السهيل الذي اقام وليمة له. وبغفلة قام السهيل بتفريغ مسدس كاظم الجاسم من الأطـــــــلاقات، وأرسل ابنه ( مطشر السهيل ) إلى أمن المدحتية ومنظمتها الحزبية البعثية لإخبارهم بوجود كاظم الجاسم في منزلهم. فتم إلقاء القبض عليه وأدعوّا إنهم القوا القبض على عصابة من اللصوص للتمويه ونقل بسيارة تكسي خوفاً من تسرب المعلومات للحزب. ولكن وصل الخبر إلى محلية الحزب في بابل التي كان يقودها وقتذاك جليل حسون عاصي ( أبو نغم ). أرسل الشهيد كاظم الجاسم مخفوراً إلى امن بغداد، لإجراء التحقيق معهُ، وقد اتصلت قيادة الحزب برئيس الجمهورية احمد حسن البكر ونائبه صدام حسين اللذين وعدا بإطلاق سراحه. لكن كان الأمر مبيتا لاعتقاله وتصفيته في معتقل قصر النهاية السيء الصيت. وقد تمت تصفيته هناك بالفعل، حسب قرار

مجلس قيادة الثورة المرقم ٩١٩ في ٣٠-١٠-١٩٧٣ مع مجموعة من الرفاق وبتوقيع أحمد حسن البكر. وقد أصدر الحزب في حينه بياناً شديد اللهجة، استنكر فيها إلقاء القبض على قائد شيوعي مثل كاظم الجاسم محمّلاً الحكومة مسؤولية صون حياته .

*  *  *

## ساسون دلال .. من يتذكره ؟

**حسين الحلي**

في مثل هذه الايام من عام ١٩٤٩ كانت قيادة الحزب الشيوعي العراقي قد اعتقلت من قبل السلطات في العهد الملكي وجرى تعذيب افرادها بشدة وصدرت بحقهم احكاما بالاعدام وهم (يوسف سلمان يوسف - فهد - ويهودا صديق ومالك سيف وحسين الشبيبي) وغيرهم .

في مثل تلك الايام نشط شاب ثوري من كوادر تنظيم بغداد للحزب الشيوعي يبلغ من العمر ٢٠ عاما بتشكيل لجنة مركزية اصبح هو سكرتيرها ونشط بالاتصال بالمحافظات واثارة المظاهرات ضد السلطة الحاكمة محاولا انقاذ رفاقة المحكومين بالاعدام وكان كما يقال عنه واحد من اجرأ واكثر الشيوعيين اثارة للسلطات والمتاعب وهو الشهيد ( ساسون شلمو دلال ) الذي نادرا ما يشار اليه او يتطرق اليه حتى في ادبيات الحزب الشيوعي نفسه .

ساسون شلمو دلال علمت عنه منذ عام ١٩٩٨ واعجبت بسيرته وشجاعته ونظرا لقله المصادر عنه توجهت الى اخواننا يهود العراق ليسعفونني فارسل لي المرحوم ( نعيم دنكور ) مجلدا نادرا من مجموعة اعداد مجله " سكرايب " الخاصة بيهود العراق وبعد بحث كثيف حصلت على عدد فيه رساله كتبها دلال الى شقيقه قبل ساعات من اعدامه كما ارسل لي الاديب الصديق الراحل ( اسحق بار موشيه ) كتابة الرائع " الخروج من العراق " وفيه تفاصيل كثيرة عاشها الكاتب نفسه مع دلال ودوّنها في كتابه ..

سيرة دلال تصلح لان تكون فلما سيننمائيا يستحق الانتاج لانه عاصر فترة مهمة من تاريخ العراق ومن نضال الحزب الشيوعي العراقي لشجاعته وصغر سنه وعناده ومواجهته للحكام في المحكمة وسخريته منهم ولا اريد هنا ان اتحدث عن حكايته الطويلة فسوف اتركها لذكرى اعدامه التي ستصادف في نيسان المقبل لكنني وجدت رسالته باللغة الانكليزية وصورة نادرة له منشورة في عدد " السكرايب " وترجمت الرسالة الى العربية وفيها مواقف وعبر وشجاعة لانسان مبدئي لا يخاف إن استشهد مؤمنا على مبادئه .

اود ان اشكر ادارة السكرايب والصديقة ايلين خلاصجي على

**الشهداء الابطال ١) ساسون دلال ٢) كامل قزانجي ٣) توفيق منير في الموقف العام ـ بغداد ـ ١٩٤٨/٢/١٢**

المصادر التي تحدثت عنه والرسالة مصدرها السكرايب... واشكر الصديق الاستاذ نامق ناظم ال خريفا لتذكيري بالموضوع نص الرسالة :

"أخي العزيز

أنها أمسية ساحرة. الريح تهب باطراد طوال اليوم لكنها هدأت بحلول الظلام فلا ضجة في الهواء. يبدو أن العالم نام بسرعة. انا لا استطيع النوم ومن الصعب النوم مع معرفة انني سأموت فجر الغد . منذ أن تم اعتقالي من وقت طويل ، وأنا أريد أن أكتب إليكم. لم أكن متأكدا مما سأقوله. كنت مرتبكا وخائفا. لم أكن متأكدا ان كنت ستتعاطف مع نشاطاتي وافكاري ، الأفكار التي يمكن فقط ان تثبت انها صالحة عندما تكون حياتنا في أمس الحاجة إليها. لم أكن متأكدا أن الحياة الأكاديمية التي عشتها انت في أمريكا من شأنها أن تجعلك ترى بموضوعية عدالة وصحة قضيتنا. الليلة مع علمي أن غدا سيكون الفجرالمقبل هو ليلتي الابدية قررت ان أكتب إليكم عن الأفكار

والآراء التي تعج في ذهني الآن لقد اخذت موجة من الرعب البلاد والالاف من الناس يجري اعتقالهم ويتعرضون للتعذيب ويتم واعدامهم ،. أنا لست الوحيد الذي سأموت غدا هناك عشرة آخرين معي .

الشعب بشكل عام مضطهد لقد اصبحت الحياة في وطننا تذكرني يتلك الايام التي قامت فيها قوات الفاشية بالمسير قدما في قتل الالاف من الابرياء. أنا لم أعش فترة كافية للاستمتاع ومعرفة ما هي الحياة. لقد فتحت عيناي اقاتل من أجل حياة حرة وغدا عند الفجر سأموت لحياة لم اعرفها. أدعو الله أن كفاحي من أجلها لم يكن عبثا ان قوى الرجعية لا يمكن تحكم الى الابد لقد هزموا من قبل بإرادة الشعب وسوف يهزموا في المستقبل القريب بنفس الارادة . أنا سأموت غدا ولدي ايمان في الجنس البشرى بان يكونوا اسياد مصائرهم، وهو من اجل الديمقراطية والسلام، وحياة مثالية .

أن قوى الرجعية التي لا تزال تقتل في الناس لإطالة وقت حكمها الإجرامي خائفة من المستقبل. لانهم يرون في المستقبل ظل نهايتهم .. هذا الظل هو الذي يدمرعقولهم. ويصيبهم بالجنون لقد استنفدت أفكارهم. هم مفلسون في سياسة الاكاذيب واساليب الدعاية والوعود لانهم يخافون غضب الناس انهم خائفون بشكل رهيب. انهم يستطيعون سلبي حياتي، لكنهم لا يستطيعون تغيير افكاري، لانها لأجل البشرية جمعاء، انا حر لانني اعرف الحقيقة، ولا السجن ولا الإعدام يمكن يسلبا هذه الحرية مني. غدا عند الفجر سأموت. نعم يستطيعون إنهاء حياتي ومنعي من فضحهم و قتالهم، ولكن مع موتي، هناك آلاف غيري سوف يقفون بوجههم. نحن الاكثرية، وهم الاقلية.

لا تحزن بالنسبة لي أخي الحبيب، بدلا من ذلك احمل ذاكرتي معك وواصل الكفاح فهو فقط سوف يمجد مستقبل الإنسانية.

وتذكر دائما أنني لست آسف للموت. في الواقع، اذا منحت لي فرصة الحياة مرة اخرى فانني سوف اتبع نفس المسار وداعا للجميع، وحبي لك ."

*  *  *

## الشهيدة الخالدة سميرة جواد كاظم
## اختي التي في المقابر الجماعية

**احسان جواد كاظم**

سميرة اسمها، رقيقة كنسمة صباح عراقي معطرة بزهر القداح، بأبتسامتها وطيبتها كانت تأسر قلوب كل من عرفها . في البيت كانت هي العون الاكبر للوالدة التي كانت تكدح كأي ام عراقية لتلبية مطاليبنا ورعاية شؤون البيت وشؤننا جميعاً .

عندما دخلت كلية الادارة والاقتصاد - بغداد كانت عضوة فاعلة في اتحاد الطلبة العام السري. فما كان لشخص بمثل سجاياها الا ان تختار الانتماء الى هذه المنظمة المجاهدة التي

انتمينا لها بدفع منها، ووضعتنا على درب الحقيقة النيرة، سكة الانحياز للفقراء والانسان .
كان لها حلم اجمل من جنح فراشة، شعب سعيد منعم ووطن حر جميل .
اول راتب لها من عملها في المؤسسة العامة للسياحة بعد التخرج، كان لنا منه نصيب. وزعته بيننا بعد ان قدمت الجزء الاكبر منه للوالد وهدية للوالدة. هبتها لنا وان كانت متواضعة فأنها كانت تشكل لنا شيئاً مؤثراً، فلم تكن الامكانات الاقتصادية للعائلة تمكننا من الحصول على اكثر منها .
اختطفت في حزيران ١٩٨٠ من قبل امن نظام صدام الفاشي من الشارع في حي المنصور ببغداد وكانت في مهمة حزبية . يبدو ان هناك من انهار امام تعذيبهم ودلهم على مصدر العطر. كان وقع الخبر على امي مؤلماً، بكتها ليل نهار. لقد كانت حمامتها... عزوتها... سندها .
كنت حين اختطافها جندياً اقضي الخدمة الالزامية. عندما رجعت في اجازتي الشهرية، صُعقت بالخبر. نصحونا المعارف بعدم المجازفة ، في ظل الحملة الفاشية المستعرة ضد الشيوعيين، من مراجعة دوائر امن النظام للسؤال عن معتقل شيوعي لديهم، لان مصير السائل سيكون الاعتقال مباشرة والتعذيب الوحشي اسوة بمن يسأل عنه .
بعد شهر من اعتقالها ... انهيت خدمتي العسكرية. تقرر تأمين سفري الى الخارج تجنباً لمصيبة اخرى، مع امل شفيف يعمّر القلب بعودة سريعة الى ارض الوطن وحضن الاهل والاحبة ورؤيتها محررة، ولكن كان ان اندلعت الحرب مع ايران وتزاحمت المآسي على العراقيين وشبابهم بأستدعائهم الى ساحات الموت لتنفيذ رغبات دكتاتور ارعن. ماتت امي حزناً وكمداً، تبعها الوالد وتفرقنا .

تتابعت السنين حتى اسقاط النظام على عام ٢٠٠٣ وتحرر الشعب من خوفه ليقوم بأقتحام قلاع اجهزة النظام القمعية ونشر وثائق اجرامهم بحق ملايين العراقيين ومنهم اختي الشهيدة سميرة التي اعدمت عام ١٩٨٣ ولم يجر اعلامنا ولم يدون امام اسمها عنواناً، كما مقابل اسماء الشهداء الآخرين . ولا نعرف لحد هذا اليوم مكان تغييبها بعد ان زرع نظام البعث البائد مقابره الجماعية في كل انحاء العراق .

ان عدم تسجيلهم لمكان اقامتها جعلنا نتوقع عدم اعترافها بشيء، لحمايتنا نحن اخوتها واخواتها وانا بالخصوص لكوني كنت جندياً ولا حتى على رفاقها ممن عملت معهم في التنظيم، وهذا ما أكده بعض ممن تعرفنا اليهم لاحقاً، لعدم اعتقال احداً من مجموعتهم بعد اعتقالها .

ربما استشهدت تحت التعذيب الوحشي لنعومتها ورقتها دون ان تنبس ببنت شفة، وهزأت بجلادها الذي طالبها بالمساومة والخيانة .

تتسلل الى اسماعنا من حيث لا ندري صدى اغنية قديمة ارتبط ذكراها بها :

سمرة وسيعة عين... عيني سمر

حلوة وجمالج زين... عيني سمر

في يوم بعيد، كنت اقص على ابني الصغير الذي اسميته على أسمها، قصة استشهادها كما اراها، ونحن نتطلع الى صورتها التي تعمّر صدر مكتبتنا، فاجأني بقوله : يعني ماتت لنحيا، لأنها لو كانت قد تكلمت لكنت قد مت مثلها وما كنا لنأتي الى الحياة .

- نعم يا حبيبي، كلنا مدينون لها بحياتنا.

* * *

# في الذكرى السادسة والثلاثين لتغييب أخي الشهيد نافع عبد الرزاق صكر الحيدر

**فائز الحيدر**

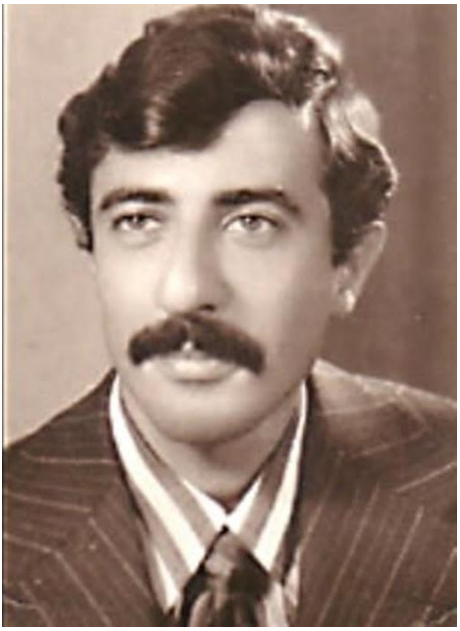

كل الأغاني انتهت .. إلا أغاني الناس
والصوت لو يشترى ... ما تشتريه الناس

أخي الحبيب ... لا نريد اليوم أن نرثيك فأنت باقٍ في قلوبنا دوما"، ولا نريد أن نبكيك فالرجال لا تبكي فرسانها، لا نريد اليوم أن نكتب سيرة حياتك النضالية فأنت الأولى بكتابتها، لقد عرفناك بأنك المناضل الذي يهوى السفر باتجاه الشمس وبانضمامك للحركة الوطنية حققت رغبتك في اكتشاف الطريق التي تسير فيه نحو غدك المشرق .

وفي ظروف عصيبة مر بها الوطن، ترجل البعض عن صهواتهم، وغاب آخرون، بقيتَ تصول وتجول، فأثبت للجميع

بأنك الأبن البار لتلك العائلة التي تمرست في دروب النضال لسنين طويلة وهي التي فتحت عيونك نحو الشمس لتجد المناضلين منهم يدفعون الثمن لمواقفهم الوطنية في السجون والمعتقلات .

أخي الحبيب وأنا أكتب عنك اليوم هذه السطور أحس بالأحراج فقد يتصور البعض إني، أجحف حق الشهداء الآخرين في الذكر، فكل شهداءنا قد سطروا بدمائهم مسيرة بطولية مشرقة لشعبنا سواء استشهدوا في غياهب السجون أو في المعارك. أن مشاعري تدفعني اليوم للكتابة حيث تمر هذه الأيام وبالذات في ١٨ مايس / آيار من هذا العام / ٢٠١٦ الذكرى السادسة والثلاثين لاعتقالك وتغييبك .

ولد الشهيد نافع في مدينة الفلوجة / محافظة الأنبار في ١٦ / نيسان عام / ١٩٤٩ من عائلة مندائية مناضلة معروفة، كان دمث الخلق، هادئ الطباع ، صبورا، وفيا، شديد الدفأ لعائلته ورفاقه وأصدقاءه، يتميز بالبساطة والنشاط والحيوية، والعلاقات الواسعة خاصة مع رفاقه وفي أي مكان ألتقى بهم، واضعا مصلحة حزبه وشعبه في المقدمة .

أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بغداد، وفي ثانوية النضال أنخرط بصفوف أتحاد الطلبة العام وكانت البداية لمواصلة العمل والنضال في صفوف الحركة الوطنية العراقية. واصل دراسته الجامعية في بغداد، حيث تخرج وبتفوق كبير من كلية التربية / قسم الجغرافية عام / ١٩٧١ وكان من الأوائل على فرعه، وبعد تخرجه وفي ظروف سياسية غاية في الصعوبة والتعقيد مر بها الوطن أكمل الخدمة العسكرية في منطقة النفط خانة على الحدود الإيرانية شرق العراق ولغاية انتدابه وزملائه الخريجين من قبل وزارة التربية للتدريس على الملاك الثانوي. فعين الشهيد مدرسا لمادة الجغرافية في ثانوية

قضاء سوق الشيوخ / محافظة ذي قار عام ١٩٧٤ ولسنوات عديدة، وهناك تبوء عدة مراكز حزبية، وخلال عمله هناك كسب حب وتقدير زملاءه وتلامذته وتوطدت علاقاته مع أخوته من أبناء الطائفة المندائية في المدينة وخاصة رفاقه الأخوة الشهداء إلتفات ورعد ورشيد ثجيل خفي والذين غيبهم النظام الدكتاتوري في بداية الثمانينات، ونظرا لتفوق تلامذته في إداء الامتحانات العامة وحصولهم على درجات عالية في الامتحانات العامة نقلت خدماته الى بغداد عام ١٩٧٨ ليواصل التدريس في متوسطة قتيبة للبنين في مدينة الثورة في بغداد ليعمل بتفاني على رفع المستوى الدراسي لطلبته وخلق نوع من الصداقة والمحبة بينه وبين تلاميذه، حيث كان بالنسبة لهم بمثابة الصديق والأخ والمربي ، فحاز على شكر وزارة التربية في يوم المعلم لنسبة النجاح العالية التي حققها تلاميذه في الامتحانات العامة .

وفي بغداد واصل عمله وتحمل عدة مسؤوليات حزبية، وبالرغم من الظروف الصعبة التي كان يمر بها أثناء الهجمة الفاشية لتصفية الحزب الشيوعي العراقي كان المرح يطغي على سلوكه، وكتوما لدرجة كبيرة لأسراره وحياته الحزبية ورفض بشكل قاطع مغادرة الوطن لأنه كان يعتبر الوطن هو موقع النضال الحقيقي .

في بداية آيار / ١٩٨٠ وعند اشتداد حملة القمع والإرهاب ضد الحزب الشيوعي العراقي، كان لديه أحساس إنه سيقع في قبضة القتلة، لذلك زار معظم الأقارب في بيوتهم، يسمعهم، يدردش معهم وكأنه يعلم بأنه يودعهم الوداع الأخير مؤكدا للجميع بأنه سيبقى أمينا للمثل العليا التي آمن بها وهذا ما حدث في صباح يوم ١٨ / ٥ / ١٩٨٠ .

فقد ألقي القبض عليه من قبل المخابرات العراقية في ساحة النهضة في بغداد ونقل الى جهة مجهولة وضاعت أخباره منذ ذلك الحين، وقد حصلت عائلته على معلومات عنه من بعض المعتقلين المفرج عنهم إنه كان بطلا خلال التحقيق حيث تعرض الى تعذيب وحشي بشع وهو يردد قصيدة سعدي يوسف المحببة لديه ....

( كل الأغاني انتهت إلا أغاني الناس، والصوت لو يشترى ما تشتريه الناس ) .

وبعد عدة سنين من نكران اعتقاله من قبل النظام جاء القتلة لعائلته ومعهم شهادة الوفاة الصادرة من مستشفى الرشيد العسكري والتي كانت برقم ٩١٢٤١ ومؤرخة في ٢٦ / ٥ / ١٩٨٤ والتي تبين على أعدامه شنقا حتى الموت. هذه الشهادة التي ستكون شاهدا ومستمسكا رسميا على جريمة النظام الفاشي أمام القضاء ولا زال البحث جـار عن رفاته دون جدوى .

بعد سقوط نظامهم المقبور ومن بين الوثائق التي حصل الحزب الشيوعي العراقي وثيقة صادرة من ( مديرية أمن مدينة صدام، سري للغاية وشخصي، معنونة الى كافة ضباط المعاونيات ، م / عوائل الشيوعيين المعدومين، لاحقا لكتابنا ٦٣ في ١٠ / ١٠ / ١٩٨٨ ولكتابنا ٢٨٦ في ١٥ / ٢ / ١٩٨٨ ومرفق قوائم المعدومين والتأكيد في ٦٠٥ في ٢٣ / ٣ / ١٩٨٨ والتي تؤكد اعدام ٩١ شيوعيا. وكان أسم الشهيد نافع عبد الرزاق صكر الحيدر من بينهم .

نرثيك اليوم يا عزيزنا نافع، فقد أوفيت لشعبك ووطنك، ومن تبقى من أهلك ورفاقك يذكرونك في أحاديثهم وكلماتهم وعيونهم تذرف الدموع، لقد غادرتنا يا أبا لينا بعجالة، ولكنك لم تغب عن فكرنا وقلوبنا ... فما زال أسمك شاغل رفاقك

وأصدقائك وسيبقى خالدا، تحية إجلال وإكبار لك أيها الأخ الخالد ولجميع رفاقك الخالدين الذين لم تنكس راياتهم يوم انتكست الرايات .

كندا في ١٤ / ٥ / ٢٠١٦

* * *

## الشهيد الخالد يحيى نادر قادر الصفار
## شهيد قطار الموت ١٩٦٣

ولد الشهيد في مدينة اربيل عام ١٩٢٦ ومن عائلة عمالية واتخذ اللقب من المهنة التي كان اباه واجداده يمارسونها في المدينة وترعرع واكمل دراسته للمراحل جميعها في المدينة، ثم دخل المدرسة العسكرية والكلية العسكرية في بغداد وتخرج منها وهو من الدورة ( ١٧ ) وصنفه كان اداري، متزوج وله

اربعة اولاد ( ولدان وبنتان ).كان الشهيد احد المناضلين لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الخالدة ومن الضباط الاحرار مؤمنا بأن العراق بلده وخدمة شعبه وامته هما الاساس لمسيرة حياته . تدرج في المناصب العسكرية آخرها امرا لمذخر تموين معسكر اربيل. اعتقل بعد فترة قصيرة من قيام حكم البعث في سنة ١٩٦٣ وسفر اولا الى سجن آمرية انضباط كركوك وثم نقل الى سجن رقم واحد في معسكر الرشيد ببغداد، حيث تعرض لشتى انواع التعذيب لكونه من الضباط الاحرار ويحمل مبادئ الوطنية العراقية الحرة. بعد قيام البطل الشهيد ( حسن سريع ) بمحاولته الشجاعة لتحرير الضباط الاحرار من سجن رقم واحد وعدم نجاحها في حينها، قام مجرمي البعث بتسفير المعتقلين في السجن المذكور على متن قطار الموت، ولكونه كان يعاني من الضعف الشديد نتيجة التعذيب وعدم تحمله الحرارة داخل عربات القطار الحديدية وحال وصولهم محطة السماوة فارق الحياة ( وهو الشهيد الوحيد لهذه الحادثة المروعة )، وكان ذلك في ( ٤ تموز ١٩٦٣ ) .

ويجدر بالذكر بانه يوم تسفيرهم كان لعائلة الشهيد موعد لزيارته في السجن ولكن فوجئت بتبليغها بتحويله الى نقرة السلمان دون ذكر الاسباب، ومن اشخاص لا نتذكر حقيقة اسمائهم وبشكل سري ابلغوهم بتتبع القطار عسى ان تحصل شيئا من الاخبار الطيبة وعند وصولهم لمحطة السماوة كان جميع الابطال قد سفروا الى نقرة السلمان عداه حيث ذكروا لهم باسمه وان حالته كانت غير مرضية فنقل الى مستشفى الديوانية للعلاج، وعند وصولهم الى مستشفى الديوانية تفاجئوا باستشهاده، واستلمتوا عائلته الجثمان ونقل بليلته واليوم الثاني الى مثواه الاخير في مدينته اربيل .

الشهيد الخالد يحيى نادر قادر الصفار مع
زوجته وابنتهما / شهيد قطار الموت
١٩٦٣

*  *  *

# الشهيد الخالد جالاك

**بقلم : كفاح حسن**

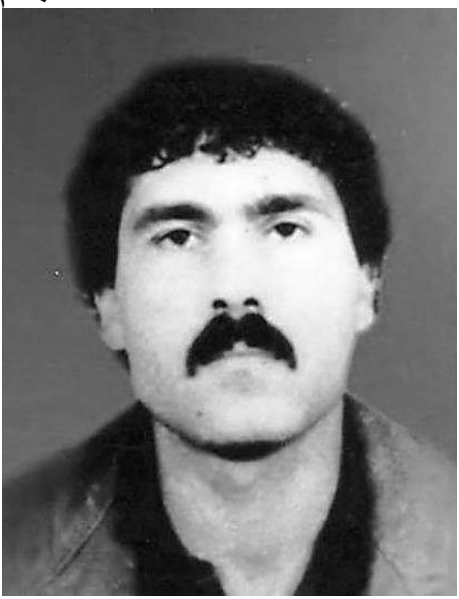

بين وديان جبل كوسرت في ربيع ١٩٨٧ ، إلتقيت بالنصير جالاك .. و شدني إليه جديته و مثابرته الملحوظة .. حيث كان يسعى إبن مدينة قلعة دزه أن يؤدي واجباته بحرص و جدية رغم صعوباتها و غرابتها على ابن المدينة ..

و مع حملة الأنفال سيئة الصيت، أصر على البقاء في الأراضي المحروقة .. وكان هو لولب مفرزة بتوين و عصبها الرئيسي ..

و لقد نجح مع رفاقه من التخلص من هجوم قوات السلطة على موقع اختفاء المفرزة قرب كاني شهيدان في وديان جبل كوسرت المطلة على بحيرة دوكان، بعد أن قدمنا شهيدين غاليين في هذا الهجوم الغادر .

و كان معهم الرفيق ئاسو مصابا بجرح في فخذه .. فاتفق مع بقية رفاقه على أن يبقى هو و الرفيق هلكوت كرمياني مع

النصير الجريح .. بينما ينسحب بقية الأنصار نحو سفوح جبل باواجي، و بقى معهم د.هوشنك لتطبيب النصير الجريح ئاسو .
و رغم الحذر الشديد الذي امتاز به النصير جالاك، إلا إن أحد الرعيان قد خدعه، و أعطاه موعدا في منتصف الليل في إحدى المراعي في سفح كوسرت .. وفي الموعد، أحضر الراعي الخائن قوة من أزلام السلطة لغرض اعتقال النصير جالاك ..
و هنا استعان جالاك برشاشته لتحميه من أعدائه .. ووسط لعلعة الرصاص استشهد جالاك واقفا و متحديا قاتليه .. بينما نجى النصير هلكوت بأعجوبة من الكمين ..
مجدا لك جالاك .. بطلا حقيقيا قل مثيله ..

*  *  *

## شهيدة الحزب الشيوعي نادية كوركيس
## شهيدة عينكاوة وكلية الزراعة

**كمـال يلـدو**

ولدت نادية في عام ١٩٥٩، وبعد ان اكملت دراستها الثانوية التحقت بكلية الزراعة عام ١٩٧٨، اعتقلت في اواخر عام ١٩٧٩ واستشهدت في اواخر ١٩٨٢ وبلغ والدها باستشهادها عام ١٩٨٥ وهي تحمل الرقم (١٢٧) في القائمة الاولى لشهداء الحزب .

هكـذا يختزل الانسان في الانظمة القمعية الشمولية، في الانظمة التي صرفت الملايين في مكياجها حتى تظهر على انها قومية، او وطنية او ثورية ! اية حضارة واية امة انجبت هذا الخراج .

اســم وتأريخ ورقــم ،

ما هي التهمــة ؟

حمل الفكــر الشيوعي .

وما هــو الحكــم ؟

الاعــدام .

لم يمسكوا عندها التلفون النقال او الكومبيوتر او قاذفة صواريخ او معدات الاتصال المحرمة .. اكثر ما اكتشفوا ربما صحيفة الطريق او ربما كتاب ثوري او شعر او رواية ... فضلا عن صمود واستبسال ودفــاع مستميت. عن مبادئها ولم لا !

كانت نادية ابنة لعائلة وطنية شــريفة تمرســت في دروب النضال لســنين طويلة، وهي التي فتحت عيونها لتجد المناضل ابيها يدفع ثمن مواقفه الوطنية غاليا خلف قضبان ( نكرة السلمان ) التي زجتهه بها ذات الشلة التي امتدت يدها الغادرة لتسرق روحها .

(( ان اخشــى ما اخشــاه يا ســيدي الطبيب ان تموت ! )) هذا ما قاله مساعد الطبيب الطائر عن الاميرة التي كانت تعاني من نوبة حمــى. كان ذلك عام ١٩٧٥ وفي ايام العطلة الصيفية ،

حين احتضنتنا سـقفية ( نادي اور العائلي ) قرب كراج الامانة. يومها جمعنا المخرج المبدع لطيف نعمان في مسرحية للكاتب الفرنسي( موليير ) بعنوان " الطبيب الطائر "،كنا نادية وخلود واحسان ونصير وديلور والكاتب ( عذرا ان لم اتذكر الكل )، وكانت نادية من الرقة ان اختارها لطيف لتلعب دور الاميرة .

كل ما عرفته عنها آنذاك انها من عائلة وطنية ... بعدها بسنين عرفت انها مناضلة، ثم معتقلة فشهيدة وبين هذه السنين احاديث وذكريات وتشـبث بأن تكون على قيد الحياة، في مكان مـا !

تقول امهـا : (( بعد ان اعتقلوها، كنا نراجع دوائر الامن وفي كل مرة كانوا ينكرون معرفتهم بهـا، حتى حدث ما حدث في احد ايام ١٩٨٥، عندما كان والدها يراجع احدى دوائر الامن للسؤال عنهـا، فقال له احـد الجنـاة وببرودة دم القتلة المحترفين : ( لا داعي لمجيئك هنا، انها قد قتلت منذ سـنين ). وسـقط هذا الخبر مثل صاعقة قاتلة لم تمهل ابو نادية سوى ايام قلائل، مات بعدها متأثرا بالصدمـة. وطوال هذه السنين كنت اكذّب كل هذه الاخبار واقول " ربما ما زالت على قيد الحياة " لكن هذه الاحلام تبخرت والى الابد مع ظهور قوائم الشهداء .. تبـا لكم ايها القتلة، وعسـاني احيا حتى ارى عقاب الشعب ينزل بكـم وبرئيسـكم.))

امـا شـقيقها باسل كوركيس - لاعب كرة القدم الدولي الشهير- فيقـول : في السنين الماضية خبئنا خبر استشهادها عن والدتي خشية الصدمة عليها. اما عن شـقيقتي، فقد كانت قد وصلتنا اخبارها عن طريق بعض اللذين كانوا معها في المعتقل اذ قالوا لنا بأنها " صـامدة صـمود الابطـال "، وقد كانت من الطيبة الى درجة انها كانت تسـهر على راحة رفيقاتها بعد

وجبات التعذيب، وتشد من صمودهم وعزيمتهم. لقد كانت مثالا رائعا في المحبة والمساعدة .
اني متألم جدا، لقد خسرنا نادية، وخسرنا والدي وخسرنا الوطن، وها نحن نعيش في الغربة، ترى ايّ جزاء هذا الذي تجازي هذه الانظمة الدموية معارضيها ؟
انـي فخـور بهـا لأنها صمدت واستشـهدت كالبطلات !
اما ابنة عمتهـا خلود فتقول : طوال علاقتي بنادية كانت مثال الفتاة الرائعة والوديعة، كنت اجدها قربـي دائما وكلما احتجت لهـا، وحتى في المعتقل كما قال شقيقها فقدٍ كانت تقدم المساعدة لرفيقاتها المعتقلات. لقد كانت فتاة مثالية، فيا لها من خسارة لشعبنا .
يكفينا فخـرا ايتها الغالية، ان كل من عرف امك ( ام الشهيدة ) وشقيقك ( اخو البطلة ) قبلوهـم وشـدّوا على اياديهم وعزوهم بقلوب دامية .
واذ اتمعن النظر في صورتك ايتها الغالية، اشعر بألم انك لم تتمكني من الاقتصاص من اللذين عذبوا والدك ! لكن يقينا يا نادية ان حزبك وشـعبك سـيلبي طلبك هذه المرة .. وليس في السـر او الظلمة .. بل امام انظار كل العالم سـينالون ما يسـتحقون !
وقبل ان اودعك يا نادية اقول ...
ان الارض التي ارتوت بدمائك الزكية سـتزهـر حتمـا وان الافكار التي حملتيهـا ودافعت عنهـا ببسالة لمنتصرة حتمـا امـا ذكراك العطرة فباقية في قلوبنا وفي سـجل الخالدين !
تموز ٢٠٠٣ / اميركـا

*  *  *

# شهيد وشهادة ... عبد الامير خلف عبدالحسين

**عبدالمطلب عبدالواحد**

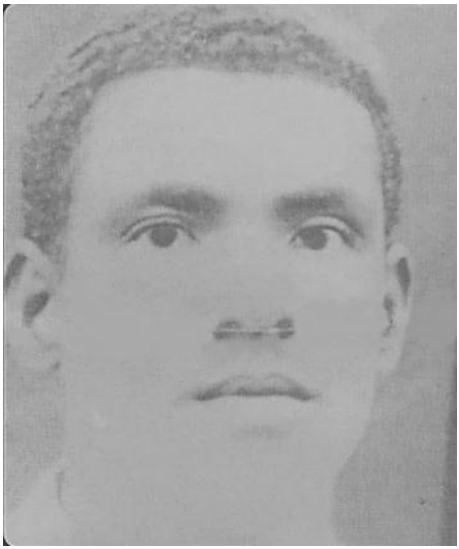

الشهيد عبد الامير خلف من مواليد ١٩٤٧، محلة الخورة ـ البراضعية، تقع الى الجنوب من مدينة العشار مركز مدينة البصرة، يفصل بينهما نهر الخورة. ويتكئان معاً بنفس الامتداد على نهر شط العرب القادم من ملتقى النهرين دجلة والفرات في مدينة القرنة ٧٥ كم شمال مدينة البصرة. نشأ في حي البراضعية، وفي ازقتها الشعبية عاش طفولته وصباه، وارتوى من منابع طيبة اهلها وكادحيها، وعايش معاناتهم ومكابداتهم وتوقهم للحرية وكفاحهم المتواصل لتأمين متطلبات الحياة اليومية ولقمة العيش الشريفة لعوائلهم. وتعلم بفطرته ضرورة واهمية المساهمة الفعلية في النشاط الرامي لتحسين شروط الحياة الاجتماعية نحو الافضل .

والشهيد (اموري) ـ كما يكنى تحبباً ـ ابن عائلة كادحة، وهو الاخ الاكبر للرفيق النصير ابو خولة، الذي التحق بقوات انصار الحزب الشيوعي العراقي في كردستان العراق منذ بداية الثمانينات، وقدم اروع الامثلة في التفاني والجرأة والتضحية في تأدية مهماته الانصارية عضوا في مفرزة الطريق البطلة، واحد المتميزين من نشطاء اعضائها .

ينتمي الشهيد عبد الامير الى جيل العراقيين الذين واكبت حياتهم في مراحل الطفولة والصبا والشباب تحولات واحداث العراق الكبرى ابتداء بثورة تموز ١٩٥٨، ثم ردة شباط ١٩٦٣ السوداء، انقلاب ١٨ تشرين ١٩٦٣ وحكم الاخوين عارف، انقلاب ١٩٦٨ وعودة البعث ثانيةً الى السلطة، التحالف مع البعث وقيام الجبهة الوطنية والقومية التقدمية وانفراطها (١٩٧٣ ـ ١٩٧٩)..الخ، والتي تركت بصماتها بوضوح على مصائرهم وعلى مآلات العراق شعباً ووطناً .

تعرفت على الشهيد (اموري) في عام ١٩٦٨، اذ جمعتنا الصدفة طالبين في نفس الفصل الدراسي في معهد المعلمين في البصرة، وكان ما شدني اليه انه يتمتع بروح الدعابة والانفتاح على الجميع مضفياً طابعاً من الالفة الحميمة في علاقته مع الاخرين. وتعمقت علاقتنا لاحقاً عندما تكررت لقاءاتنا في استراحات الظهيرة التي كنا نقضيها معاً بين الدوامين الصباحي وما بعد الظهر، وغالباً ما نتناول وجبة غدائنا معاً في المطاعم الشعبية الرخيصة في مدينة العشار او نشرب الشاي معاً في احد المقاهي القريبة من بناية المعهد، نقرأ الصحف والمجلات، ونعشق الشعر وغالباً ما يقودنا هوسنا الى تحميل القصائد التي نقرأها مضامين سياسية واجتماعية، ربما ليست فيها .

وقد توثقت علاقتنا بشكل خاص في فترة انتخابات نقابة المعلمين في مطلع عام ١٩٧٠ بسبب من ميلنا المشترك لدعم القائمة المهنية الديمقراطية وبالضد من قائمة السلطة. كما جمعتنا الحياة الحزبية في اواسط السبعينات، حيث كنت واياه منسبين الى مكتب العمل الفكري التابع الى اللجنة الحزبية التي تقود منظمة الحزب الشيوعي العراقي في قضاء ابي الخصيب. وبمقدار ما كان ودوداً ولطيفاً في علاقاته الاجتماعية، كان صارماً وشديداً في الدفاع عن قناعاته وعن سياسة حزبه . وعلى صعيد الحياة الحزبية الداخلية، لم يتوان عن نقد اي هيئة او رفيق بغض النظر عن المستوى الحزبي، عندما يتلمس او يشخص موقفاً لا ينسجم مع النهج الفكري والسياسي للحزب ووثائقه البرنامجية، وكان يمقت بشدة المبالغات في الاطراء على الشخصيات القيادية .

ومن المفارقات الطريفة لدعابته، انه كان مدعواً لحفل اقيم على شرف تأسيس الحزب عام ١٩٧٧، وكان الحفل في بيت في منطقة السيمر على ما اظن يســـكنه الرفيقان فريد عبدالكريم ( ابوسليمان ) والرفيق فالح ياسين ( ابو تضامن ) وكان ضمن الحضور عدد من اعضاء اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في البصرة. وكانت الكلمات التي القيت والاغاني والانخاب عموماً تمجيداً للطبقة العاملة وحزبها الشيوعي العراقي، وعندما حانت لـــــــــحظة صمت قصيرة، استغلها ( اموري ) معلقاً ومتسائلاً : [ يا معودين دلوني اكو عامل بيناتنا.....؟؟!!]. وبصرف النظر عن الصفة الطبقية لجموع المحتفلين في تلك الامسية التي بدت بهيجة جداً حتى تلك اللحظة، جاء هذا التعليق العفوي المازح ليعكر صفو امزجة عدد ما من الرفاق القائمين على الحفل، وبسببه تعرض الرفيق عبدالامير للمساءلة الحزبية. غير ان الرفاق الذين يعرفونه

جيداً، كانوا متضامنين معه حتى النهاية، مدركين سمو اخلاقه وسعة افقه وحصانته الفكرية العالية .
نشط مبكراً في العمل الديمقراطي، ضمن اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية، ثم ترشح للحزب وحصل على العضوية سريعاً، ولكفاءته الفكرية والتنظيمية تقدم الى عضوية لجنة قضاء اواخر السبعينات. بعد تخرجه من معهد المعلمين تعيّن للتدريس باحدى المدارس الابتدائية في قضاء الفاو، المدينة التي تقع في اقصى الجنوب على الخليج العربي، ٨٠ كم عن مركز مدينة البصرة .
في عام ١٩٧٦ انتقل الى مدرسة الحمزة الابتدائية في بلدة الحمزة التابعة الى قضاء ابي الخصيب والواقعة على الطريق الداخلي الرابط بين قضاء ابي الخصيب والعشار مركز مدينة البصرة، وبقي معلماً فيها حتى انقطاعه عن الوظيفة والانتقال الى العمل السري صيف وخريف عام ١٩٧٨، بعد حملة المطاردات والاعتقالات الوحشية الموجهة لأعضاء الحزب الشيوعي ومنظماته واصدقائه ومؤازريه والشخصيات الديمقراطية والقومية التي ترفض الانتماء قسراً لحزب البعث الحاكم .
"عندما ضاقت به السبل اضطر ( اموري ) الى تجنب الظهور العلني، وكان ينسق صلاته مع الرفاق قاسم ناظم، قصي عبدالواحد البلجاني، عبدالوهاب عبد الرحمن السالم ( ابوهندرين ) وصادق عبد الزهرة، المتخفين في شقة سكنية مع عدد من الطلبة الجامعيين في شارع ابو الاسود في العشار، مركز مدينة البصرة. تعرضت الشقة للمداهمة ليلاً من قبل رجال الامن، ولكن المجموعة استطاعت الافلات بمساعدة الجيران. وعليه تم الاتفاق على الانتقال الى بغداد بالتنسيق مع المراجع الحزبية. وعبر القطار الصاعد نحو عاصمة الوطن،

ودعوا بصرتهم الحبيبة، في يوم ١٩٧٨/١٢/٦. حاملين اصرارهم على تحدي ارهاب الدكتاتورية بصدور عارية وقلوب وعقول متوهجة بالأمل والشجاعة .
تم السكن مؤقتاً في فندق النعمان، ولضرورات الصيانة استطاعت المجموعة الحصول على سكن متواضع في شارع الكفاح يتكون من غرفتين في عكد الاكراد، عاش فيها بداية ( عبدالامير خلف، قاسم ناظم، قصي البلجاني، مصطفى ياسين، مصطفى عبدالزهرة وصادق عبدالزهرة )، ثم تنوعت حلقة الرفاق الساكنين لاحقاً. ومن ذلك السكن واصلوا ترتيب الصلات الحزبية ومساعدة الرفاق القادمين من البصرة في الحصول على اماكن آمنة، وباشروا العمل عمالاً في قطاع البناء، وتنقلوا من مشروع الى اخر حفاظاً على سرية وضعهم، وبوقت قياسي اتقنوا مهنة البناء وتحول بعضهم الى خلفات ( اسطوات ) يتنافس المقاولون لتشغيلهم، من بينهم الشهيد عبدالامير. وكان من بين المواقع التي عمل فيها بمعية الرفاق الاخرين، الشالجية، المفاعل النووي العراق، مشاريع الدور السكنية في الاحياء الجديدة من مدينة بغداد. كما تعاقدوا على العمل في مشروع الثرثار الا انهم تخلوا عن ذلك لاسباب امنية. وكانوا مضطرين دائماً لتغيير اماكن السكن والعمل، كلما تعرّض احدهم للاعتقال .
وشيئاً فشيئاً بدأت الكماشة الامنية تضيق عليهم مما أجبر عدداً من الرفاق للهجرة الى الخارج بضمنهم الرفيق قاسم ناظم والرفيق عبدالوهاب عبدالرحمن ( ابوهندرين ) والرفيق صادق عبدالزهرة، ورفض الرفيقان عبد الامير خلف و قصي البلجاني الهجرة الى الخارج وواصلا العمل بجهادية عالية في لملمة وضع التنظيم، وفي تقديم المساعدات وتأمين سكن مؤقت للرفاق المطاردين، كما تمكنا من اكتشاف طريق للسفر الى

سوريا عبر الرطبة ـ الموصل، وهما من قام باستطلاعه والتأكد من امكانية استخدامه للاغراض الحزبية، ومن خلاله تمكن الرفيقان مصطفى ياسين ومصطفى عبد الزهرة من الانتقال الى سوريا، تلتهم مجموعات اخرى، ولم يدم ذلك طويلاً، بسبب تعرض احد الرفاق للاعتقال مما ادى الى كشف هذا المعبر للسلطات الامنية. وكان بحوزة الرفيقين اموري وقصي ورشة سرية تحتوي اختاماً رسمية لإنجاز اوامر ادارية وموافقات سفر على الجوازات العراقية .

استمرا في متابعة النشاط السياسي وتأمين الصلات الحزبية ونقل البريد الحزبي بين بغداد والبصرة حتى تم اعتقالهما في بغداد صيف عام ١٩٨٠ في كمين نصبه لهما شرطة الامن اثناء توجههما لاستلام اجور عملهما من احد المقاولين، وعلى الارجح ان المقاول نسق مع رجال الامن للايقاع بهما. استشهد الرفيق عبد الامير خلف في عام ١٩٨٢، حيث تم اعدامه بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي العراقي بموجب قرارات محكمة الثورة سيئة الصيت." (*)

(*) كل ما يتعلق بفترة الاختفاء نقلاً مباشراً عن الرفيق قاسم ناظم الحلفي .

* * *

## ملازم سعد (ابو يسار) حياة حافلة بالعطاء والتحدي

**عبدالمطلب عبدالواحد**

ولد الشهيد هاشم داود سلمان ( ابو يسار ) في محلة البراضعية في محافظة البصرة عام ١٩٥٧. اكتسب وعيه مبكراً متأثراً بمعاناة الكادحين من حوله، من ابناء مدينته المكتظة بساكنيها من الفقراء في احزمة الاكواخ والصرائف وبيوت الطين. وبنمط التوجهات السياسية في محيط العائلة والاصدقاء المقربين، وشبيبة الحي في الازقة الشعبية التي عاش فيها

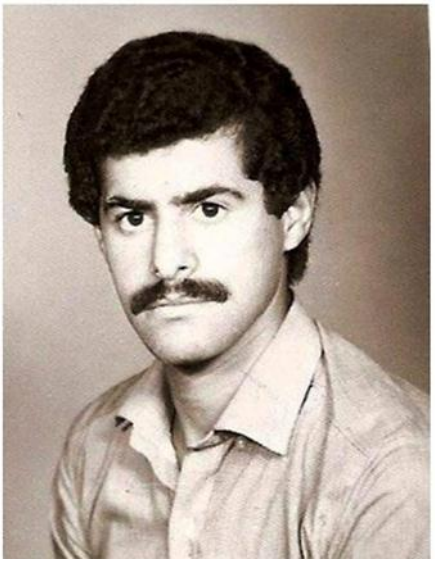

طفولته وصباه وشبابه، وبزملائه الطلبة وبمدرسيه. وبالوسط الاجتماعي في المدينة، في تلك الفترة المفصلية من تاريخنا العراقي التي اتسمت بحدة الاحتدام السياسي حول مستقبل الوطن وآفاق تطوره اللاحق .

ساهم كل ذلك في صياغة وصقل شخصيته الجدية، ورحابة توجهاته الفكرية، وقد تميز بالاتزان والهدوء والانضباط الصارم منذ شبابه المبكر. وقد سبقه الى تبني الفكر اليساري شقيقه الاكبر طالب داود سلمان، عمل في قطاع البناء فنيا في تركيب ونصب قضبان حديد تسليح الاعمدة الخرسانية والسقوف، في مرحلة السبعينات .

تقع البراضعية الى الجنوب من نهر الخورة وعلى شرقها شط العرب الممتد نحو البحر، الى جنوبها نهر السراجي ومن الغرب على الجهة الاخرى من الشارع الرئيس الرابط بين مركز المدينة وقضاء ابي الخصيب محلة مناوي لجم. ولا تبعد عن العشار مركز مدينة البصرة سوى بضعة كيلومترات. وقد

انجبت محلة البراضعية العديد من الكفاءات السياسية الوطنية، والكوادر الحزبية الشيوعية التي قدمت حياتها بسخاء في معارك الحرية والعدالة الاجتماعية، ولا تزال .
وللبصرة تميزها وخصوصيتها، فهي مدينة العمال والفلاحين، مدينة النفط والميناء، مدينة التجارة والسياحة، مدينة الغناء والموسيقى والرقص، مدينة الهيوة والخشابة، مدينة الغجر والنوبان ...، مدينة الثقافة والشعر، مدينة الاضرحة والمعابد والمساجد والكنائس، مدينة التنوع المتناغم، المنسجم والمتماسك الى حين ... كان كل ذلك ما ايقظ في روح الشاب هاشم داود المتوهجة نزعة التحدي، كما ايقظ فيه احساسا بالشعور بالمسؤولية تجاه عذابات الناس. ومع تراكم السنوات كبر الحلم وتجذر الوعي الوطني والطبقي الاجتماعي، وتجلى عبر ممارسة السياسة بشكل ملموس واختيار طريق الكفاح لغاياته السامية في الوطن الحر والشعب السعيد .
" انهى الشهيد ملازم سعد دراسته الابتدائية في مدرسة الجاحظ الواقعة في البراضعية، والتي انتقلت لاحقا لبناية جديدة في منطقة سيد امين، وفي نفس البناية تأسست متوسطة المجد التي اكمل فيها الشهيد الدراسة المتوسطة، وانتقل الى ثانوية العشار الواقعة الى جوار قاعة التربية في قلب مدينة العشار يقابلها عبر جسر المحافظة البناية القديمة لرئاسة محافظة البصرة .
في ثانوية العشار انتمى الى الاتحاد العام للطلبة وبعدها حصل على عضوية الحزب الشيوعي العراقي. انهى دراسته الثانوية عام ١٩٧٦، وواصل الدراسة الجامعية في جامعة البصرة / كلية الادارة والاقتصاد. كان شابا رياضيا، لمع كلاعب كرة قدم ضمن الفرق الشعبية في المحافظة .
لم يتمكن من اكمال دراسته الجامعية، اذ اضطر الى ترك مقاعد الدراسة والاختفاء خلال الحملة التي صّعدها البعث ضد

منظمات الحزب الشيوعي العراقي على مستوى العراق ككل، ترك البصرة وعاش متخفيا في بغداد، وكان يقف مع عمال المسطر صباح كل يوم كعامل بناء ليؤمن لقمة عيش شريفه، ولتغطية نفقات حياته اليومية لمواصلة عمله السياسي، وعندما اشتد الخناق عليه، غادر الى بيروت اواخر عام ١٩٧٨، وحصل على التدريب العسكري في معسكرات المقاومة الفلسطينية، ثم توجه الى كردستان ضمن أوائل الملتحقين في صفوف فصائل انصار الحزب الشيوعي العراقي في قاطع السليمانية، ترشح عام ١٩٨٢ للدراسة في الكلية العسكرية في جمهورية اليمن الديمقراطية ( اليمن الجنوبي )، اكمل دراسته وتخرج ضابطاً، ثم عاد الى كردستان مرة اخرى والى السليمانية ايضاً " (١) .

يروي الرفيق محمد النهر مسؤول قاطع السليمانية لقوات انصار الحزب الشيوعي عن الشهيد ابو يسار ما نصه : "ملازم سعد ( ابو يسار ) من اهالي البصرة. أُرسِل من قاطع السليمانية وكركوك عام ١٩٨٢ إلى اليمن الجنوبي للدراسة العسكرية وتخرج برتبة ملازم وعاد إلى قاطع السليمانية وكركوك في خريف ١٩٨٤. وكان يمتاز بالشجاعة والحركة الدائمة وعلاقات جيدة مع الانصار وأهالي المنطقة. تسلم مهمة آمر سرية في منطقة كرميان والتي يتركز عملها في ارياف كركوك، وساهم في جميع المعارك التي حدثت في هذه المنطقة. وخاصة في صد هجمات قوات السلطة الفاشية من القوات المسلحة والجحوش، كما ساهم في معركة السيطرة على مركز ناحية قرداغ والتي أدت إلى انسحاب قوات السلطة من منطقة قرداغ وكذلك معركة السيطرة على ناحية نوجول في الليل والانسحاب فجرا، وكان أيضا في مقدمة المقاتلين ضد هجمات الأنفال في قرداغ وكرميان .

بعد الأنفال في قرداغ وكرميان بقي ملازم سعد وثلاثة من الأنصار كمفرزة في كرميان. وفي ١٧ / ٧ / ١٩٨٨ وقعوا في كمين لقوة غادرة، استشهد ثلاثة رفاق هم أبو عناد وأحمد سلام ونصير آخر وأصيب ملازم سعد واسر وسلم إلى قوات السلطة ولم يعرف مصيره فيما بعد" (٢).

ويذكر عنه الرفيق ( ابوميسون ) ملازم وردا عوديشو : " من أوائل الرفاق الملتحقين بقوات انصار الحزب الشيوعي العراقي في كردستان، وصل الى قاعدة ناوزنك في بداية عام ١٩٨٠، ارسل الى قاطع السليمانية، شارك في العديد من العمليات العسكرية، مبدياً كفاءة قتالية وقيادية في ميدان المعارك .

دخلنا الكلية العسكرية في نفس الدفعة مع عدد من الرفاق في (١٩٨٢- ١٩٨٤)، وقد تخصص في المدفعية. كان شاباً مثالاً للالتزام في فترة الدراسة العسكرية، شخصية هادئة ومحبوبة من الجميع، وعلى علاقات طيبة مع الضباط والمدرسين والطلبة اليمنيين. وكان من المتميزين في استثمار سنوات الدراسة بشكل جدي في الحصول على اقصى ما يمكن من التدريب العملي والعلوم العسكرية .

* * *

## الشهيد الشيوعي محمود عسكر الحديثي
## ستبقى رمزا للبطولة والبسالة

**نزار رهك**

الشهيد محمود عسكر الحديثي الشاب الأسمر ذو الملامح العراقية البدوية .. قوي التقاسيم كشخصيته النضالية .. حادة سلوكيته المبدئية كعمق المباديء التي كان يعتنقها .. لم يكن يحيد عنها حتى ولو بشعرة .. ومن يعرفه كشخص، يعرف كيف يكرّس المناضل حياته للنضال و كيف تكون أيامه تذوب في تفاصيل هذا النضال وخططه و إمتداده الجماهيري و تربية

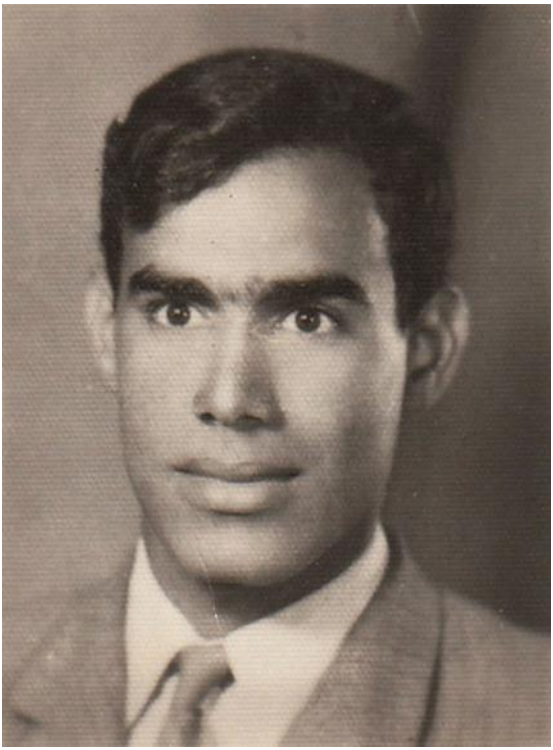

أجيال من المناضلين ليكملوا المسيرة .. إنه الشاب الذي لم يكن يعرف التعب والكلل و لا حتى الهزيمة .. لأنه كان يؤمن بالضرورة ويفهمها .. وأن مستقبل الناس وسعادتهم تكمن بالحرية الحقيقية و سعادتهم الحقيقية .. لذا لم يكن له طريقا آخر سوى أن يختار طريق النضال في صفوف الحزب الشيوعي العراقي .. وكان مثالا للقائد المنظم الحزبي الذي لا يساوم و لا ينهار أو يهزم ... إنه المناضل الذي يتسابق مع الموت و لا يخون مبادئه ووطنه وشعبه ورفاقه ..

ويعجب المرء كيف تتجمع كل صفات النضال والبطولة و نكران الذات و الفهم العميق للمبادئ والصرامة على أن لا يحيد عنها في شخص كان شابا في مقتبل العمر ولم يكن متزوجا وليست في باله مشاريع للزواج وبناء العائلة و أختار

طريق النضال حتى آخر ممكناته و قدراته و حتى في صحته الى مدياتها القصوى .. والصمود في أقبية التعذيب الفاشية البعثية حتى الشهادة .. أي شخصية في التاريخ تحمل هذه القدرات؟ أي بطولة يراد لها النسيان، تلك التي أمضى بها حياته و بها إنتهى الى صفوف خيرة الأبطال والمناضلين؟ وأي عراقي لا يستطيع إلا أن يفتخر بهذه النماذج العراقية الأصيلة والشيوعية الأقوى من الموت .. الشيوعيون العراقيون الذين لهم تاريخ كان من بناته الشهيد محمود عسكر عليه أن لا يسمح بأقل من بطولته في قياداته و بأقل من إستعداده للتضحية بين قياداته الميدانية و بأقل من تمسكه بالمبادئ في توجه الحزب الوطني ..

لقد كان الشهيد محمود عسكر عضو مكتب محلية الحزب الشيوعي العراقي لمدينة الشعلة عندما تعرض لمحاولة إغتيال من قبل رجال أمن النظام الفاشي السابق عام ١٩٧٧.. حيث دهسته أحد سياراتهم اللاندكروز وهو على الرصيف خارجا لتوه من مستشفى النور حيث تم تعيينه بعد تخرجه من معهد الصحة وقد كان أول معيلا للعائلة لوالديه العاجزين و أخوته الطلبة .. كانت عملية الدهس مقصودة و بدليل شهود العيان اللذين شاهدوا السيارة التي لم يكن غير أمن النظام السابق يمتلكها و هي تصعب الرصيف وتتوجه مسرعة باتجاهه .. كان أحد المستهدفين بالتصفية مع مجموعة من القادة المحليين والكوادر التي كانت في دائرة الأهداف الفاشية ... وتعرض إثر هذه العملية الجبانة الى عمليات جراحية صعبة و خرج منها بأعجوبة و لكن بوضع صحي صعب أيضا ترافق مع الهجمة الشرسة للنظام ضد تنظيمات الحزب .. وكان رغم حالته الصحية المتدهورة و الارتجاج في الدماغ و كسور الجمجمة الملتئمة بالكاد .. كان لم يزل محافظا على قدراته التنظيمية

الصارمة و حصانته العالية الدقة لبقايا التنظيم الجريح المشتت و عناصره التي لم تكن مهيئة لمثل هذه الهجمة بقيادات سياسية عليا تركت الوطن و رفاق الحزب يصارعوا فيه نظاما مدججا بأجهزته القمعية بجلودهم العارية و مبادئهم وثوريتهم و قدراتهم الفردية المجردة .. قد كنا في خضم هذا الصراع وكان معنا الشهداء جميعا .. عائلة واحدة .. خلية واحدة .. حزب واحد .. تقطعت شرايينه وبقي قلبه ينبض بتحد ليس له مثيل .. ولم يخلق تاريخنا صمودا بمثل هذا الصمود ولا بطولة وصبرا بمثل هذه البطولة وهذا الصبر ..

ومع الشهيد محمود عسكر الحديثي، الذي تفتخر عائلتنا بأخفائه، نستذكر بكل فخر و أعتزاز نخبة من المناضلين كانوا قد تبادلوا الألم والمصاعب و التخفي والجوع والحرمان و معاناة العمل السري ضد أقسى ما أنتجته الماكنة السلطوية في التاريخ العراقي من أساليب التجسس والمراقبة والاستعداد لارتكاب المجازر وانتهاك الحرمات و إبادة العوائل بمن فيها .. لقد كان معنا الشهداء :

الشهيد خليل تعبان الطالب الجامعي كلية العلوم جامعة بغداد من مدينة الشعلة استشهد بأقبية الاعتقال البعثية تعذيبا ..

أخي الشهيد إبراهيم حسين رهك الطالب في المعهد الصحي في المسيب تجاوز تعذيب المعتقلات و تم إطلاق سراحه والعائلة بمرسوم جمهوري و أستشهد بعد الاحتلال بعبوة ناسفة سوية مع أخي .. الشهيد كريم حسين رهك المستدعى لخدمته العسكرية تجاوز تعذيب المعتقلات و تم إطلاق سراحه بمرسوم جمهوري و أستشهد بعد الاحتلال بعبوة ناسفة ..

وكذلك أخي الشهيد علاء حسين رهك خريج معهد تكنولوجيا جامعة بغداد تجاوز تعذيب المعتقلات وأسكن في سجن أبو غريب وتمت زيارته وقد كان مقعدا ولا يقوى على الوقوف

على رجليه بسبب التعذيب وتم تصفيته بعد ذلك دون تاريخ ومكان و جثة ..
لقد كان اختفاء الشهيد محمود عسكر مع رفاقه في بيتنا ليست فقط لظروف أمنية قاسية وإنما أيضا لظروفه الصحية الصعبة .. فقد كان على استعداد ليفترش الحدائق العامة و المرائب وأتعس المكانات و أكثرها قساوة .. ولكنه كان لم يزل تحت العلاج الطبي و تناول الأدوية وقد فرضت عليه العائلة ورفاقنا البقاء بيننا ليكمل علاجاته الطبية التي لم يكن يستطع العيش دونها بعد محاولة الاغتيال السابقة وقد كان مثالا يحتذى به بالأدب و الطيبة و الشعور بالمسؤولية .. و كبقية الرفاق المختفين مثالا رائعا في صيانة البيت و أسرار التنظيم والرفاق المختفين وتنقلاتهم و طرق إيصال المعلومات بينهم ..
لقد تعلمت من الشهيد كيف يكون الرفيق الفرد حزبا عندما يتعرض الحزب للانتكاسة و كيف يكون الرفيق قائدا عندما تنهار القيادة الرسمية و كيف تكون البطولة في مواجهة العدو ليست فقط حروفا على ورق الجرائد بل إرادة في القلب والعقل والضمير .. ولكل إنسان ميتة واحدة وعلى الشيوعي أن يموتها بشرف و أمانة لوطنه وشعبه ومبادئه السامية والنبيلة .
المبدئية لدى الشهيد محمود عسكر لا تقبل المساومة والتسامح تجاه الخيانة و قد تجلت حينذاك من موقفه الحاد والصارم في رفض التعامل مع قادة حزبيين بمجرد إن خبرا ما كان قد وصل حينذاك عن تواجده في مكان كان متفق على عدم تواجده فيه .
أي تعاون مع العدو هو خيانة للرفاق و أي مساومة مع العدو هي خيانة للحزب وأي تخلي عن النضال هو خيانة لدماء الشهداء .. أي قيادة غير مستعدة للتضحية لا تصلح أن تقود حزبا يفترض ان يقود الشعب نحو حريته و سعادته .

كان الشهيد يرتب مواعيد لقاءاته الحزبية بدقة و قد كان يخرج من البيت في أوقات فيها أقل ما يمكن من مارة و كان الشهيد علاء يستطلع الطريق ويعطي إشارة عن بعد لأخي الشهيد كريم و بدوره يعطي للشهيد إشارة السماح بالخروج .. وكان رجوعه له أيضا تقليد وإشارات لا تقبل الخطأ .. حيث لا يسمح للعدو أن يحدد نهاية المناضل ومصيره ..
لقدد حدد الشهيد محمود عسكر نهايته البطولية بقرار منه وليس فرضا عليه .. خرج الى موعده الحزبي المعتاد و لكن في هذه المرة دون إشارات العودة و دون وداع لقد كان موعده مع العدو ليواجهه هذه المرة وجها لوجه .. وليصرخ في وجوههم .. ها أنذا لن أهزم و أتحداكم و أتحدى الهزيمة وسوف لن تنالوا شيئا مني حتى لو تم تقطيعي إربا ...
لم يرجع محمود في موعده ولا بعد نصف ساعة أو ساعة ولا في اليوم التالي .. وأعلن النفير في البيت و بقي إخوتي خارج البيت لساعات منتشرين بين موقف الباص و الشارع العام ومداخل المدينة .. لم يعد محمود من موعده المعتاد .. كان يعني إنه سوف لن يعود أبدا لقد تم اعتقاله لا محالة .. ورغم المعتاد أيضا للمخاطر التي كان من الممكن أن تتعرض لها العائلة في حالة اعتقال أي شخص كان مختفيا فيه ولكن هذه المرة كان الخوف والقلق على محمود نفسه أكثر من الخوف والخشية على العائلة منه .. كانت ثقة الجميع به عالية جدا وبلا حدود فقد كانت الثقة عالية حتى المنتهى بصمود الشاب الشيوعي محمود عسكر الحديثي .. وهو ما كان و ما قد كان متوقعا أن يكون .. إنه صمد في أقبيتهم حتى الشهادة .. قد يكون، أوقعت فيه خيانة أو وشاية ما أو كما عرفنا لا حقا من قيادات في كردستان قد خانت مبادئها و تعاونت مع الأعداء ضد رفاق الحزب في الداخل ...

ماذا لو أبقى الأمريكان أرشيف المخابرات البعثية بأيدي الشعب العراقي ؟
وبمعزل عن كيف ولماذا إتخذ محمود عسكر موقفه هذا ؟ وكيف كان استشهاده ؟ وكم بقي من الوقت تحت أجهزة التعذيب صامدا ؟ ولكنه وفي جميع الحالات كان قد اختار المواجهة الشجاعة والتحدي و طريق البطولة والشهامة والصدق في المبادئ .. لقد اختار الشهادة من أجل وطن حر وشعب سعيد .
لن ننسى محمود عسكر ولن ننسى شهدائنا ولن ننسى القيم في الصمود والمواجهة ولن ننسى عدونا الذي تتبدل أشكاله وأسماءه و قد علمنا الشهيد محمود أن عدونا شرس وفاسد ومستعد لارتكاب الجرائم من أجل مصالح أسياده الامبرياليين المدججين بأرقى التقنيات و جيش هائل من المرتزقة والخونة والأنتهازيين والفاسدين ...
تحية لصمودك البطولي و لاستشهادك البطولي و تحية للطريق الذي أخترته ... وليسقط الخونة والعملاء ..
أنا أفتقدك أيها الرفيق ..

المانيا ١١ / ١١ / ٢٠١٤

* * *

# اليوم وجلت أعواد المشانق
# من شموخ إنتصار جميل الالوسي

**عزيز الحافظ**

من أين أحب ان تعزف اوتار الأحزان كشواهق الجبال الشمّاء، نغمات بدايتها؟ سأختار طوعا نغما عميق الغصّة غريب القصّة من يوم ١٩٨٣/٥/١٥ وهو تاريخ رقمي يشبه تاريخ كل يوم .. أنتقيته .. من عصف التاريخ وفجاعية أحداثه .. وإنه أنصرف بعدد السنين ٣١ عاما عن تاريخ سنتنا التي مرغمين نعيش.

ياه ... لا اعلم لغويا تجوز هنا إستخدامها في محراب البحث عن لوعة غياب الأحبة في رثاء فقير وزهق روح بشراسة طغيانية ترتدي لبوس الحزب الفاشي الذي لم يشبع من الدم العراقي الطهور ... واحد وثلاثون عاما مرت على الغياب الأبدي لإنتصار جميل عاكف الآلوسي وهي تصعد يوم ١٩٨٣/٥/١٥ منصة الإعدام ليعانق مذعورا خجولا وربما

متألما.. حبل المشنقة رقبتها الرهيفة ويفقأ بريق وميض عينيها العصفوريتين ويرسل بسمتها الوضاءة متوهما للنسيان ولا يعلم إنها تعانق نجيمات الخلود وتجالس نسيمات المجد بعليائه .. اليوم ذكرى غيابك يا أنتصار واحد وثلاثون عاما جبالا من هموم التساؤل ... أين ترقدين؟ أية تربة تحتضن جسد قلبك الكبير وبسمة شفاهك التي لا تغيب ... تحدثني شقيقتها ... السيدة شروق الآلوسي : (( من حقي الافتخار، وأن أرفع رأسي عاليا واحداقي تلامس شغاف السماء فهل للسماء ( كقلبي شغاف )؟ إني من عائلة الشهيدة ذات ال٢٢ ربيعا لم تهنى بربيع واحد إلا ربيع فكرها الوضاءّ الذي استشهدت من أجله وطواها الألم والنسيان لولا إن اجراس رحيلها تدّق في مآقينا منذ ١٩٨٠! لولا إن نسمة هبوب دخولها كل يوم لدارنا ندية طرية بهية السطوع .. لولا إن أشعارها الثورية لم يجف حبرها بعد لولا إن ملابسها وتنوراتها وإكسسواراتها مخفية عن عيون الامن حتى في دارنا! كان كابوس الاستدعاءات الفاشية لوالدي لوحده يقتل فينا حتى الرغبة في الحياة فقد لا يعود وهو بقية الخيمة لا كلها ! آحالوا حياتنا جحيما لا يُطاق ولأننا كعادة الشيوعيين فقراء الحال أعزّة النفوس وشاهقو الإباء، نسكن الإيجار رغم خدمة والدي ٣٧ سنة لم ينل شبرا في وطن قدّم له القربان ابن عمه الشهيد هاشم شمسي الدين الآلوسي ثم ابنته! اضطررنا كل سنة لتغيير وجهة السكن وكنا كالبدو الرّحل تلاحقنا قسيمة المعلومات الحزبية وزوار الفجر .. في كل مقر لنجد ان لا مُستقر لنا الا البحث عن رحيل قادم !

في يوم بلا ملامح ولا صخب ولا ضجيج ولا سكون ولا هسيس .. ١٩٨٠/١٠/٢٦، بهدوء كم تحمل هذه الكلمة الشاعرية اطنانا من استخدام الألم، طرق بابنا زوار الفجر الفاشيين غرباء الوطن الذبيح فقد تعودت كل ابواب دورنا

الايجار طرق قبضاتهم الجنوني وسياراتهم اللاندكرور مطية تراثهم القمعي .. ، أبوابنا تقرفهم، تعرف سيماهم الكالحة وجنونية لا تهذيب قرعهم، خرج ابي ذاك الصباح عرفوّه وهو يعرف سيماء إجرامهم فشحوب مهمتهم نفس وجوههم يفك طلاسمهم والغازهم .. أنت جميل ؟ نعم نريد إبنتك إنتصار لتحقيق بسيط فقد رفضتْ التعيين في منظمة الطاقة الذرية وهي خريجة قسم الفيزياء / كلية العلوم – جامعة بغداد ( كان التوزيع للخريجين مركزيا والتخلّف عنه جريمة ) كناّ داخل الدار نغلي ونراقب بوجل هذا الدجل؟ من هدفهم؟ اخواني ام ابي؟ ولكن بسمة صمت في مُحيّا إنتصار اللجيني كان بزوغ نصر هاتف إنها انا! دخل ابي ليخبرها الصاعقة التي نزلت عليها بردا وسلاما وكانت رعدا وبرقا علينا جميعا، فتحت خزانة ملابسها وارتدت ( تنورة وبلوزة ) نزعت سلسلة ذهبية تطوق عُنقها البلوري إنتزعت خاتمها بعنف من يدها الرهيفة الانامل، خلعت ساعتها قالت اعرف إني لن اعود! ودعتنا الغزالة إنتصار فقط بلفتة من عنقها للابد لا انساها {ودعونه وكالوا اسبوع ونِرّدْ لعيونكمْ! فاركونه وكالوا الدنيا غريبة بدونكم! وإحنه بين الراح والجاي إنتظار! يكضي وحشة الليل؟! وشيكضي النهار! ودعونه ... ودعونه ...} .

لم ولن لن لن نعلم إنه جرس الوداع الأخير إنه ناقوس الفراق السرمدي إنه الغياب الأبدي، ذهب أخي معهم لان أبي تعود سجونهم قالوا له ساعة- ساعتان وتعود روتين تحقيق ... مرّ ليلنا كظيما لا يعرف رحمة الانتظار مرّت الساعات عاد اخي بلا قلب فقد تركه جنب اخته ولم تعد النسمة – الغزالة - الوادعة- جبل حب الحزب- دفق لاينضب... كان صمت امي دموعا ومنامها حزنا وسكوتها كظما للغيظ سنوات وسنوات حتى جاءوا لنا بشهادة الوفاة إعدام شنقا حتى الموت المكان

مستشفى الرشيد العسكري! وكأن إنتصار كانت قائدة إنقلاب عسكري برتبة فريق اول ركن ضد نظام الفاشست! فارقت امي الحياة وهي تظن إنتصار حية لا بمبادئها فقط بل بجسدها وفارق أبي الحياة ولوعة كبرى تجيش بثناياه كيف يرى سقوط الطغاة فمات في ٢٠٠٣/٤/٦! كلاهما لم يعانقا إنتصار عناق الوداع ولم يقبلا وجنتها الندية . مرت اول ليلة يلف بيتنا صمت رهيب لا نعرف حتى للطعام موعدا يجمعنا كما تعودنا سنين جاء الصباح متثاقلا مرتدي حلكة الليل .. الكئيب! لا بصيص أمل، تنفس الصباح لم تشرق إنتصار قالها ابي لن تعود حتى لو جثة هامدة إلينآ أعرف الفاشست جيدا! هل تستحق رقبة اللؤلؤ حبلا يؤادها من ذبح؟ كيف صعدت إنتصار للمشنقة؟ إي كرامة وإباء؟ بماذا هتفت؟ ماذا تمنّت ؟ ماذا اهدت لنا؟ صبرها؟ نضالها ؟ نسيانها؟ براءة البعض منها؟ جفاء رفاقها؟ توسدت إنتصار يا وطني ترابك ولكن أين ؟ من يخبرنا؟ هل في ضلوع الجاحدين الوطن حنانا ويقظة ضمير؟ هل يملك الجلاد جرأة نسيان وجهها التفاحّي البشوش؟ أو يكبت بسمتها اللدودة بإحتضان شفاهها؟ كيف لا تبكي عليها حتى عين جلادها ؟ كيف ننساها وخلايانا كلها إنتصار؟ كنا نبحث لانتصار لا عن جثة .. بل عن خلود ومجد وسؤدد وسمو ورفعة وخُيلاء وقد نلناها رسميا وساما وضاءا على صدور الاموات كلنا إخوانها فهي الوحيدة الباقية على قيد الحياة ونحن الموتى لانها كانت الأجرأ فحلّقت لسمو العلالي وبقينا في السفح نرى شهوقها! متى الجيه ياإنتصار؟ عكب ماطالت الغيبة !!! مته الجيه ... ياحمام الرايح إلهم يمته اشوف احبابنا؟! وللسفر حدّ ونهاية وهذا حدّ إعتابنة، نجمة عاشرنة سماهم! وياما ساهرنة بهواهم! نبكة نصحة أبانة ..... ودعونة !!!

اليوم وحده سيتألم الموت على ذكرى أن اعواد مشانق الفاشيين أزهقت قبل ٣١ عاما ... براءة روح ملاك عطره سميناه ... إنتصار جميل الآلوسي ))

*  *  *

## ذكرياتي عن البطل صبيح سباهي

**عبد الأله سباهي**

باقة من الزهور الجميلة ، لفت بعناية بورق فضي لماع ، كانت السبب وراء كتابة هذه السطور. فقد أثارت تلك الزهور التي قدمت لي تكريما لذكرى أخي صبيح أحزانا، عبثا كنت أجاهد في دفنها عميقا في الوجدان والذاكرة .

دعيت في الرابع عشر من شباط عام ٢٠٠٤ إلى الحفل السنوي ومعرض الصور الذي أقامته منظمة الحزب الشيوعي العراقي في كوبنهاكن عاصمة مملكة الدانمارك إحياء للذكرى السنوية لرفاق دربهم الذين سقطوا في رحلة النضال من أجل العراق وشعبه، ومن أجل مبدأ اقتنعوا به واعتنقوه. لم يعرف منظميً

الحفل تاريخ العديد من تلك الزهور التي اجتثها الطغاة قبل أوانها. كان ابني وسمي عمه جالسا بجنبي في ذلك الحفل ، لم يكن يعرف عمه إلا من خلال الصور ومن خلال أحاديث العائلة عنه. لقد أزاح ابني بعضا من همي، جزاه الله خيرا حينما راح يواسيني قائلا : لا تحزن يا أبي فإن أخاك قد تحول إلى باقة من ورد كما ترى، وهناك الملايين من البشر تأتي وتذهب من هذه الدنيا دون أثر تتركه .

سرحت بعيدا في ذاكرتي مع صبيح سباهي وهذا هو اسم أخي الذي يكبرني بأربع سنين والذي اغتاله طغاة البعث عام ١٩٦٣ على الرغم من أنه كان سجينا، قابعا في سجن الرمادي يقضي عقوبة التظاهر من أجل نصرة الجزائر !

كان صبيح جميل الوجه جميل الصوت، فارع الطول لازمته ابتسامة رقيقة طيلة رحلته القصيرة التي قضاها على هذه الأرض والتي لم تدم إلا ٣٠ عاما .

طفولته الأولى وقبل أن نرحل إلى بغداد في أواسط الأربعينات من القرن الماضي، قضاها في قرية صغيرة، وحتى إنها ليست بقرية بالمعنى المعروف. فهي عدة بيوت بناها أبي وأعمامي وأخوالي. بنوها من الطين المداف جيدا بأعواد التبن الذهبية بالقرب من مدينة قلعة صالح جنوب العمارة. كان اسم تلك البقعة من الأرض المنسية اللطلاطة ، و التسمية الغريبة تلك التي أطلقت على القرية الجديدة، قد تكون مشتقة من لط لاط الماء فأمواج دجلة الرقيقة كانت تجتهد عبور الجرف هناك دون جدوى فلا هي مغرقة المكان ولا هي تاركة المحاولة. كانت اللطلاطة جنتنا على الأرض، تخفيها عن أعين الغرباء بساتين النخيل الباسقة وتغسلها دجلة بمائها العذب وتظللها أشجار السدر المسكونة أبدا بالأشباح وزعيمها " الطنطل " الذي كان الرقيب الصارم على سلوكنا نحن الصغار. في

اللطلاطة شارع رئيسي يمتد بمحاذاة دجلة، وعلى هذا الشارع في الثلاثينيات بنى سباهي الخلف " أبي " داره المطلة على النهر، غرفتان جدرانها من الطين وسقفها من جذوع النخل، وكوخ للبقرة. ثم زرع خلفها بستان من أشجار النخيل نادرة الأصناف. فحب العراقي للنخلة يرتقي لمرتبة العشق وكلاهما يتشابهان في العطاء والشموخ. لم يذق الأب ثمار أشجاره، فقد رحل عن هذه الدنيا وصبيح لم يتجاوز عمره السادسة بعد. لم يترك الأب وراءه غير تلك الدار وتلك النخلات وبقرة سوداء اسمها ( الدبسة ) والتي كان لها الفضل الأكبر في بقاء الأسرة على قيد الحياة، وامرأة قوية عاركت الدنيا من أجل تربية أولادها وتعليمهم، وديوان من شعره الشعبي والذي لا زلت أبحث عنه إلى الآن .

" كان صبيح شديد الحياء وذو طيبة لا حدود لها. حاد الذكاء ، متوقد الذهن منذ الصغر "

كانت النسوة في اللطلاطة يرشرشن ويكنسن شارع "الكورنيش" مساء كل يوم من أيام الصيف اللاهب ثم يفرشنه بالحصران التي يصنعنها من خوص النخيل. وفي تلك الأمسيات وبعد وجبة العشاء المتكونة أبدا من الرز الأحمر المطبوخ واللبن الرائب الذي تجود به أبقار الطلاطة، تجتمع العائلات لسماع قصص وحكايات لا أعرف مؤلفا لها، كان الشيوخ يتناوبون على سردها وخاصة خالي الشيخ نجم. فبعد إشعال فتائل فوانيس النفط، تروح مشاعلها في رقص لا ينتهي على أمواج دجلة محتضنة أغصان الصفصاف السابحة في النهر. وفوانيس النفط تلك اختراع خاص بريف الجنوب أملته الضرورة، وهو عبارة عن قنينة من الزجاج مليئة بالنفط الأبيض تغمس به فتلية مقصوصة من أقمشة قطنية قديمة كشرائط، يترك جزء صغير منها بارزا فوق فتحة القنينة

وتثبت بقطعة من التمر المعجون جيدا، والذي يقوم على الإمساك بالفتيلة ومنع تسرب النار أو الحرارة إلى داخل القنينة . كانت أمنا تحتفظ بذلك الفانوس وكأنه كنز لا يعوض ولم أستطع معرفة مصدر تلك القناني الجميلة، ربما كانت قناني لشربت مستورد أفرغت في عرس من الأعراس. وتلك الفوانيس هي سيدة الموقف في تلك الأمسيات على الرغم من وجود بعض المصابيح الكهربائية التي تضئ الشوارع كل مساء لكنها لا تجرؤ على دخول المنازل لأسباب مجهولة، كانت تلك المصابيح صغيرة وعلى ارتفاع كبير بالنسبة لنا نحن الأطفال فتختلط بالنجوم التي تزين السماء بأروع المصابيح، وإن كان القمر بدرا فهو وحده الذي يستأثر بكل القصص والأحاديث والتي ألهمت خيالنا وصبيح بشكل خاص .

**أيام الطفولة في اللطلاطة**

لقد كان شغوفا في حبه للقمر كان صبيح شديد الحياء وذو طيبة لا حدود لها. حاد الذكاء، متوقد الذهن منذ الصغر، فكان متفوقا في دراسته وكتابة واجباته اليومية حتى إنه كان يكتب واجبات بعض أقرانه. وكان يصنع قطعا فنية رائعة لدروس الأعمال من الطين الأحمر الذي تجود به شواطئ دجلة. في أمسيات اللطلاطة كانت القصص تشد انتباهنا وتنتقل بنا إلى عالم سحري ولكن وللأسف وقبل أن تنتهي نكون نحن الصغار قد غفونا، فننقل إلى أسرتنا المصنوعة من جريد النخل ولم نكمل سماع تلك القصص والتي لم أحتفظ في ذاكرتي إلا الانطباعات الرائعة عنها. ويخيم السكون هناك ويظل نقيق الضفادع وصوت إيقاع مضخة الماء في الجانب الثاني من النهر ساهرا مع أمواج دجلة. يقلق ذلك السكون أحيانا صوت باخرة قد تكون صاعدة عكس التيار في رحلة إلى العمارة والتي كانت تمثل لنا نهاية العالم. أو تكون نازلة مع التيار إلى البصرة وكم

كنا نفرح بمشاهدة تلك البواخر وخاصة أضواءها الخضر والحمر وكنا نحرص على رؤية المصباح الخضر أولا فهو لون الجنة. وعندما كانت تلك البواخر تمخر دجلة في النهار، كنا نركض لمسافات طويلة بمحاذاتها طمعا بعلب البسكويت التي يرميها لنا طاقمها وهم من الهنود في الغالب .
كان الكبار منا دائما يستأثرون بتلك العلب، ولم أذق طعم ذلك البسكويت إلا مرة واحدة بعد أن انتزع صبيح قطعة منه من يد أحدهم ليدسها في فمي ليظل طعمها فيه إلى اليوم. كنا مجموعة كبيرة من الصبيان والبنات نذهب كل يوم إلى المدرسة الابتدائية في مدينة قلعة صالح والتي يفصلها عن اللطلاطة بستان بيت فرعون وبستان بيت رسن بطريق ترابية ضيقة تنتهي بالكازخانة حيث يباع النفط الأسود. وكانت تلك البساتين محروسة بكلاب شرسة وغالبا ما تحرم علينا المرور عبرها إلا برفقة الكبار. كم كنا نحب السير عبر البساتين حيث يتساقط الرطب الشهي بكثرة ولكننا كنا مجبرين على سلوك طريق النهر الموازية لتلك البساتين وكان صبيح مضطر لمرافقتي في سلوك تلك الطريق، فتعاليم أمنا كانت صارمة وخاصة إذا كان الأمر يهم سلامة آخر العنقود الذي هو أنا .
كان الأخ الأكبر قد غادرنا إلى بغداد لإكمال تعليمه العالي والذي أضطر إلى تركه لاحقا والعودة إلى اللطلاطة ليقوم بدور رب الأسرة بعد أن ترك الأب ذلك المنصب في رحلته لملاقاة ربه. أو ربما جاء بمهمة نشر الأفكار الجديدة التي تعد الناس بالعيش في سعادة على هذه الأرض، ولهذا الأخ قصص أخرى لا تسعها هذه السطور السريعة. بعد عدة تنقلات من مدرسة إلى أخرى في قرى العمارة، استقر بنا الأمر في بغداد، في منطقة الكرادة الشرقية وفي بغداد بدأت حياتنا الجديدة. لقد نزلنا على كوكب آخر، فالناس في بغداد غير الذين في

العمارة، لم ينطقوا اللغة العربية كما ننطقها نحن في العمارة فهم لا يلفظون كلمة (چا) في حديثهم أبدا ويتباهون علينا بإبدالها بكلمة (لعد) وقد اختلط الأمر علينا فرحنا نمزج ( الچا باللعد ) وهكذا صار السؤال ( چا لعد شلون ؟ ). بغداد كبيرة ولم تستوعبها مخيلتنا الصغيرة بعد، رغم إننا لم نخرج أبعد من "حسين الحمد وإلى البوليس خانه " وهي محطتان يقطعها باص المصلحة بدقائق معدودة. لقد اكتشفت أن في بغداد ملك مفدى! ولم أستوعب إلى الآن دور الملك، ولماذا يطلب من الجميع أن يفتدوه بالأرواح؟. التحقت أنا بمدرسة ابتدائية والتحق صبيح بالمدرسة المتوسطة. لقد كنا نسكن بالقرب من نهر دجلة، لم أكن مقتنعا أن دجلة بغداد هي ذات الدجلة التي تركتها في اللطلاطة، كانت دجلتنا هناك وديعة وصغيرة، كنا نشرب الماء مباشرة منها وكأنها ضرع بقرتنا الدبسة ونسبح بها ونصيد فيها السمك ونقضي أمسيات الصيف بجوارها تسامرنا وننام على هدهدة أمواجها. أما هذه التي في بغداد فهي هادرة الموج كبيرة لها رهبة في النفس " جا لعد شلون ؟".

" مبارك من صرت بالتموين. تنطينا شكر وطحين. أهلك إحنا مو غربه. مبارك مهدي بن كبه. "

كان الأخ الأكبر أو قل أبانا الجديد قد عين معلما في المدرسة الابتدائية التي التحقت بها، وقد اكترى لنا دارا في محلة السبع قصور وسارت الحياة أعواما قليلة بيسر وهدوء ولم يكن يعكرها سوى عراكي المستمر مع صبيح كل صباح حيث كان على واحد منا أن يصحو فجرا ليأخذ دوره في الزحام الشديد عند مخبز حسين الحمد ليجلب حصة العائلة من الخبز الأسود المدعوم من وزارة التموين. ولا زلت أذكر الى الآن أبياتا من الشعر كانت تردد حينه : مبارك من صرت بالتموين. تنطينا شكر وطحين. أهلك إحنا مو غربه. مبارك مهدي بن كبه .

أخذتنا إدارة المدرسة يوما بسيارات لا أذكر غير لونها الأصفر إلى وسط بغداد، وكانت هناك جموع حاشدة قد سبقتنا فاض بها شارع الرشيد والكل يهتف بشعارات غريبة لا أحتفظ بالذاكرة منها سوى " لا تنقهر فيصل فلسطين النه " ولم أفقه حينه لماذا ينقهر فيصل؟ ولماذا نحرص على أن لا ينقهر؟ وكيف تكون فلسطين إلنه؟ كان هذا الحشد الأول في حياتي الذي اشتركت فيه هاتفا وكم تبعته حشود ومظاهرات! .

انتهت فترة النعيم التي عشناها في سنين بغداد الأولى، ونحن لم نكمل بعد مراحلنا الدراسية فكان صبيح في الصف الثالث المتوسط وكنت في الصف الخامس الابتدائي عندما ألقت الشرطة القبض على الأخ الأكبر، وهكذا " تيتمت " العائلة من جديد. هربنا من دارنا ومن المدارس التي نحن فيها خوفا من تقبض علينا الشرطة أيضا. سجن الأخ الأكبر عشرة سنين في محكمة مميزة استحقت اسم رئيسها فسميت بمحكمة "النعساني" حيث كانت الأحكام تصدر فيها جزافا، وبالجملة، كان رئيس المحكمة وخلفه الميزان شعار العدالة وصورة الملك المفدى ينطق بالأحكام على الصف الطويل الذي يقف أمامه هكذا : من الطويل وإلى اليسار خمسة سنين سجن مع الأشغال، ومن الطويل وإلى اليمين عشرة سنين سجن مع الأشغال، وحار الطويل مع أية فئة هو ؟ فسأل الحاكم عن أمره فأمر له بخمسة عشر عاما مع الأشغال !

هكذا كانت ديمقراطية المفدى والتي يدعو لعودتها البعض الآن، ربما من منطلق المثل القائل : " من رأى الموت رضي بالسخونة " وربما ومن هذا المنطق يفتش لنا البعض عن مفدى جديد؟ لا أكتب هذه السطور لغرض الدعاية السياسية فلست سياسيا وهم كثر الآن وكلهم يعرف من أين تؤكل الكتف ولكن الشيء بالشيء يذكر. وبعد تنقلات في السكن من غرفة

إلى غرفة بدور مختلفة انتقلنا إلى جانب الكرخ في محلة اسمها الدوريين. وهكذا وبسن مبكرة جدا أصبح صبيح رب العائلة . بدأ يخطط لحياتنا وكأنه كان قد استعد لذلك، لا أعرف من أين حصل على عربة صغيرة من الخشب، وكأنها من تلك الصناديق الخشبية التي كان يباع فيها الشاي المستورد من بريطانيا. ثبت في أسفل الصندوق عجلات حديدية صغيرة الحجم ولكن اسمها كان له وقع خاص " بول برنات صجم " وكانت تسحرني عندما كان يبرمها صبيح بخفة وتظل تدور حول محورها وكأنها عجلة أبدية. كنا نسابق الشمس كل يوم وغالبا ما كان يدركنا فجرها قرب بساتين الدورة التي كانت تغطي الأرض جنوب بغداد. كنا نسلك طريق سكة حديد البصرة، وذات مرة كاد قطارها الغاضب أبدا أن يقتلنا وذلك بطريق عودتنا والعربة محملة بتفاح بغداد الأبيض، وكنا ندفعها سوية بكل قوة وسرعة لنصل قبل أن يبرد شاي الصباح وأرغفته الساخنة. ولولا ردة فعل صبيح السريعة لما أتعبتكم بقراءة هذه السطور. فقد رمى بي وبالعربة خارج السكة ومر القطار من جانبنا هادرا. وبعد أن التقطنا أنفاسنا رحنا نلملم تفاحنا الذي افترش الأرض. وعدنا بعربتنا وبما جمعنا من التفاح وقد نكون قد فقدنا منه الكثير وقد تعيش الآن في ذلك المكان شجرة تفاح. حمدنا الله على السلامة أولا ثم على عودتنا ببضاعتنا، فلو كانت بضاعتنا توتا أو مشمشا لضاع رأس مالنا، والذي لا أعرف من أين دبره صبيح فلم تكن لدينا محصلات نقود، والنقود فئة العشرة فلوس المقرفصة الجوانب كانت تثير فضولي في تلك الفترة. ولعدنا فقراء من جديد. فقد كنت أرى أننا أصبحنا تجار فاكهة !

كان يأخذني يوميا معه لنشتري الفاكهة من تلك البساتين التي كانت تحيط بغداد كغطاء الرأس وتبدأ من القصر الجمهوري

اليوم والذي لم يكن إلا بستانا للنخيل. نشتري ما توفر منها على قدر عربتنا فتارة تفاح وأخرى مشمش أو كوجة أو عرموط وأحيانا تين ونادرا ما نتاجر بالتوت. ونرجع بها إلى البيت حيث يصنفها صبيح حسب جودتها ويحدد أسعارا لها وبطريقة عصية على فهمي ثم ننفصل ليذهب هو بالأنواع الجيدة ويترك علي مهمة بيع الأنواع الرديئة من تلك الفاكهة، وكم كنت أكره ذلك فتلك الأصناف لا تباع بسهولة. نجوب شوارع الدوريين وعلاوي الحلة وإلى مستشفى العزل " مستشفى الكرامة " ثم نعود إلى مرقه الطماطة والبصل ( المحروق إصبعه ) هكذا كان اسم وجبة غدائنا الدائم والتي لا تتغير إلا ما ندر. ونعيد الكرة بعد الظهر حتى تباع البضاعة وكنت فراحا بتلك المهنة فقد كنا نأكل فاكهة كل يوم والتي حرمنا منها بعد مدة. وهكذا أصبحنا هو وأنا نعيل الأسرة بعد أن انقطعنا عن المدرسة فشبح التحقيقات الجنائية قد سكن مخيلتنا. ربما بسبب ذلك الشبح تجدني وإلى اليوم معجب بكتابات كافكا وخاصة قصته المحكمة .

أخذ صبيح يكون عالمه الخاص ويبتعد بفكره عنا ولم يعد يشاركني اللعب وكأنه رجل ناضج على الرغم من أنه لم يتجاوز السادسة عشر من العمر. وقد أخذت مطالعة الكتب جل وقته .

" كرهت تلك الساحة التي شهدت شنق ابن العراق البار الذي قارع الاستعمار الإنكليزي وشركات النفط يوسف سلمان يوسف فهد " .

وأغلبها من الكتب ذات العناوين الصعبة ولم أهتدي إلى مصدرها ولكنه كان يدخلها البيت وكأنها بضاعة محرمة ويحرص كل الحرص على أن لا أطلع عليها. ثم راح يتغيب عن البيت كثيرا وأحيانا يزوره رجال بقت صورهم في ذاكرتي

رغم كرهي لهم لأنهم انتزعوا صبيح مني وخاصة ذلك الذي كان يدخن السجائر بنهم رغم حرصه على أن يكون خفيف الدم. افترقنا في تجارتنا وباع العربة بعد أن صنع لي بسطة من الخشب أعلقها على رقبتي وترتكز على بطني لأعرض بها ديكه وحيوانات ملونة مصنوعة من السكر ومثبتة بعيدان من جريد النخل. أما هو فراح يشتغل بالأجرة ولا أعرف أين؟

في صباح يوم ابتعدت ببضاعتي عن الشوارع التي كنت أذرعها يوميا والتي مللت من برك الماء الآسن التي تغطيها والتي كرهت هي أيضا صوتي المتشنج رغم نعومته في المناداة على تلك الديكه اللعينة، سلكت دربا يقودني إلى محلة الصالحية ودور السكك والتي كانت تحجبها عن المستطرق أشجار الدفلة المزهرة، وما أن عبرت شارع علاوي الحلة حيث المتحف الوطني الآن، حتى شاهدت منظرا أقشعر له بدني اقتربت أكثر بدافع الفضول من ذلك الموقع فتسمرت قدماي وعصفت بي رعدة راحت تهز ركبي! لقد شاهدت عشرات من رجال الشرطة استطالت سراويلهم القصيرة لتنزل بضعة أصابع إلى اسفل الركبة تحاول الالتحام بلفافات من القماش السميك والذي لفت على الساق وكأنها ملوية سامراء نازلة إلى أسفل القدم لتلتصق بأحذية سوداء ضخمة لا أظنهم يستطيعون رفعها من الأرض إلا بمشقة، وقد اعتمرت رؤوسهم سدائر من الخاكي انحرفت كلها بزاوية حادة، وفي أيديهم بنادق طويلة، شكلوا سياج بشري تفصل كل واحد منهم عن صاحبه بضعة خطوات، وكانت هناك سيارات من الجيب تحمل رشاشة شكلت أبراجا لذلك السياج الرهيب، كان كل هؤلاء يحرسون رجلا واحدا علق بحبل فوق خشبه أقيمت في وسط الساحة " تحت بوابة المتحف اليوم بين الثورين المجنحين " . كان يرتدي بدله بنية غامقة على ما أظن وحذاء

لابد إنه اعتنى كثيرا بتلميعه في ليلته الأخيرة، وقد زادت الشمس في لمعانه، غطى وجهه كيسا ينزل إلى تحت الرقبة لا أذكر لونه. لم أدرك مغزى تلك الممارسة حينه، كنت قد رأيت في السابق (التشابيه) التي كانت تقام في ذكرى استشهاد الحسين والذي أحبه ولا أعرف سببا لذلك، هل يكون هذا الرجل يمثل معسكر الحسين؟ ولكن أين تلك العمائم الخضر؟ قد يكون الشرطة يمثلون معسكر الشمر فكلاهما يمثلان العنف والكراهية. ولكن لماذا كل هذا الحشد من الشرطة والسيارات المسلحة، أتكون كلها لحراسة رجل واحد معلق بحبل لا يمكنه الفرار حتى وإن كان حيا؟ رحت أبكي من شدة الخوف وزاد من خوفي أن الشرطي القريب مني نهرني طاردا، فعدت أدراجي إلى الدوريين التفت خلفي كل عشرة أمتار خوفا من أن يتعقبني أحد. لقد كرهت تلك الساحة التي شهدت شنق ابن العراق البار الذي قارع الاستعمار الإنكليزي وشركات النفط يوسف سلمان يوسف (فهد). ترى ماذا سيفعل لو عادت له الحياة الآن ليرى أن من يحكم العراق اليوم هو صاحب الجلالة "بريمر"! ظل الخوف محفورا بقلبي منذ صبيحة ذلك اليوم وإلى يومنا هذا .

وعندما وصلت إلى البيت كنت في حالة الهلوسة والهذيان وازداد رعبي حين علمت أن فهد يمت بصلة ما بالأخ الأكبر وبصبيح. افترشت الأرض واستسلمت لرجفة الحمى وكأن شبح الموت يطاردنا نحن بالذات. لم أقترب من ثريدة المحروق إصبعه ذلك اليوم وقد اعتكفت بالبيت لم أخرج منه لعملي لعدة أيام على الرغم من إلحاح أمي وصبيح حرصا منهم على مساعدتي في تجاوز تلك المحنة أو ربما خوفا على بوار بضاعتي التي وظفت بها العائلة ما يقارب المائة فلسا. انتقلنا بعد تلك الحادثة إلى دار في حي الأكراد بجانب الرصافة ومنها

إلى دار ثانية في بني سعيد وأخرى في حي فقراء اليهود في أبي سيفين. ودائما كان هناك من يشاركنا السكن مرة رجل غارق بين أوراقه لا أراه على الرغم من ترصدي له، ثم جاء آخر غيره وكان شارد الذهن تبدو عليه أثار النعمة. ثم رحلوا ورحل صبيح معهم. وكان ذلك آخر عهد له بالسكن معنا. رأيته مرة يشتغل في مخزن لبيع المواد الغذائية في شـــارع الوصي ( شارع النهضة ) علمت بعد سنين أن هذا المخزن هو لسلام عادل، وهو الرجل الرائع الذي حل محل فهد بعد أن تعاقب على ذلك المركز رجال عدة كان منهم من شاطرنا فقرنا في تلك الدور. بعد أن تركنا صبيح رحت أعتمد على نفسي في إعالة أمي ورحت أشتغل في إحدى المطابع بأجور يومية مغرية تقارب المائة فلس يذهب ثلثها للنقل ولوجبة الغداء التي لم تتغير طيلة عملي بتلك المطبعة ( الرابطة ) وهي صمونتان وكاسة من اللبن الرائب مع قطعة من تمر الحلان. أخذت أتنقل في مطابع بغداد غير البعيدة من أبو سيفين والمنتشرة في شارع المتنبي وبأجر أخذ يرتفع شيئا فشيئا. والتحقت بالمدارس المسائية. لم نعد نرى صبيح إلا ما ندر، وفي ذات يوم زارني في المطبعة التي أعمل فيها وقبل دقائق من انتهاء عملي، ولا أعرف كيف علم بمكان عملي ومواعيده. كم كنت فرحا بذلك اللقاء. هدأ من روعي وخرج معي ليريني " البايسكل " الذي معه وهو ذو ثلاث عجلات حيث يتصدره صندوق خشبي ذكرني بعربة الفاكهة. أركبني فوقه وراح يدفعني ويسير بجانبي. سألني عن حياتنا وعن صحة أمه وكان مشتاقا لمعرفة أبسط أمورنا. ثم شرح لي بأن الحزب بحاجة إلى حروف طباعة " كانت من الرصاص تستورد من إنكلترا " وطلب مني أن أخرج من العمل نهار اليوم التالي بإجازة لمد ساعتان لأذهب معه إلى إحدى المطابع التي تبيع تلك الحروف والتي

تقع في شارع المستنصر، وكان صاحبها من وكلاء التحقيقات الجنائية. جئت إلى موعدي معه في الوقت المحدد، فطلبات صبيح كانت بمثابة الأوامر بالنسبة لي. وبعد جرعة من المنشطات الحماسية مذكرًني برجولتي " والتي لم أكن قد اكتشفتها بعد " محذرًني من الارتباك وعلمني كيف أشتري تلك الحروف للمطبعة التي أعمل بها وكانت كمياتها وأنواعها مكتوبة بقائمة دسها في يدي. اشتريت تلك الحروف بعد أن أعطيت بعض التفصيلات عن المطبعة التي أشتغل فيها ودفعت أثمانها ورحت أنقلها إلى صندوق " البايسكل " وأصفها بهدوء. وفي الزقاق المجاور وجدت صبيح يحتسي استكان من الشاي يداري به قلقه. غمرته فرحة عظيمة عند ما شاهدني أدفع البايسكل ثم لحق بي وأخذ الدراجة مني وودعني واختفى. ولم أراه إلا بعد عدة أشهر وبمهمة جديدة. كان ينجز المهمات المناطة به بكل جرأة وإبداع .

**" كان يبتكر طرقا مثيرة في تنفيذ مهماته وكان ذلك يثير إعجابي وحماسي "**

لم يتغير صبيح رغم تكامل رجولته وظل الهدوء والحياء أول ما تراه على وجهه الذي راحت تزينه شوارب شذبت بعناية. كان يبتكر طرقا مثيرة في تنفيذ مهماته وكان ذلك يثير إعجابي وحماسي في مشاركته في تلك المهمات على الرغم من تباين دوافعنا لها. وبما أن الأخ الأكبر نزيل السجون وكان يطاف به من سجن إلى آخر وبعد أن نقل من سجن " نقرة السلمان " المرعب إلى سجن بعقوبة الذي بني بإشراف النقطة الرابعة الأمريكية، وكنت وأمي شديدي الحرص على زيارته في كل تلك السجون ورسائل صبيح كانت ترافقني دائما، وبتخطيط ودعم من صبيح ورفاقه فقد استعار حذائي مرة وأعاده لي في اليوم الذي يسبق زيارتنا لسجن بعقوبة بعد أن خبأ فيه رسالة

سرية، وطلب مني إعطاءه لرفاقه في السجن وخص لي أسم أحدهم، وأثناء الزيارة جاء ذلك الشاب وأعطيته الحذاء فلبسه وعاد لي بحذاء غيره وانتهت الزيارة وهب الناس إلى أحذيتهم التي اختلطت ببعضها لعدم وجود ( كشوانجي ) وبعد أن ذهب كل في دربه احترت أنا بالحذاء الصغير الذي جلبوه لي ولا أعرف كيف استطعت أن أحشر قدمي في ذلك الحذاء اللعين، والأهم كيف استطعت السير به عشرات الأمتار دون أن أجلب انتباه الشرطة، وأخذت المسألة على محمل الهزل. لكن صبيح عندما علم بذلك أقام الدنيا وأقعدها وعلى الأقل أمامي. لقد ظل صبيح بعيدا عنا ناذر نفسه وشبابه لأحلام لو تحققت لنزلت جنة الله على أرضنا هذه ولعاش الناس فيها سعداء. كنت أراه في الأحلام أكثر مما أراه في اليقظة. هل كانت جرأته تهور وطيش شباب أم كانت نتيجة إيمان راسخ بقضية عادلة ؟

تصوروا في إحدى المرات أخذني معه إلى تاجر من تجار الشورجة وراح يساومه على استئجار خان تعود لذلك التاجر تقع في سوق الصدرية لاستخدامه كمطبعة. ثم اتفق مع ذلك التاجر ووقع معه عقدا ولا أعرف بأي اسم ودفع له النقود. واستأجر شاحنة صغيرة وبعض الحمالين مع بكرة رافعة ونقلنا مطبعة الحزب الشيوعي السرية إلى ذلك الخان في وضح النهار، دفع أجور الحمالين والسيارة وبقينا أنا وهو في إعدادها للعمل وكأننا في شارع المطابع .

إن المهمات التي كان يشركني فيها لا أظنها تمثل إلا جزء ضئيلا من العمل الذي كان يقوم به. لحسن حظي جمعتني به سفرة العمر الأولى إلى الاتحاد السوفيتي إلى مدينة موسكو والتي سمعنا عنها الكثير والتي كانت أبعد من الحلم. كان ذلك في تموز من عام ١٩٥٧ في مهرجان الشباب العالمي الذي أقيم هناك. كان الوفد العراقي والذي غالبيته من الشيوعيين

يضم أكثر من ١٢٠ مشارك، حرص صبيح أن أذهب معه في تلك السفرة. حصلنا على جوازات سفر مزورة وسافرنا بها إلى سوريا. وفي دمشق أقام الوفد مقرا له في وسط المدينة. كان الوفد بقيادة محمد صالح العبلي وعبد الجبار وهبي والدكتور صفاء الحافظ والعديد من الشخصيات العراقية وكان صبيح من ضمن قيادة الوفد، غالبية هؤلاء الرجال الأفذاذ قضت عليهم طغمة البعث المجرمة عام ١٩٦٣. رحلت تلك النخبة من الرجال الاقحاح مخلفة غصة وحسرة في نفس كل من عرفهم . وكما يقول المثل الموصلي ( راحت رجال الحامض السماقي وظلت رجال أل بالعصي تنساقي ). نقلنا من دمشق إلى اللاذقية ومنها بالباخرة إلى أوديسة ثم إلى موسكو بالقطار. إن ذلك المهرجان كان حدثا بارزا ومهما في تاريخ شبابنا ولا أعرف لماذا لم يكتب عنه شيئا إلى الآن على الرغم من الأحداث التي رافقته والمعاني التي تمثلها تلك الأحداث. عدنا بعد تلك السفرة لنجد أن هناك من وشى بنا وأعطى أسماءنا بالتفصيل إلى الاستخبارات الأمريكية التي أوصلتها بدورها إلى عصابة التحقيقات الجنائية فراحت تعتقل العائدين واحدا بعد الآخر. عادت قيادة الوفد إلى العراق سرا عن طريق مدينة دير الزور وكان صبيح معهم وقد حرص على اصطحابي معه إلا أنني عدت إلى الشام بأمل الحصول على فرصة عمل في الخليج. وبعد أن أيست من تحقيق تلك الفرصة عدت إلى العراق ليلقى القبض عليَّ عند الحدود العراقية السورية لأقضي أسابيع في التحقيقات الجنائية خاضعا لطقوسها التي لا تستثني أحدا. خرجت بعدها بعد دفع رشوة لأحد ضباط ذلك الجهاز .
التقيت بعدها في بغداد بصبيح وبمهمات جديدة والتي كان ينجزها بعقلية المحترف أساعده في بعضها لقربه من قلبي إلى أن القي القبض عليه في عام ١٩٥٧ في وكر لمطبعة الحزب

في البتاويين. دخل السجن على أثرها، ولم يمكث به كثيرا، فقد حررته ورفاقه، ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ لم ألتقي بصبيح بأي مهمة بعد الثورة إلا أنه عاد ليشاركنا والأخ الأكبر السكن وكانت تلك أيام سعادة للعائلة لم ترها منذ أمد طويل ولم نراها بعد ذلك. كان صبيح يقوم بأعمال حزبية بعد الثورة ضمن أعمال القيادة ولم أعرف ماهيتها ولم أحاول ذلك فقد أصبحنا رجال ولكل منا همومه وكان إنجاز تعليمنا الثانوي من همومنا الكبرى وقد فلحنا في ذلك أخيرا. لم يذق طعم الحرية إلا سنين قليلة بعد ثورة الرابع عشر من تموز حتى قامت الشرطة باعتقال صبيح والأخ الأكبر من جديد وبحجة اشتراكهم في مظاهرة لنصرة الشعب الجزائري سجنوا على أثرها خمسة سنين ورحل الأخ الأكبر إلى سجن الموصل ورحل صبيح إلى سجن الرمادي ولم ألتقي به بعدها فقد سافرت أنا للدراسة في موسكو وظل هو قابع في سجن الرمادي إلى أن جاءت ثورة البعث المجرمة عام ١٩٦٣ لتأخذ صبيح من سجنه وتعذبه إلى حد الموت في أقبية قصر النهاية .

( الصورة : في سجن الرمادي. جميع من في الصورة استشهد بعد انقلاب ١٩٦٣ الأسود ويظهر الشهيد صبيح سباهي جالس الى اليسار )

وهكذا قتل صبيح بدون ذنب وبكل وحشية وهو في عز شبابه فلم يكن قد تجاوز الثلاثين من العمر بعد! رحمة الله تنزل على روحك الطاهرة يا أخي وفقيدي، يا من أحب شعبه وأراد له الخير. كنت صادقا، نزيها، محبا ولم تقرب الخطيئة. هل ستظل مأساتك تتكرر؟ ويأتي جلادون جدد ليبحثوا عن ضحايا جديدة؟ .

* * *

## حكاية الفتى من أور إستذكار الشهيد عصام حسناوي

**قاسم حنون**

كلما حاولت الكتابة عن أخي ورفيقي ( عصام حسناوي ) ترددت، ثمة هاجس ينتابني كلما هممت بنعيه أو استذكار سيرته المتوهجة بالصدق والتفاؤل، ربما لا أريد الإستسلام

لفرضية غيابه الأبدي، تعرفت عليه في الأيام الأولى لدخولنا كلية الآداب – جامعة البصرة خريف العام ١٩٧٣ وانتظمنا سوية في صفوف اتحاد الطلبة العام، كان متوقد الحماس لأن يجعل من وجودنا في الحياة الطلابية أمرا لا يقبل المساومة مفترضا أن الأجواء في ظل التحالف الجبهوي الجديد توفر فرصا أفضل للنشاط والمثابرة، مع إن العوائق والمشكلات تتفاقم والأحقاد تعتمل في نفوس أدمنت الكراهية ولعق الدماء، وإن هي إلا فرصة للمناورة والخداع واصطناع المكائد ليتسنى للذئاب اقتناص فرائسها في غفلة من الحارس اليقظ الذي أجهدته سنوات الكفاح المضني والمكابدة وراء القضبان في الزنازين، أو في الأقبية المظلمة ودهاليز التعذيب .. فآثر الإحتماء بمظلة كذوب ريثما ينفتح أفق آخر .. كنا نتخيل – بما لدينا من حماس ورومانتيكية ثورية ومعارف بسيطة – أن التاريخ طوع ارادتنا وأنه يمكن إعادة بناء العالم على وفق تصوراتنا وأحلامنا .. عصام القادم من الناصرية ينتمي إلى أسرة ذي صلة بالشيوعية واليسار وما كان بعض أفرادها شيوعيين، على أنه يتحدث عن الحزب الشيوعي كما لو أنه أحد معارفه. افترقنا في التخصص وانخرطنا في الحياة اليومية للبصرة في السبعينات بتقاليدها وطقوسها، مسراتها وأشجانها .. فمن حضور فيلم سينمائي في إحدى صالات العرض الى تجوال في المكتبات الى نزهة على شط العرب والإستمتاع بالحديث في جلسة بكازينو الى سفرة طلابية في بساتين أبي الخصيب أو منطقة الأثل في أيام الجمع والعطل، أقمت معه في غرفة مستأجرة في سوق العشار لسنة دراسية واحدة مع أصدقاء آخرين ( عبدالأمير عبد الخضر، طالب حسين ) هي اليوم لديّ من أجمل أيام العمر .. افترقنا بعد التخرج عام ١٩٧٧ وانتقلت عائلته الى بغداد – البياع حتى آلت الأحوال أن

أشهد أيامه الأخيرة في البصرة، اندهشت حين التقيته في أحد الأيام من ربيع العام ١٩٨٠، فوجئت به كما فوجىء بي .. أية ريح قذفت بك الى البصرة في أكثر أيامها قسوة واضطرابا ؟ تفرق أبناؤها الطيبون فلم تعد كما تعرف ياصديقي! قال أنه قادم الى البصرة من جديد ليعمل مدرسا ويسعى للإقامة فيها بعيدا عين أعين السلطة، وفي لقاء آخر تعرفت الى خطيبته التي كانت من البصرة، نسب الى متوسطة جنين للبنين في قضاء الفاو جنوب البصرة، ثم انقطعت أخباره عني حتى علمت بانقطاعه عن المدرسة بعد فترة ليست طويلة من مباشرته بالوظيفة ولكني لا أعرف الكيفية التي ألقي القبض عليه بها .. عصام يمتلك من الصدق والإصرار والحذر ما يرجح فرضية أن ذئاب الفاشية أوقعت به عند منعطف في المدينة أو في المدرسة أثناء الدوام المعتاد أو في الطريق الى البصرة عبر دائرة مغلقة من الأسئلة هي بمثابة مصيدة للإستدراج والفتك : هل أنت بعثي؟ لماذا لا تنتمي للبعث؟ اذا لم تكن بعثيا ولا تريد الإنتماء للبعث وقع على القرار ٢٠٠ الصادر من مجلس قيادة الثورة ( سيء الصيت ) لتحييد نشاطك السياسي! وإذا لم توقع فأنت شيوعي .. هذه هي الإنشوطة الإنتقامية التي صممها العقل الفاشي ووقع ضحيتها الآلاف من المناضلين .

سلاما ومجدا أيها الصديق العزيز عصام حسناوي

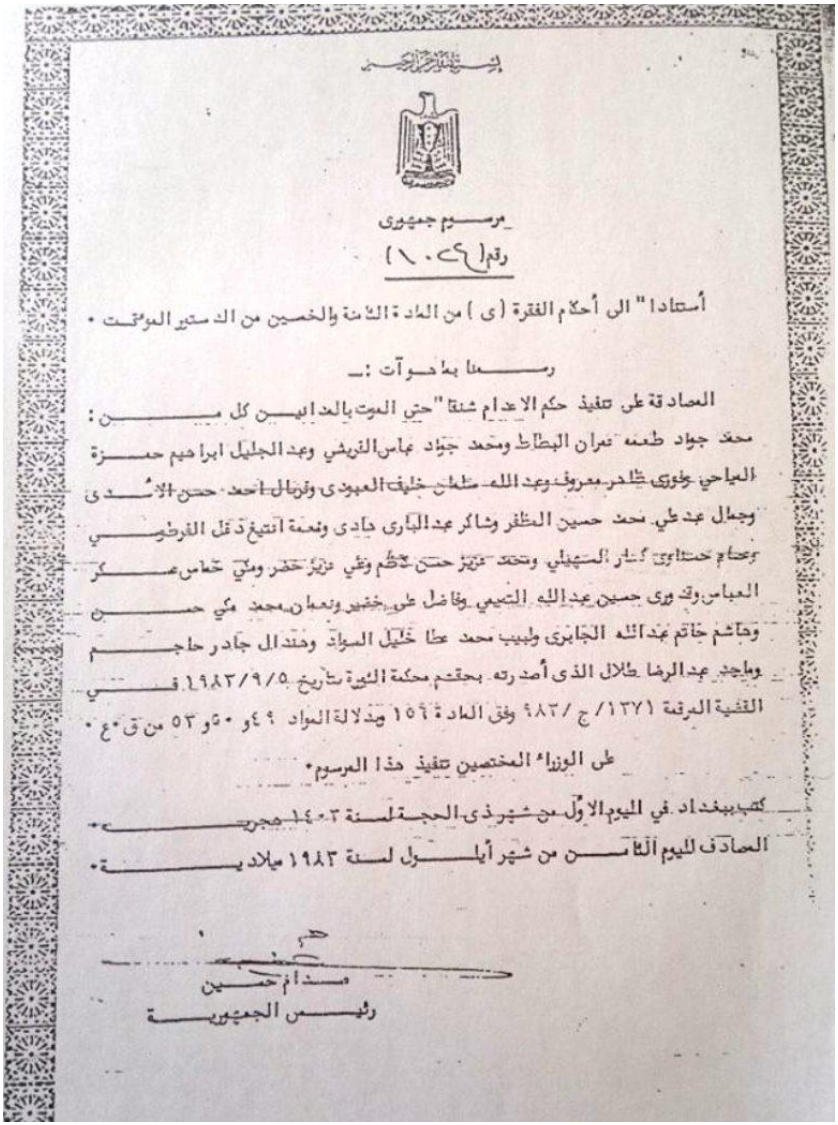

بسم الله الرحمن الرحيم

مرسوم جمهوري

رقم (٢٠٧)

استنادا" الى أحكام الفقرة (ى) من المادة الثانية والخمسين من الدستور المؤقت .

رسمنا بما هو آت :-

المصادقة على تنفيذ حكم الاعدام شنقا "حتى الموت بالمدانين كل من :

محمد جواد طعمه نعمان البطاط ومحمد جواد عباس القريشي وعبد الجليل ابراهيم حمزة المياحي جودي ظاهر معروف وعبد الله سلطان خليفة العبودي وفرحان احمد حسن الاسدي وجمال عبد علي محمد حسين الظفر وشاكر عبد الباري جادي ونعمة انتيغ دقل الفرطوسي وعصام حسناوي كسار السهيلي ومحمد عزيز حسن كاظم وفي عزيز خضر ومكي خماس عسكر العباس وقدوري حسين عبد الله التميمي وفاضل علي خضير ونعمان محمد مكي حسن وهاشم خاتم عبد الله الجابري وطبيب محمد عطا خليل السواد وخندال جادر حاجم وماجد عبد الرضا طلال الذي أصدرته محكمة الثورة بتاريخ ١٩٨٣/٩/٥ في القضية المرقمة ١٣٧١/ ج /٩٨٣ وفق المادة ١٥٦ مدلالة المواد ٤٩ و ٥٠ و ٥٣ من ق.ع .

على الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم.

كتب ببغداد في اليوم الاول من شهر ذي الحجة لسنة ١٤٠٣ هجرية .

الصادف لليوم الثامن من شهر أيلول لسنة ١٩٨٣ ميلادية .

صدام حسين

رئيس الجمهورية

مرسوم جمهوري بتوقيع الطاغية هدام يوقع فيه حكم اعدام عدد من مناضلي مدينة البصرة الابطال ومن ضمنهم الشهيد الخالد عصام حسناوي كسار السهيلي .

* * *

# نقف إجلالا وإكراما لعائلة شلال

**حوار / أحلام رهك**

رغم ليل الفاشية الذي طال واستشرى ورغم قيود الدكتاتورية يبقى المناضلون شموعا تنير لنا دروب الحرية وهم يرددون عبر الأجيال ( اليمشي بدربنة شيشوف ... لو موت لو سعادة ... واحنه دربنا معروف والوفه عدنه عادة ... لو طاحت الكاع بظيم نصعد على جتاف الغيم نمطر وفه وسعادة ) أحببت أن أتناول شذرات مضيئة وومضات لامعة وأسرة من الأسر التي ناضلت عبر الأجيال ووقفت بوجه الفاشية والنظام الدكتاتوري الدموي منذ الخمسينات من القرن المنصرم إلى نهاية الثمانينات، عائلة شلال تميزت بنضال دام أكثر من (٢٥) عاما منذ الخمسينات كان الأب ( محمد شلال حبيب الصفار ) يخوض نضاله السري وينتقل هو وعائلته من محافظة إلى أخرى هروبا من عيون النظام ألبعثي وكل مكان كانوا يستقرون به يكون مقرا يجتمع به الإبطال ومجموعة من المثقفين يعملون بكل شجاعة لتغيير الظلم والجبروت إلى سلام دائم يحلمون بتحقيقه ولمعرفة تفاصيل هذه العائلة التقينا السيدة ( أم جلاء ) صانعة وولادة الإبطال الذين انشدوا ورددوا ( إن المبادئ أقوى من الموت وأعلى من أعواد المشانق ) .

فبادرت وسألتها:

ممكن ان تحدثينا باختصار عن نضال زوجك ضد البعثيين .

• منذ عرفته كان زوجي شيوعيا ومثقفا كان يمتهن التدريس وبدأ نضاله منذ الخمسينات من القرن المنصرم فبعد إن قتل البعثيون (عبد الكريم قاسم ) اتجهوا نحو الشيوعيين ليلقوا القبض عليهم واحدا تلو الأخر وبالاسم لأنهم كانوا معروفين بقوة رأيهم وفكرهم النير والوقوف بكل شجاعة أمام الطاغوت

والجبروت البعثي وكان سلاحهم الفكر فبدئوا بحملة اعتقالات ضدهم .

كيف بدأت مسيرتكم النضالية ؟

• كنا ننتقل من محافظة إلى أخرى وكل محافظة نجعل بيتنا مقرا للرفاق وكنت انقل البريد السري من مكان إلى آخر وبعد أعوام من النضال السري وبالتحديد في محافظة الحلة القوا القبض علينا أول مرة أنا وزوجي ( أبو جلاء ) وابني جلاء وتركت بقية أطفالي عند الجيران ولا اعرف ما هو مصيرهم وحملت معي ابنتي الصغيرة التي كنت ارضعها من صدري أخذونا إلى امن الحلة وقاموا بتعذيبنا بأساليب همجية وعند التحقيق وجدوا في جيب ابني جلاء جواز سفر وورقة من الحزب أخذوه وعذبوه بوحشية وكان اسم مـــــــــفوض الأمن ( محمد دله علي العاني ) وبالصدفة حضر الضابط المسؤول عن قضيتنا وعند المرور بنا تعرف على أبي جلاء فقد كان طالب عنده فعلى الفور أوقف التحقيق معه لان أستاذه في الإعدادية .

بعد الاعتقال هل صعدتم المحكمة ؟

* نعم حكم عليّ انا وابني بثمانية أشهر أما زوجي فحكم عليه بأربع سنوات بعدها حولوا أبو جلاء إلى نقرة السلمان وخرجت مع ابني وعانيت الكثير في تربية الأطفال والصرف عليهم طول فترة سجنه .

بعد هذا كله وبعد الانتظار لسنوات وبعد خروج زوجك من نقرة السلمان هل عانيتم مضايقات رجال الأمن مرة أخرى ؟

* بعد أن خرج زوجي من السجن رجع إلى عمله مع الحزب في بغداد حيث استأجر بيتا في مدينة الحرية ولكن هذه المرة قل عمله بسبب مرضه الذي عانى منه من اثر التعذيب

والسجن واستلمت مهمة العمل منه وبدأت أجلب البريد من شمال العراق ولكن ملاحقات الأمن ضلت تضايقنا فمثلا في احد الأيام تعرض زوجي إلى اعتداء من ثلاثة مجهولين قاموا بضربه وركله على بطنه وكانوا يحملون معهم السكاكين ولكنه قاومهم وسحب السكين من يد أحدهم فجرحت يده فسقط على الأرض وهربوا، بعد هذه الحادثة ظل زوجي طريح الفراش يعاني من أمراض لازمته من اثر التعذيب فقمنا بتهريبه خارج العراق للعلاج وللخلاص من الملاحقات الامنية فخرج عن طريق الحدود السورية الى لبنان ومن ثم الى الاتحاد السوفيتي حيث تسكن ابنتي ولكن بعد كل هذه المعاناة توفاه الأجل بعد نضال دام عشرات السنين فعملت له مأتما في بغداد على أثره اعتقلوني بحجة أني اجمع التبرعات للحزب من هذا المأتم وتكررت الحالة في الأربعينية وظل الأمن يلاحقني وأولادي .

هل سار أولادك وبناتك بنفس الطريق الذي سار به أبوهم أي طريق السياسة والانتماء للحزب الشيوعي العراقي ؟

* نعم لقد شاركوا في تنظيمات حزبية وعملوا من اجل وطن حر وشعب سعيد .

هل تعرضوا للاعتقال ؟

* في السبعينات من القرن المنصرم توطدت علاقة أبنائي بالحزب وبدأوا يعملون كخلية نحل لان في تلك الفترة انتعش الحزب وبدأ العمل بصورة علنية بعد الجبهة الوطنية ولكن عناصر حزب البعث الدامي لم يتركوهم فغدروا بالكثير منهم لان الحزب الشيوعي في وقتها استحوذ على الشارع فبدأت مخاوف حزب البعث فقام بحملات اعتقال عشوائية وبما ان اسم عائلتنا في أول القائمة قاموا باعتقال ابنتي وفاء (ام سلام) وزوجها ( عادل حمود جبر ) في الحلة وأيضا ابنتي نجاح

تسكن هي وزوجها العسكري وكانت أختها وصال تذهب للمبيت معها عند التحاق زوجها بالعسكرية وابني إبراهيم الذي

الشهيد الخالد ابراهيم محمد شلال

يدرس في الجامعة التكنلوجية في الحلة وكنت أنا وأولادي البقية في بغداد وتمت مداهمة البيت الذي اسكن فيه بعد مراقبتهم لابنتي ( جميلة ) ولكن أخوها مازن هربها من سطح البيت وقال لها انبطحي ولا تظهري نفسك وعند المداهمة سألوا مازن عن اخته جميلة فأنكر وجودها فقاموا باعتقاله بدل منها وبقي في المعتقل ثمانية أشهر بعدها رموه أمام باب البيت فاقد الوعي من اثر التعذيب، خلال هذه الفترة استطعت ان اهرب ابنتي جميلة وزوجها ( علي سيد راضي الموسوي ) و ( وصال وزوجها علي جاسم السماك ) الى بيت عمتي في القائم (حصيبه) ومنها الى سوريا ومن سوريا رجعوا الى شمال العراق .

الشهيدة الخالدة جميلة محمد شلال
( فاتن )

عند رجوع بناتك الى العراق هل رجعن للعمل السري مع الحزب ؟

* نعم كان عملهن توصيل البريد من الشمال الى داخل بغداد .

كيف استطاع رجال الآمن إلقاء القبض عليهن ؟

* بالرغم من الحذر بالعمل لكن عيون الأمن كانت تراقب بناتي فجاء اتصال هاتفي لابنتي (جميلة ) بأن ابا الطفلة (زينب ) الابنة الوحيدة لها يريد ان يراها وكانت تبلغ من العمر اشهر فذهبت مسرعة بابنتها الى المكان المتفق عليه فوجدت سيارة الامن تنتظرها فالقوا القبض عليها .

كيف القوا القبض على بقية العائلة ؟

* عندما اعتقلوا ابنتي ( جميلة ) وابنتها الصغيرة ( زينب ) وجدت هنالك شخصا معترفا عليها هي واختها ( وصال ) التي تسكن الحلة عند اختها نجاح فقاموا بتطويق البيت واعتقال ابني

أبراهيم وابنتي وصال بعد ان تركت ابنتها الصغيرة مع اختها ( نجاح ) .

الشهيدة الخالدة وصال محمد شلال

بعد ان اعتقلوا أولادك وبناتك كيف اعتقلوك معهم وبأي طريقة ؟

جاء الامن الى البيت وقالوا لي ان ابنتك وفاء في المستشفى وقد يضربها الطلق فأخذت لها ملابس وذهبت بسرعة وسارت بنا السيارة الى دائرة الامن وادخلوني الى غرفة ( مدير امن صدام ) وقال بالحرف ( واخيرا الطير الي يطير صدناه ) فبدأوا بتعذيبي بالهروات والكهرباء ورأيت مصادفة صديق عادل زوج ابنتي واتضح انه مفوض بالأمن وكان مندسا معنا وبعد (٤ أشهر ) حولونا الى الامن العامة وهناك تعرضنا لأبشع انواع التعذيب النفسي والجسدي بشتى الطرق انا وبناتي

واولادي وخصوصا البنات ولكن حملن وسام البطولة في الوقوف أمام جلاوزة النظام الانذال .
هل تعرضت بناتك للاعتداء من قبل رجال الامن الصدامي ؟
* نعم لقد اخذوا ابنتي (بشرى محمد شلال ) التي كانت في ريعان شبابها الى مستشفى الامراض العقلية وهي في كامل قواها العقلية ولحد الان لانعرف مصيرها، وبعد السقوط مباشرة ذهبت بسرعة الى مستشفى الشماعية فلم اعثر على اي دليل لوجودها .
وبعد الاعتقال هل حولوكم الى المحكمة ؟
* نعم حولونا الى محكمة الثورة وحكم علينا المجرم ( عواد البندر ) بأحكام مختلفة فوضعوا النساء في قفص والرجال في قفص اخر فقد حكم عليّ وعلى بناتي وفاء وانتصار بالحكم المؤبد والبقية حكم عليهم بالاعدام شنقا حتى الموت .
وبعد المحكمة اين حولوكم ؟
* لقد حولونا الى سجن الرشاد سجن النساء وحولوا الرجال الى غرف الاعدام في ابي غريب .
ممكن ان تتحدثي لنا عن سجن الرشاد وعن المعاناة التي كابدتموها في ذلك السجن وترقب ساعات الموت الرهيب لابنتيك ( جميلة ووصال ) ؟
* لقد اعطونا غرفة انا وبناتي وفصلوا عنا جميلة ووصال في غرفة خاصة للمحكومات بالإعدام وبدأت اتوسل لكي يضعوا بناتي معي في نفس الغرفة لكي اشبع ناظري بهن قبل الفراق الاخير كنت انظر اليهن واتمنى ان يتوقف الزمن لأبعد عنهن شبح الموت، كانت ابنتي جميلة أسما على مسمى ولديها بنت عمرها سنة حيث كبرت في المعتقل وكانت ترضع من صدرها ومتعلقة بها كثيرا وقد حاولت جميلة قبل ان يعتقلوها ان ترسلها

الى اهلها ليتكفلوا بتربيتها لأنها مطاردة من الامن ولاعتقادها انهم احن الناس عليها لكنها تفاجأت باستقبالهم لها عندما طردوها هي وابنتها في حضنها الى ان اقتيدت للإعدام واخذوا الطفلة ( زينب ) من حضن امها وهي ترضع ورموها لتفارق امها بصرخة تودعها والى الابد بقيت جميلة تحدق بأبنتها وقلبها يرف عليها كالحمامة المذبوحة ووصت الجميع بأن لا تسلموا زينب الى اهل ابيها .

اما وصال فأن ابنتها بقيت خارج السجن عند اختها لذا بقيت وصال صلبة قوية وعندما اخذوها الى الاعدام هتفت ( يسقط الطغاة ويعيش الحزب الشيوعي العراقي ) ... فأخذوها وودعناهن الوداع الاخير وتم اعدامهن بشكل جماعي مع اخيهن ابراهيم وزوج ابنتي ابو سلام ( عادل حمود جبر ) ولشهدائنا ولجميع الشهداء الذين ضحوا من اجل المبادئ السامية الخلود في جنات الخلد .

متى خرجتم من سجن الرشاد وكيف ؟

* لقد خرجنا في عفو عام ١٩٨٦ أنا وبناتي والطفلة زينب من سجن الرشاد المظلم محملات بهموم وجراح وفاقدات أعز الناس لنا .

شكرنا وتقديرنا لك لفسح هذا المجال لنا لعمل هذا اللقاء ونتأسف على تقليب المواجع لك ولكن هذه الأحداث لا تنسى، لنقف إجلالا وإكراما لهذه العائلة البطلة .

* * *

# ومضات مع الشاعر الشهيد خليل المعاضيدي

**أحمد السيد علي**

في ٢ نيسان ١٩٨٤ أبلغ ذوي الشهيد خليل بإعدامه و ضرورة عدم إقامة مجلس عزاء له دون إعطاء مبرر الإعدام ولا وجود لمحاكمة أصلا، وكان الشهيد قد أختطف من الشارع في بعقوبة في بداية الحرب العراقية الايرانية هو والشهيد مصطاف الديو والشهيد قيس الرحبي و فيما بعد الشهيد حجي كامل كلاز والشهيد شاكر الخشالي. عرفت الأستاذ خليل في مطلع سبعينيات القرن الفائت وأنا صبي صغير حيث كان يسكن قريب من الفرن الأوتماتيكي الذي إشتراه خالي مشاركةً مع قريبين وصديق، وكان أبيه إبراهيم العاني يمتلك محل صغير لبيع الحلوى للأطفال ملاصق لسكنه. وكان يأتي مساءا هو وصديقين له هما سعيد شفتاوي وقاسم حجي جميل يتسامرون معنا أنا والعمال على عتبة الفرن أيام ما يسمى أبو طبر وبعدها

يذهبون الى منازلهم. التقيت به بعدها كأستاذ في متوسطة بعقوبة وأنا في الصف الاول وكان الشهيد يدّرس اللغة الانكليزية، وكانت حصة اللغةً الانكليزية تأتي في الجدول بعد حصة الرياضة، وبعد عودتنا من ملعب الإدارة المحلية المتاخم للمتوسطة والتعب والارهاق واضح علينا ونحن ندخل الصف يستقبلنا الاستاذ خليل بوجهه الباسم و يبعثنا الى المغاسل وبعد ان نرتاح دون الوقوف قياما فهو لا يحبذ القيام للمدرس ويقول الاحترام ينشأ من علاقة المحبة والود بين التلميذ والاستاذ، وبعد منتصف الحصة يبادر بالسؤال إذا كان لدى اي منا رغبة لسماع الشعر الحديث فليبقى في الصف أو يخرج من الحصة طوعا وكان هذا غريبا بالنسبة لنا نحن طلاب الصف الاول المتوسط،، وكان يقرأ للسياب كثيرا، وكان يخرج معنا بعد انتهاء الدوام وكنا نغني لعبد الحليم حافظ كثيرا واستمر هذا الحال للصف الثاني، وفي إحدى المرات طلب منا كتابة أسماء حبيباتنا إذا كان لنا حبيبات أو أي اسم بنت نحبها، كان جريء جدا ولا يخشى البعثيين، كان شخصية غير تقليدية ويهتم بتلامذته وكان يشجعنا على المطالعة الخارجية وقراءة الشعر والادب كذلك السياسة، وكنا نلتقي معه بعد دوام المدرسة وقد أشاعوا عليه رجال الامن بأنه يحب العلاقات المثلية الذكورية ليس لشيء وإنما لعلاقته المثالية مع الطلاب، وكان رجال الامن يراقبونه كثيرا وهو لا يأبه بهم، وقد يخرج في الامتحان الشفهي عن موضوعة الانكليزي فيسأل عن الشعر والموسيقى والغناء وكان يطلب منا أحيانا أن نغني أو نذكر أهم الممثلون في السينما العربية والاجنبية، ومرة سأل أحد طلبة الاتحاد الوطني عن أهم ممثل في مصر فأجاب فريد شوقي فأعطاه ٥ من ٣٠، وقد أخرج مسؤول الاتحاد الوطني من امتحان اللغة الانكليزية لغشه وسأله المسؤول لست الوحيد الذي يغش فأجابه

لأنه أنت مسؤول للاتحاد فأنت يجب أن تكون نموذج، كان هذا في إحدى مدارس قرى بعقوبة لذلك عوقب بنقله عدة مرات لأماكن نائية. كان الشهيد خليل قد ترك الحزب الشيوعي لاختلافه مع الحزب على الجبهة الوطنية آنذاك ولكنه بقي أمينا لرفاقه وأصدقاءه وللماركسية، وبعد عام ١٩٧٨ فصل من التعليم وكان قد عمل في جريدة طريق الشعب ومن ثم عمل دهان للدور والمدارس وغيرها. لم يجد البعثيون اعترافا عليه

كعضو في الحزب الشيوعي ولكنهم كانوا يخافونه كعنصر مؤثر وفعال في شارع بعقوبة ويمتلك ثقافة واسعة وعميقة، ولم يمهله القدر لجمع قصائده المتناثرة لدى أصدقاءه ومحبيه، وقد أقيمت له الفاتحة بعد سقوط النظام البعثي الفاشي في العراق بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣، كذلك أقيمت له أمسية شعرية قد ذكرتها في مقال سابق، ومن هذا المقام أدعو أصدقاءه ورفاقه للكتابة عن الشهيد الشاعر خليل المعاضيدي لما لهذا الرجل من دور مشرف في الحركة الوطنية والثقافية العراقية، فسلاما لك ولجسدك المسجى بلاعنوان وهو جاثم تحت خارطة العراق....( نم هادئا ... نحن نسهر) .

## الشهيد وهاب عبد الرزاق - الملازم حامد

**علي طاهر مطرود**

**كنا سفينة حب ونضال ربانها الشهيد وهاب عبد الرزاق**

**( ملازم حامد )**

في فترة عملنا في المنظمة الطلابية للحزب الشيوعي العراقي في كلية الزراعة والغابات - جامعة الموصل - في حمام العليل- حتى تخرجه من الكلية عام١٩٧٧. تميزت هذه المنظمة ( لجنة جلال الاوقاتي ) بنشاط اعضائها واصدقائها بين الطلبة وفي المساهمة في بعض الفعاليات في مجال الرياضة والادب وكذلك الاحتفال في مناسبات الحزب الشيوعي العراقي ولديها جهد متميز في توزيع الجريدة و ادبيات الحزب وسط المضايقات والمراقبة وحتى الاعتداء بالضرب و اوضاع سياسية مضطربة بسبب خصوصية ناحية حمام العليل في الموصل من الناحية الفكرية والثقافية. وبعد الهجمة الشرسة

والعنف والرعب والكراهية لكل ما هو ديمقراطي عام ١٩٧٩. ترك عدد من الطلبة الشيوعيين مقاعد دراستهم في الكلية تاركين احلامهم ومستقبلهم. وهم الشهيد صبحي يعقوب منصور من مدينة هيت حيث التحق للعمل في الخطوط السرية للحزب في مدينة بغداد واخرين قد يكونون على قيد الحياة، لذا علينا ذكرهم وهم فالح حسن جاسم و قد عرفته عن قرب وعشت معه واحببته حيث عملنا معا بعد قيادتهِ للمنظمة الطلابية وصفاء محمد علي الهاشمي وثائر داود جبو و مفيد واحسان وجميل واميرة وليليان وبلقيس واخرون لا اتذكرهم .
ولن انسى الرفيق الشهيد ناظم مصطاف ( ملازم سامي ) الذي يمتاز بالتواضع و الهدوء ولكن لديه الصلابة المبدئية والذي قادني بانحياز سياسياً واجتماعيا الى فكر الطبقة العاملة. كان الشهيد وهاب عبد الرزاق صديقا ورفيقاً جسوراً يكرهُ الخوف والبعث وذا ثقافة ماركسية عالية يربط الواقع بالنظرية وتحليلهُ صائب ويتحاشاه بجلسات السمر الذين ليس لديهم اهتمامات ذات طابع سياسي لذا بقي عودهُ شامخاً لم ينحن ولم ينكسر. وكانت لديه موهبة في مجال الرسم والخط وقد رسم صورة المرأة التي يحبها على جدار غرفته بجانب سرير منامه اثناء سكنه في ناحية حمام العليل. وكان يردد اغنيته المفضلة وهي ( ابهيمة ازرعوني ومشوا..) واعلمني بأن اخاه يعمل في احدى منظمات الفدائيين الفلسطينيين ومسجون في اسرائيل .
بعد تخرجه من الكلية عام ١٩٧٧ عمل في مدينة الحلة ثم غادرها الى بلغاريا لإكمال دراسته، بعدها غادر الغربة بعد ان ضاق بها الى جمهورية اليمن الديمقراطية ليدخل في دورة عسكرية ويتخرج برتبة واسم ملازم حامد ثم الى كردستان ليعمل في صفوف قوات الانصار لأنه انسان احس بمآسي ووجع شعبه .. لكن يا رفيقي خسرناك عندما نشرت جريدة

طريق الشعب خبر استشهادك في بشت اشان الدامية عام ١٩٨٣ اذ سقط جسدك الصغير المتعب من ثقل السنين والكفاح برصاص الحقد دفاعاً عن الحزب لأنك نذرت روحك لحزبك كما عهدناك .

*  *  *

## الشهيد معطي بلور الدبس

**غانم عبد الواحد جاسور**

بمناسبة الذكرى الثمانين لميلاد حزب الطبقة العاملة والفلاحين لا يسعنا إلا أن نستذكر شهداءنا وشهداء الحركة الوطنية الذين كتبوا بدمائهم مجد العراق. ونستذكر قوافل طويلة من الشباب الشيوعي الذين نذروا حياتهم وأرخصوا دماءهم الغالية ووهبوا ارواحهم قرباناً للقضية الانسانية الكبرى، وارتبطت ضمائرهم الحية بمصير الوطن والشعب من اجل وطن يسوده التآخي والمحبة والحرية والديمقراطية، واحترام الانسان كانسان

في اختيار حياة حرة كريمة تتمتع بالعدالة الاجتماعية والاشتراكية.
والشهيد ( معطي بلور ) شخصية فريدة وله تاريخ عريق مشرف حافل بالنضال والبطولة والتضحية من اجل تحقيقالعدالة الانسانية التي اختارها طوعاً. فكان نبعاً لا ينضب من الحيوية وربيعاً دائم الاخضرار وشلالاً يتدفق ماؤه عذباً وفيضاً من الاخلاق والسخاء والكرم وتجسيد المعاني الانسانية بلا حدود .
ولد في الهندية ( طويريج ) محلة ( شيخ حمزة عام ١٩٣٤ ) نشأ وترعرع ودرس فيها وتعرف على الافكار الماركسية مذ كان يافعاً لاحتكاكه المتواصل مع معاناة العمال والكسبة في المدينة والحالة الاجتماعية المتردية والاحتلال الاجنبي، حيث كان نهر الفرات صالحاً للملاحة النهرية بين الالوية ( المحافظات ) وحركة المواطير وتجارة التمور والحبوب وغيرها من المحاصيل الزراعية رائجة في ذلك الزمان، وتحتاج الى أيدي عاملة في عملية التحميل والتسويق والتفريغ فأنتمى الى صفوف الشيوعيين مبكراً، حيث لم يتجاوز عمره السادسة عشر ربيعاً، رغم أنه ينحدر من عائلة معروفة باليسر والجاه الاجتماعي والاقتصادي، فوالده وأعمامه من كبار تجار تسويق التمور والحبوب بأنواعها على مستوى العراق وكان الشهيد منحازاً انحيازاً تاماً الى أولئك المعدمين من الطبقة الفقيرة، ولم يكن بباله ولو للحظة واحدة ماذا سيكون مصيره في قادم الايام، فهموم شعبه ومعاناتهم كانت نصب عينيه. كما كان رفيقاً مشحوناً بالشجاعة والبسالة والقلق الشديد على مستقبل وطنه و شعبه .
كان يتصدر التظاهرات التي ينظمها الشباب الشيوعي من ابناء الهندية ضد الاحتلال البريطاني والمعاهدات والاحلاف

والتضامن مع الشعب المصري في ثورته وكذلك العدوان الثلاثي على مصر قبل قيام ثورة ١٤ تموز المباركة كان أول المناصرين لها مع رفاقه الشيوعيين الشباب والحفاظ على منجزاتها التي قدمتها الثورة وقائدها الشهيد عبد الكريم قاسم في سنتها الاولى وبعد صدور قانون الاصلاح الزراعي رقم ( ٣٠ لسنة ١٩٥٨ ) الذي هز اركان الاقطاع والرجعية وأعداء الثورة فما كان يروق لهم ذلك فأعدوا عدتهم الدنيئة للإجهاز على هذا المنجز وبمختلف الأساليب وبمساعدة اعداء الثورة من بقايا العهد الملكي وفلول الغربان السوداء وخفافيش الليل. وبعد مرور سنة على قيام الثورة والاحتفال الكبير بذكراها الاولى التي عمت أفراحها أرجاء العراق عامة كان الشهيد مسؤولاً في مقر الحزب، وبعد مرور أربعة أيام على الاحتفال. وفي صباح يوم ( ١٨ /٧/ ١٩٥٩ ) دبر الظلاميون هجوماً غادراً مباغتاً استهدف مقر الحزب والنيل منه وقاموا بإحراقه، فما كان من الشهيد ورفاقه الا أن يدافعوا عنه ببسالة وصمود الابطال وبعدها تدخلت الشرطة بعد أن شبت النيران واحرق المقر ومحتوياته. ثم ألقت الشرطة القبض على معظم الرفاق وهم كل من (غني وفخري الظاهر وحميد وشهيد سيد هاشم وأبراهيم محسن وطه داود ومهدي سيد جودي وفاضل شنون ) وكثير من الرفاق وأستشهد الرفيق (محمد حسين موسى) بعد أن وقف هو ورفاقه وقفة الابطال يشهد لهم التأريخ في دفاعهم عن هويتهم الانسانية الاصيلة، حيث تم نقلهم الى مركز شرطة الهندية. وهناك حدثت مشادة كلامية حادة بين الرفاق وبعض المأجورين على أثرها تمكن احد العملاء الذي ينتمي الى فئة ضالة تضمر الحقد والكراهية الى الشيوعيين الاحرار وقتله غدراً من الخلف بعد أن غرز حربة البندقية (السنكي) بكل قوته ومزق أحشاءه من جهة الخاصرة. وظل

ينزف دون أن يلتفت أليه أحد أو يسعفه الى ان استشهد واقفاً كنخيل العراق عندما يموت وقوفاً، ثم نقل الرفاق الى سجن الحلة ثم الى سجن الكوت والى سجن بغداد المركزي حيث شكل هناك المجلس العرفي العسكري الاول بتاريخ ( ١٩٦٠/٤/٥ ) برئاسة العقيد شمس الدين عبدالله وعضوية كل من العقيد (محمد نافع والعقيد عبد الرزاق الجدة ) وأصدروا أحكامهم ( الاعدام شنقاً حتى الموت على كل رفاقنا وفق الفقرة ( ٣ ) من المادة( ٢٥٥/٢٥٣/٢١٤ ) من (ق.ع.ب) ثم بدل الحكم الى أشغال شاقة مؤبدة وبعد مرور سنتين أطلق سراحهم .

وفي هذه الايام ونحن نعيش أفراح شعبنا في الذكرى الثمانين لميلاد حزب الشعب بكل أطيافه متزامنة مع الانتخابات البرلمانية علينا نحن الغيارى على الشعب والوطن أن نشد من أزرنا وأن نتوحد من أجل التغيير وأن يشمر الشباب الواعي عن سواعدهم ويبذلون قصارى جهودهم الاستثنائية المخلصة وخبرتهم المتراكمة، التي من المفروض أن يضعوها في مكانها الصحيح. وانتخاب أصحاب الايادي البيضاء والنزيهة الذين عاهدوا أنفسهم والشعب لخدمته وتوفير العيش الرغيد لهم دون استثناء بعيداً عن المحاصصة الطائفية والعرقية وانتشال البلاد من دوامة العنف والتخندق الطائفي والعمليات الارهابية التي باتت تهدد أرواح الابرياء كل يوم. وأن القوى الخيرة المحبة للسلام والامان والتآخي هي الاجدر لقيادة البلد نحو شاطئ الامان والرفاه وأن الذهاب الى صناديق الاقتراع هي مسؤولية وطنية واجبة وحق لكل مواطن غيور يروم التغيير. وبهذا الاصرار والتصرف الجاد والسلوك الحقيقي، قد وفينا جزءاً بسيطاً من تعهدنا واكراماً لأولئك الشامخين وعرفاناً لما قدموه من تضحيات جسام ونكران ذات وقدموا أرواحهم فداء للشعب

والتي سالت دماؤهم الطاهرة على أرض الوطن ورويت تربته بذلك قد وضعنا خطوة أولى بالاتجاه الصحيح نحو المستقبل الزاهر لكل العراقيين دون تمييز .
وأخيراً وليس آخراً سيظل شهداء حزبنا الشيوعي العراقي شعلة وهاجة عبر السنين، تنير درب السالكين، وقناديل تنير درب النضال ضد الطغاة والجلادين الحاقدين .
الجمعة ـ ١٧ كانون٢ / ٢٠١٤

* * *

## في ذكرى استشهاد ستار خضير الحيدر

**فائز الحيدر**

ليس من السهل الحديث عن الشهداء، فهم باقون مع أهلهم ورفاقهم وأصدقائهم الى الأبد. خاصة الذين تركوا بصمات

ثورية في مسيرتهم النضالية. واستذكار هؤلاء المناضلين ليس إلا جزء يسير من الوفاء لهم ولتاريخهم النضالي المجيد وتضحيتهم من أجل سعادة شعبهم وحرية وطنهم. نتباهى بأسمائهم ونضالاتهم فهم الشهداء بحق، شهداء الشعب والوطن. الشهداء هم آبائنا، أخوتنا وأخواتنا .... أبنائنا، هم جميعا شهداء الوطن، هذه الباقات من الأزهار الفواحة التي دخلت سفر التأريخ، نمسّد على تراب قبورهم، ونحمل لهم حنين الوطن، حنين دجلة والفرات وأمواجها لتسقي ظمأهم وشوقهم لأرض الوطن. لننحني لقاماتهم الباسقة ونهتف تباركتم يا أحبتنا، أنتم القناديل التي أضاءت الظلمة الحالكة ليستدل بها المناضلين بمحطات الطريق، لكم دمعة بحجم الوطن من عوائلكم وذويكم تعانق قبوركم وأرواحكم من عين كل أم وأب وأخ وأخت وأبن وزوجة شهيد .

الألاف من أحبتنا الشهداء يعيشون في القلب والذاكرة الوجدان، ونحتار عن من نتحدث فكلهم قمما محملة بأروع وأنبل الصفات الإنسانية، وجميعهم أصحاب قضية ومواقف بطولية كبيرة لقد روت دمائهم أرض الوطن، وبزغت من قبورهم أزهارا تعانق الشمس، وستبقى أسمائهم مطرزة بخيوط الشمس الذهبية وهي تشرق على العراق، وستبقى قبورهم واحة خضراء ومزارا لكل محبي الحرية .

دعونا الأن نتحدث عن شهيد مندائي آخر، عمل في الحركة الوطنية العراقية لسنوات طويله ولغاية استشهاده، أنه الشهيد البطل ( ستار خضير الحيدر ) . ودعونا نعود الى سنين طويلة خلت، الى ناحية ( المسيعيدة ) التابعة لمحافظة العمارة، تلك الناحية الفقيرة بحالها والغنية برجالها الأبطال، انها الناحية التي ولد فيها ستار خضير الحيدر عام ١٩٣٠، وتحول أسمها الى ناحية الكحلاء فيما بعد .

عاش الشهيد ستار صباه في أكناف عائلة مندائية كادحة تعمل بالصياغة والتي كانت في ذلك الوقت مهنة الكدح والتعب اليومي لبساطة الأدوات المستعملة في هذه المهنة الشاقة .
كانت عائلة خضير صكر ميسورة الحال رغم الكدح اليومي قياسا للعوائل المندائية الأخرى، كان بيتهم ملتقى أكثر المندائيين ليلا لشرب القهوة العربية التي يجيدون صنعها ولتبادل الأحاديث اليومية عن آخر الأخبار السياسية وأخبار السوق .
هذا هو البيت الذي عاش به ستار، دخل مدرسة الكحلاء الابتدائية عام ١٩٣٧وتوفيت والدته وعمره تسع سنوات، وترك هذا الحدث حزنا وفراغا كبيرا في حياته، فلجأ الى والده يساعده في العمل اليومي الشاق حيث يشعر بمسؤولية البيت .
يقضة ستار خضير الحيدر كانت مبكرة عن الطبقات والصراع الطبقي منذ أن تخرج من مدرسته الابتدائية عام ١٩٤٤ وهو ينظر الى عيني والده تزدادان احمرارا وجسده يزداد نحولا كلما وجد نفسه في دكان والده يساعده في مهنة التعب والنار والمنفاخ والطرق على السندان، كي تزين بعد ذلك أعمالهم صدور وأيادي الفتيات الجميلات الثريات المتزوجات بمهورهن من الذهب الخالص من دكان خضير صكر الحيدر .
ودع الأهل والأحبة وغادر الكحلاء لأكمال دراسته في متوسطة العمارة عام ١٩٤٥، مدينة العمارة الواقعة تحت سيطرة الأقطاع في ذلك الوقت، وفي القسم الداخلي الذي يسكنه في المدينة، إلتقى بزملائه من الطلبة المثقفين حملة الفكر الشيوعي، وزاده الحب والرغبة في التعرف على هذه الأفكار والسير تحت لوائها .
في مكان آخر من القسم الداخلي حيث كان يسكن، كانت أعين المجرم ناظم كزار زميل الدراسة حينها ومدير الأمن العام في

عهد البعث عند وصوله للسلطة عام ١٩٦٨، ترصدهم وترمقهم بعين الحقد تحت ستار الابتسامة الكاذبة فقد رضع هذا المجرم حليب الوضاعة والقتل منذ نعومة أظافره ويفكر بالأنتقام منه ورفاقه يوما .

في العمارة تعرف ستار وزملاءه على الشخصية الوطنية المناضل الشيخ حسين الساعدي، صاحب دكان لبيع السكائر والتبوغ في سوق العمارة، فأخذ هذا الشيخ يحدثهم عن هموم الشعب ومآسي العمال الكادحين والفلاحين فوجد فيهم تربة خصبة لتغذيتهم بالأفكار الوطنية .

كان في الصف الثالث المتوسط في العمارة عندما حدثت وثبة كانون ١٩٤٨ وعمت المظاهرات مدينة العمارة ، وأول عمل قام به ستار وهؤلاء الشباب المناضلين هو نزولهم الى الشارع الرئيسي في العمارة والاشتراك في المظاهرة وهم يهتفون للوثبة ويطالبون بإلغاء معاهدة بورتسموث وسقوط الحكومة، وكان الشهيد ستار خضير أول من يهتف في هذه المظاهرة. هاجمتهم الشرطة ونجا ستار ورفاقه من رصاص الشرطة وقتل زميله الواقف بجواره وهرب الأخرين الى ناحية الكحلاء بعد أغلاق المدرسة والقسم الداخلي .

عاد ستار ورفاقه الى ناحية الكحلاء وأقاموا الفاتحة على أرواح الشهداء في مسجد الناحية المجاور لبيته وهم يستقبلون المعزين من الصابئة والمسلمين وكانت هذه صورة رائعة للتآلف بين مكونات المجتمع العراقي وهذا يعود للأفكار النبيلة التي يروجوها في الناحية .

بعد تخرجه من الثانوية وإكمال دورة المعلمين أنتقل الى بغداد ليعمل في التعليم في أحدى مدارس أبو غريب الابتدائية في بداية عام ١٩٥١ لكنه فصل من الوظيفة في نهاية العام نفسه بسبب أنتمائه السياسي وأضطر العودة الى الكحلاء ليعمل من

جديد مع الفلاحين الكادحين وهو يوزع عليهم منشورات الحزب الشيوعي من خلال دكان البقالة البسيط الذي فتحه حيث كان لقائه الأول مع المناضل الفلاحي ( صاحب ملا خصاف ) والذي أستشهد على يد الأقطاع بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حقداً على موقفه من أهمية تطبيق قانون الإصلاح الزراعي .

وخلال أيام انتفاضة تشرين عام ١٩٥٢ وصلته من بغداد عن طريق أحد الأقارب رزمة من منشورات الحزب الشيوعي وبدأ بتوزيعها على أهل الكحلاء، ونتيجة لوشاية أحدهم ويدعى جودي أبراهيم الذي سلم البيان الى مفوض الشرطة المجرم ( علي مجو ) فألقي القبض عليه وجميع أخوته وأقاربه من قبل رجال الشرطة وأرسلوا مخفورين الى دائرة أمن العمارة بتهمة توزيع النشرات الشيوعية حيث تعرض الجميع الى الضرب والإهانة وعندها قال ستار أمام المحقق، أنا موزع المنشورات وحدي ولا شأن لهؤلاء بها .

أحيل ستار الى المحكمة وحكم عليه بالسجن ستة أشهر، أكمل محكوميته وخرج من السجن أكثر شجاعة وهو يصرخ أمام الجميع .... ( الأن ازدهرت الشيوعية في أعماقي ). وعاد الى ناحية الكحلاء وأستأنف نشاطه الحزبي مع رفاقه بين صفوف الفلاحين .

في عام ١٩٥٤ جاءت سيارة مسلحة من العمارة لألقاء القبض على ستار بسبب نشاطه الشيوعي فحاول الهرب الى قلعة صالح مشياً على الأقدام إلا إن الشرطة تابعته على الطريق المؤدي الى القلعة وألقت القبض عليه وأعادوه الى الكحلاء بعد أن أعتدي عليه بالضرب أمام والده الذي يكن له الحب ويفتخر بنضاله وبطولته أمام أهالي الناحية فأنقض على الشرطة بعقاله وساهم أخيه الأصغر باسم بقذف الشرطة بالحجارة وأصاب شرطيين منهم وسالت الدماء من رؤوسهم فألقي القبض على

الجميع وأرسلوا الى المحافظة، تم التحقيق مع ستار باعتباره عضواً في الحزب الشيوعي العراقي وعلى والده وأخيه لاعتدائهم على الشرطة أثناء تأدية واجبهم، بعد محاولات ووساطات ودفع مبالغ تنازل أفراد الشرطة عن حقهم وأطلق سراح الوالد خضير صكر وأخيه باسم وحكم على ستار بالسجن سنتين وسنة مراقبة وسفر فوراً الى سجن بعقوبة .

بدأت المضايقات للعائلة من قبل رجال الشرطة والأمن والعناصر الرجعية المرتبطة بالإقطاع مما أدى بعائلته وبقية عائلة الحيدر الى الهجرة القسرية من الناحية الى بغداد ومدن أخرى .

أنهى الشهيد ستار محكوميته وخرج عام ١٩٥٦ وسفر فوراً الى مدينة بدرة وجصان قرب الكوت والمحاذية للحدود الإيرانية حيث يقضى المئات من الشيوعيين فترات مختلفة من الأبعاد بسبب نشاطهم السياسي .

بعد إكمال محكوميته في عام ١٩٥٧ وقبل ثورة ١٤ تموز بأشهر قليلة التحق بعائلته في بغداد مواصلاً نضاله العنيد ضد الظلم والتعسف قبل وبعد ثورة الرابع عشر من تموز حيث عمل في تنظيمات مختلفة منها التنظيم العسكري للحزب حيث أثبت قدرة تنظيمية كبيرة ونشاط متميز .

ولظروفه المالية الصعبة حصل على عمل في حسابات معمل للأسبست في بغداد عن طريق أحد معارفه وأشتغل فترة قصيرة، وبحكم ثقافته ونضالاته وخبرته مع السجناء السياسيين في سجن بعقوبة وبدرة أصبح من القياديين المتنورين فأنيطت به مهات صعبة وذات مسؤوليات كبيرة فأجاد بها .

بعد ثورة ١٤ تموز عمل موظفاً في مصرف الرافدين في بغداد لعدة أشهر قبل أن يستقيل بتوجيه من الحزب ليتفرغ للعمل الحزبي .

كتب عنه أحد رفاقه ما في ذاكرته :
في منتصف عام ١٩٥٩ اتجه الحزب الى إعتماد التنظيم المحلي أساساً للعمل التنظيمي لملاكات الحزب، كنت عضواً في أحدى اللجان المحلية التابعة للجنة منطقة بغداد وقد أنتدب الشهيد ستار ( مكافح ) لقيادة لجنتنا، ويوماً بعد يوم توثقت العلاقة بيني وبينه وغدت صداقة أكثر مما هي علاقة تنظيمية . كانت والدتي تحبه كثيراً وغالباً ما تترك وجبة طعام محجوزة له فيما أذا عرفت أنه سيزورنا، كان يجلس القرفصاء على الأرض عندما يتناول طعامه، يأكل بالقدور التي تحتوي وجبته البسيطة بدلا من الأواني والملاعق. كان دمث الأخلاق، لطيف المعشر، حاضر البديهية، صديق الصغار قبل الكبار، يحبه الجميع بدون استثناء. الإساءة وإيذاء الأخرين ليس لهما وجود في تصرفاته وطريقة كلامه. عندما تعاشره تدرك أنه نذر حياته للشعب ولأفكاره ومعتقداته التي كان يتطلع من خلالها لبناء مجتمع عادل حر. لم يضع مصالحه الشخصية في حسابه، كان مترفعاً عن الصغائر ولا هدف له إلا في خدمة الناس والحزب، لم يبخل بوقته لتطوير عمل منظمته إذ بذل جهداً كبيرا لتحسين عمل لجنتا وأصبحت محليتنا من أكبر محليات بغداد عندما كان مسؤولاً عنها، كان يستمع بشكل جدي لكل الأفكار والآراء التي تنتقد سياسة الحزب وينقلها بكل أمانة للقيادة، كان قائداً نشطاً متوقد الذهن مؤمناً بأن الشيوعية هي الطريق الوحيد الذي يحقق سعادة الشعب .
ويواصل حديثه بقوله ... لقد حضرت ورفاق آخرين مراسيم زواجه حيث طبق كافة الإجراءات الدينية مما دفع الآخرين للتندر عليه، لكنه دافع بشدة عما قام به باعتبار أن الشيوعيين أولى بتطبيق معتقدات المجتمع الدينية التي لا تضر بالفكر الذي يحمله المناضل بل بالعكس فان ذلك يقربه من جماهير

الشعب. يوماً أخبرنا أن رفيقاً قيادياً سيحضر اجتماعنا المقرر لمناقشة سياسة الحزب. وكانت مفاجئة لنا عندما وجدنا بيننا الشهيد سلام عادل وتلاه في فترات اخرى رفاق آخرون من بينهم الشهداء محمد حسين أبو العيس، ابراهيم الحكاك، صبيح سباهي، ألياس حنا، وغيرهم .

كان الشهيد رجل المهمات الصعبة بحق فقد نسب الى العمل في المنطقة الشمالية في بداية الستينات لإعادة بناء تنظيمات الحزب هناك بعد الهجمة الشرسة التي تعرض لها الحزب الشيوعي العرقي بعد محاولة الشواف الانقلابية عام ١٩٥٩ واغتيال أعداد كثيرة من كوادر الحزب في مدينتي الموصل وكركوك حيث كان العمل الحزبي فيهما من المهمات الخطرة جداً وتحتاج الى خبرة وذكاء وتحمل والتكيف للظروف الصعبة .

كان الشهيد يتنقل بين هاتين المدينتين وأختار أكثر المناطق خطورة فيهما مكان لسكنه لأبعاد الشبهات عنه ولتتبع آخر أخبار القوى المعادية للحزب وأخذ الاحتياطات اللازمة لتجنبها، كان يتردد على المساجد ويقوم بالصلاة ليستمع الى الخطط الموضوعة لاغتيال كوادر الحزب والتي تنفذها القوى الإرهابية التي اتخذت من المساجد قواعد لانطلاق عمليات الاغتيال، ويوصل المعلومات الى الحزب وينبه رفاقه الى تجنب ذلك، وبذلك أنقذ حياة العديد من رفاقه الذين وضعت أسمائهم في قوائم الاغتيالات، كما أنه أتخذ من مقابر المدينة مرات عديدة مأوى له تجنباً لمخاطر جمة تعرض لها، إضافة لكل ذلك فقد كان يقود التنظيم العسكري في كردستان العراق .

فعندما بدأت الحركة الكردية برفع السلاح عام ١٩٦٢ كان يبين موقف الحزب المعارض للقتال للملا مصطفى البرزاني مباشرة من خلال اللقاءات معه والذي من شأنه أن يضعف

ثورة ١٤ تموز ويعرضها للخطر وهذا ما استغلته القوى الرجعية للقيام بانقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ المشؤوم .

صورة نادرة للشهيد الخالد ستار خضير مع مجموعة من بيشمركة الحزب في الستينات من القرن الماضي

بعد إكمال مهمته في شمال العراق بنجاح نسب مرة أخرى للعمل في بغداد في أواسط الستينات وتحمل مسؤوليات عدة نتيجة الخبرة المتراكمة في التنظيم السري، كنت ألتقيه بين كل فترة وأخرى لأخذ رأيه في كثير من المسائل التي تحتاج الى خبرة ومعرفة وهو يستمع لي بهدوء ويعطيني الجواب المناسب، كنا نتحاور في كثير من الأمور السياسية ونختلف أحياناً، كان يكلفني بنقل البريد والرسائل الحزبية الى عناوين عديدة، وبنفس الوقت أكون حلقة وصل بينه وبين كوادر من أحزاب سياسية أخرى لعقد اللقاءات المشتركة والتباحث في مستجدات الوضع السياسي العراقي. وكان يؤلمني أن أشاهده مع بقية قادة الحزب يتنقلون في الباصات العامة في وقت خطر للغاية وعندما كنت أكلمه بالموضوع يعطيني المبررات الكافية.

كما أنه أتخذ من دارنا مكان لعمله الحزبي لفترات طويلة مستخدماً الهاتف للقاء رفاقه وتسيير أمور ونشاط منظمته. كنا قلقين عليه بشكل دائم، أذا غادر الدار لمهمة يخبرنا متى يعود ويتقيد بمواعيده، وأذا تأخر بالعودة نقلق عليه كثيراً ونتابع أخباره من بقية الأهل لنطمئن عليه .

همس مرة في إذن الوالد يطلب استعارة المسدس المجاز الذي نملكه لأن لديه أحساس بأن لدى الحزب معلومات إن المخابرات العراقية تخطط لاغتياله، وأن الشيء الوحيد الذي يخيفه هو الاغتيال وجدتها فرصة لي فأسرعت لإخراج المسدس من الحفرة في أحدى زوايا الدار، نظفته من التراب وقمت بتزيته بشكل جيد وناولته له مع علبة من الرصاص تحوي على أثنى عشر رصاصة مع توصية الوالد بأن يكون على حذر دائما .

في تلك الأيام الصعبة التي يمر بها الوطن، عاد حزب البعث الفاشي للسلطة من جديد في ١٧ ـ ٣٠ تموز من عام ١٩٦٨ وتحت شعارات وهمية مزيفة أنطلت مع الأسف على الكثير من القوى السياسية العراقية، وقد كرس الشخص الثاني في حزب البعث المجرم صدام حسين جل اهتمامه لتقوية منظمة حنين الإرهابية والتي تضم داخلها القتلة المحترفين وطورها لتصبح جهاز المخابرات العراقية ليقوم بتصفية قادة وكوادر القوى السياسية سواء بالتصفيات الجسدية أو الدهس بالسيارات أو بالسموم القاتلة بناء على الأوامر الصادرة منه مباشرة والذي كان يقود ويشرف على كل الأجهزة الأمنية والمخابراتية ووضع على قمة تلك الأجهزة قتلة محترفون أمثال المجرم ناظم كزار وقيادات البعث التي اتخذت من قصر النهاية مقراً للتصفيات الجسدية لكل القوى السياسية .

واتخذت قيادة البعث قرارا بتصفية كوادر وقيادات الحزب الشيوعي العراقي بما فيهم الشهيد ستار خضير عضو اللجنة المركزية للحزب، وباشرت عبر أجهزتها المختلفة بجمع المعلومات عن الشيوعيين من كل الجوانب مستغلة بعض نقاط الضعف في عمل الحزب الشيوعي العراقي .

ففي عصر يوم ١٦ حزيران ١٩٦٩ خرج الشهيد ستار خضير من بيت في حي المعلمين / شارع فلسطين في بغداد وتوجه الى موقف الباصات للعودة الى أهله، وأثناء انتظاره باص المصلحة توجه إليه شخصين مسلحين وأطلقا النار عليه سوية من سلاحيهما فأصيب بعدة إطلاقات في بطنه غير انه استطاع أن يركض باتجاههم ويمسك بأحدهم ويسقطه أرضاً وسقط معه لكنه أستطاع الوقوف رغم جراحه لكن القاتل الآخر عالجه برصاصة أخرى أصابته في رجله أعاقته من الحركة وغادر القتلة المكان وهو ينزف بشدة وهو ينادي الواقفين في محطة الباص بأنه ستار خضير عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي وطلب إسعافه وغاب عن الوعي ونقل من قبل شرطة النجدة الى مستشفى الطوارئ بعد مرور أكثر من ساعة على أصابته ولحد الآن لا نعرف هل كان المسدس معه ام لا ؟ أين تركه في تلك الساعة وهو يدرك جيداً انه مستهدف؟ واذا تركه في مكان معين فما هو السبب **!!!!** أسئلة كثيرة تحتاج الى حل اللغز .

تلقت العائلة الصدمة في ساعة متأخرة من الليل، لا نعرف ماذا نفعل الكل في أتجاه، غادرت البيت الى المستشفى بعد سماعي الخبر، ألقى رجال الأمن القبض على أخوته وعمه بسبب تواجدهم في ساحة المستشفى واتهموهم بالشيوعية وأطلق سراحهم في اليوم التالي. الكثير من عوائلنا تنتظر عند مدخل المستشفى نتيجة العملية الجراحية المعقدة التي قام بإجرائها

الدكتور الجراح نوري فتاح باشا والطبيب الشيوعي محمد صالح سميسم الذي بذل كل الجهود للاعتناء به وإبقاءه حياً، أوقف النزيف الدموي، واستأصل قسم من الأمعاء المصابة، استخرجت الرصاصة من رجله وأخرج من غرفة العمليات ليلاً ...

بعد ساعات أفاق الشهيد من المخدر واستطاع أن يتحدث الى أهله وأخوته عن الحدث وهذا ما أكده أمام حكام التحقيق وأحد رجال الأمن الذين حققوا معه وسألوه :

ـ من تعتقد الذي أطلق النار عليك .... ؟

ـ أنهم أعداء الحزب الشيوعي العراقي .

ـ هل أنت من الحزب الشيوعي العراقي أم من جماعة عزيز الحاج ... ؟

ـ لا يوجد في العراق غير حزب شيوعي واحد هو الحزب الشيوعي العراقي .

فعلق رجل الأمن ( هذا اشكد صلب ) . .

رغم الحراسة المشددة من قبل الشرطة لغرفته كان أخوته ومعارفه يتناوبون بالدخول إليه ليل نهار، وكان القصر وصدام حسين وناظم كزار يتابعون أخباره عن بعد في محاولة للإجهاز عليه فيما لو تحسنت حالته من جديد .

استطعت الدخول وأن أقف معه داخل غرفة الأوكسجين بجانب اخيه الدكتور الذي لازمه طيلة بقاءه في المستشفى محاولا تدليك يداه وأمسح العرق من جبينه وأضع قطرات الماء على شفتيه ولكن بدأت عيونه بالاصفرار وضاق تنفسه وأدركت انها النهاية وأخذت دموعي تنهال وأصبر على نفسى ولكنه كان يحاول جهد الإمكان أن يضغط على يدي ولا أعرف ماذا كان يقصد من ذلك، قد يوصيني بمواصلة المسيرة ويشد من

عزيمتي، أو يحاول أن يبين أنه لا زال حياً وسيبقى. إنها ساعات من الألم والترقب والغضب والتنديد بالقتلة .
تدهورت صحة الشهيد وبدأت أعراض التسمم تتوضح وفي اليوم الثالث تدهورت صحته أكثر أثر التسمم الذي بدأ يسري في جسمه وحاول الأطباء جهد إمكانهم رعايته دون جدوى كان أخيه الدكتور باسم لا يفارقه طيلة بقاءه في المستشفى ورن جرس الهاتف :
ـ أننا من القصر كيف حاله الآن ؟ نحن مستعدون لأرساله الى أية دولة للعلاج فوراً !!!!
ـ شكرا" على اقتراحكم المتأخر لأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة .
فقد رحل الشهيد ظهر يوم ١٩ / ٦ / ١٩٦٩
لقد ارتعشت الغرفة الصغيرة في مستشفى الطوارئ حين فارق الحياة وصرخ الناس من رفاق وأصدقاء الشهيد الواقفين أمام المستشفى وساحتها الموت للقتلة البعثيين، عاش الحزب الشيوعي العراقي .
وفي قصر النهاية صرخ القتلة وعلى رأسهم المجرم ناظم كزار وهو يشرب كأس النصر مع القتلة الأخرين ..... مات الشيوعي ستار خضير الحيدر .
وبنفس الوقت صرخ الحزب واهتزت مدينة الكحلاء وصرخ محبيه ورفاقه وأصدقاء العائلة :

لم يمت ستار خضير الحيدر فهو يحيا في القلوب
وسنواصل المسيرة

بعد أن قام حاكم التحقيق تدوين أقوال المدعين بالحق الشخصي والذين طلبوا الشكوى ومعرفة الجناة وبعد ورود التقرير التشريحي لجثة الشهيد ستار خضير الحيدر قرر قاضي التحقيق غلق التحقيق لمجهولية الفاعل .

والآن وقد سقط الصنم، فعلى الحكومة العراقية الحالية وبطلب من الحزب الشيوعي العراقي أعادة فتح ملف التحقيق في اغتياله وتطبيق القانون بحق القتلة .

إن ما كتبته في هذه السطور وكتبه الأخرون لهو جزء يسير من حياة هذا البطل الخالد .

*  *  *

# الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| الاهداء ..... | ٣ |
| المقدمة ..... | ٥ |
| في ذكرى الشهيد الدكتور محمد بشيشي (أبو ظفر) باقر ابراهيم ..... | ٩ |
| الشهيد عبد الامير عباس الموسوي / حازم الجعفري ... | ١١ |
| الشهيد نزار ناجي يوسف ... علو في الحياة وفي الممات نوال ناجي يوسف ..... | ١٣ |
| الشهيدة الخالدة سحر أمين منشد... أكان عرساً أم موتاً ؟ د. جمانة القروي ..... | ١٩ |
| نصف قرن على استشهاد المناضل ابراهيم الحكاك د.خليل الجنابي ..... | ٢٩ |
| الشهيد الخالد محمد موسى التتنجي د.عبد الحسين شعبان ..... | ٣٦ |
| رفاق شهداء عايشتهم ... الرفيقة الشهيدة بدرية داخل ( ام ماجد ) ... علي عرمش شوكت ..... | ٤٧ |
| الشهيد محمد الخضري . . . ثوري من الطراز الأول خالد حسين سلطان ..... | ٥٠ |
| الشهيد الخالد حسين عبد النبي الطائي خالد حسين سلطان ..... | ٥٧ |
| الشهيد حازم محمد خليل / ابو علي أحلام محمد خليل ..... | ٦٢ |
| زارع الامل ـ الشهيد جبرائيل بولص متي عبدالمطلب عبدالواحد ..... | ٦٤ |
| خليل ابو الهوب ـ الفتى الاسمر الذي احتضنه الشيوعيون | |

منعم جابر ..... ٧٣
الشهيد خدر كاكيل يسطر اروع البطولات
أحمد رجب ..... ٧٩
الشهيد علي النوري حيّ في ذاكرتنا
صاحب باقر ..... ٨٥
ابوالخصيب...بشتاشان/ بين إرادة الحياة ولحظة الاستشهاد
عبدالمطلب عبدالواحد ..... ٨٨
شيء من الذاكرة ... الشهيد معن الحار
محمد الحسيني / ( سعيد العراقي ) ..... ٩٨
الشهيد والمربي عامر شاكر رستم الاعرجي
رمز للبطولة والفداء ... شاكر كاظم الناهي ..... ١٠١
ذكراك جمال ماربين في القلب ان لا ينساك احد
كاروان كريم احمد ..... ١٠٥
حكاية بطل من ذاك الزمان ... عدنان حسين ..... ١٠٧
لمحات من حياة الدكتور صفاء الحافظ
فريال احمد سعيد ..... ١٠٩
الشهيد هندال جادر ... ابن الطبقة العاملة العراقية
عبد القادر احمد العيداني ..... ١١٥
الشهيد صلاح الدين أحمد ... استشهاد يفوق التصوّر
عبد القادر احمد العيداني ..... ١٢١
سلاما للشهيد البطل أسعد لعيبي ... عزيز الملا ..... ١٢٧
في ذكرى إستشهاد النصير الشيوعي جبّار
أمير أمين ..... ١٣٠
حسن عوينة . . ثوري . . وهب الشعب والوطن حياته
باقر إبراهيم ..... ١٣٥
الشهيد الشاعر بحر الخالدي .. كتب قصائد للحزب والناس
مزهر بن مدلول ..... ١٤٩

كاظم الجاسم ... عاش شيوعيا ومات شهيداً باسلاً
نبيل عبد الأمير الربيعي ..... ١٥١
ساسون دلال .. من يتذكره ؟ ... حسين الحلي ..... ١٥٨
الشهيدة الخالدة سميرة جواد كاظم .. اختي التي في
المقابر الجماعي ... احسان جواد كاظم ..... ١٦٢
في الذكرى السادسة والثلاثين لتغييب أخي الشهيد
نافع عبد الرزاق صكر الحيدر ... فائز الحيدر ..... ١٦٥
الشهيد الخالد يحيى نادر قادر الصفار شهيد قطار
الموت ١٩٦٣ ... صباح يحيى نادر ..... ١٦٩
الشهيد الخالد جالاك ... كفاح حسن ..... ١٧٢
شهيدة الحزب الشيوعي نادية كوركيس ... شهيدة
عينكاوة وكلية الزراعة ... كمـال يلـدو ..... ١٧٣
شهيد وشهادة ... عبد الامير خلف عبدالحسين
عبدالمطلب عبدالواحد ..... ١٧٧
حياة حافلة بالعطاء والتحدي ملازم سعد (ابو يسار)
عبدالمطلب عبدالواحد ..... ١٨٢
الشهيد الشيوعي محمود عسكر الحديثي ستبقى رمزا
للبطولة والبسالة ... نزار رهك ..... ١٨٦
اليوم وجلت أعواد المشانق من شموخ
إنتصار جميل الالوسي ... عزيز الحافظ ..... ١٩٣
ذكرياتي عن البطل صبيح سباهي
عبد الأله سباهي ..... ١٩٧
حكاية الفتى من أور ... إستذكار الشهيد عصام حسناوي
قاسم حنون ..... ٢١٣
نقف إجلالا وإكراما لعائلة شلال
حوار : أحلام رهك ..... ٢١٧
ومضات مع الشاعر الشهيد خليل المعاضيدي

أحمد السيد علي ..... ٢٢٥
الشهيد وهاب عبد الرزاق - الملازم حامد
علي طاهر مطرود ..... ٢٢٨
الشهيد معطي بلور الدبس
غانم عبد الواحد جاسور ..... ٢٣٠
في ذكرى استشهاد ستار خضير الحيدر
فائز الحيدر ..... ٢٣٤
الفهرس ..... ٢٤٨

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ( ١٨٥٧ )
لسنة ٢٠١٧

# قناديل شيوعية عراقية

## سير وصور لشهداء الحركة الشيوعية واليسارية في العراق

### هذا الكتاب

خلال معارض الصور التي اقمتها لصور شهداء الحركة الشيوعية واليسارية في العراق، وصلتني العديد من الوصايا والمقترحات لتعزيز تلك التجربة، ولعل اهمها واكثرها تكرارا هو تدوين سيرة كل شهيد من الشهداء، حتى وان كانت معلومات اولية عن الشهيد من خلال ما مدون عنهم في ادبيات الحزب او في ذاكرة رفاقهم ومحبيهم ونويهم. عملا بهذا المقترح بدات بجمع ما يمكن جمعه من معلومات وكتابات عن الشهداء، فتراكم لدي الكثير منها، وحفاظا على هذا التاريخ الثر والناصع والنقي عملت على اصدار ما تجمع من صور وسير للشهداء على شكل سلسلة كتب، فجاء الجزء الاول منها بهذا الشكل الذي بين ايديكم على ان تتبعه اجزاء اخرى، وعسى ان ينال رضا القارئ الكريم والاصدقاء والمعارف وذوي الشهداء ومحبيهم ممن طالبوا بتدوين وتوثيق سير الشهداء وصورهم .

ترتيب مواضيع الكتاب جاء عفويا دون أي اعتبار فكلهم شهداء خالدون وكلهم قادة باستشهادهم البطولي وبعضهم من الجنود المجهولين في تاريخ الحركة .

لابد من القول ان كل ذلك كان بمجهود شخصي وفردي وبدون اي دعم من اي جهة سواء سياسية او حكومية بل على العكس، حصلت بعض محاولات العرقلة لجهودنا من هذا الطرف او ذاك للتغطية على تكاسل واهمال البعض لملف الشهداء والمغيبين، علما ان هذا الطرف يغذي ارشيفه مما ننشر من صور للشهداء، وخصوصا النادرة والجديدة منها، دون تقييم او اعتراف بجهودنا.

استمرارا لنهجنا هذا نطلب من الجميع مساعدتنا برفدنا بما لديهم من معلومات وكتابات وصور لشهداء الحزب الشيوعي العراقي والحركة اليسارية في العراق لنتمكن من توثيقها في تلك السلسلة

المجد والخلود لشهداء الحزب الشيوعي العراقي والحركة اليسارية في العراق .

خالد حسين سلطان

بغداد / كانون الثاني ٢٠١٧

مكتبة الجلد : 07706212706
مكتبة المنار الحلمية : 07704395838